المقصد الأتم في شرح لامية العجم

كمال الدين محمد بن موسى الدميري

د. حيدر فخري ميران   د. عباس هاني الجراخ





www.redwanpublisher.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

صدق الله العظيم

المقصدُ الأتمُّ

في شَرحِ لاميَّةِ العجم

المقصدُ الأتمُّ

في شَرحِ لاميَّةِ العجم

كمال الدين محمد بن موسى الدَّمِيرِيّ (ت 808هـ)

دراسة وتحقيق

الاستاذ المساعد الدكتور
حيدر فخري ميران
كلية الآداب/جامعة بابل

الدكتور
عباس هاني الچراخ

الطبعة الأولى

2012م – 1433هـ



دار الرضوان للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2011/1/163)

811.11

الدميري، كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى المصري

المقصد الأتم في شرح لامية العجم/ كمال الدين محمد بن موسى الدميري؛ تحقيق حيدر فخري ميران؛ تحقيق عباس هاني الجراخ.ـ عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع 2011.

( ) ص

ر.أ: 2011/1/163

الواصفات: الشعر العربي// العصر القديم /

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

الطبعة الأولى
2012م - 1433هـ





دار الرضوان للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان - العبدلي
هاتف : 1/5/ 79 36 465 6 962+
فاكس : 41 36 465 6 962+
e-mail: info@redwanpublisher.com
www.redwanpublisher.com

مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع، نشر، توزيع

الفرع الاول: العراق ـ الحلة ـ شارع ابو القاسم ـ مجمع الزهور
الفرع الثاني: الحلة ـ شارع ابو القاسم، مقابل مسجد ابن نما
نقال: 009647801233129 / 009647803087758
e-mail: alssadiq@yahoo.com

ISBN: 978-9957-76-047-2

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة فاطر: الآية 28)

الفهرس

المقدمة

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين وَمَنْ تَبِعَهُمْ بإحسان الى يوم الدين.

وبعد...

فيعدُّ هذا الكتاب حلقة من سلسلة المصنَّفات العلمية التي عمدتْ إلى شرح وتفسير قصيدة الطغرائي المشهورة بـ(لامية العجم)، التي تعد المقابل الشعري والفني لقصيدة الشنفرى المشهورة بـ (لاميَّة العرب)، بل انَّ الأخيرة لم تحظَ بما حظيتْ به الأولى من اهتمام الشراح والنقاد، ذلكَ انَّ الشروح والمختصرات للاميَّة العجم زادتْ على الخمسين، وهذا الكتابُ صنعةُ الشيخ كمال الدميري (ت808هـ)، وحاولَ فيهِ تلْخيص كتاب الصفديّ (ت 764هـ): (الغيث الذي انسجمَ في شرح لامية العجم) مستبعدًا ما يراهُ من إسهاب وتمثيلٍ، وتعليل ليقدم هذا المصنف موجزًا لقضايا في اللغة والاعراب والمعنى، مع التمثيل الموجز والتعبير المختصر، ومدعومًا بالمرويات والحكايات والطرائف.

لقد حقَّقنا الكتاب تحقيقًا علميًا، وبذلنا فيه وقتًا وجهدًا كبيرين، ونسأل الله تعالَى أنْ يغني بهِ المكتبة العربية عامة، وشروح لامية العجم خاصة.

والحمد لله ربّ العالمين

الفصل الأول

المؤلف مصنفاته شعره

الفصل الأول

المؤلف مصنفاته شعره

المؤلف[1]:

هو أبو البقاء كمال الدِّين محمد بن موسى بن عيسَى الدَّميري[2] القاهري الشَّافعي.

وُلِدَ فِي أوائلِ سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة للهجرة في القاهرة، فنشأ بها، ثم دفعه فقرهُ الى تَعَلُّمِ صنعة الخياطة، فصار يتكسب بها.

لازم شيخه مظفَّر الدِّين بن العطَّار العسقلاني (ت761هـ)، وسمع عليه كتابَ "جامع الترمذي"، وسمعَ على العُرضي(ت 764هـ) جُلَّ "مسند أحمد" أو جميعه، و"جزء الأنصاري".

وسمع بمكة على ابن حبيب (ت777هـ): "سننَ ابن ماجه" و"سنن الطيالسي" و"مسند الشافعي" و"معجم ابن قانع" و"أسباب النزول للواحدي" و"مقامات الحريري" وغير ذلك.

---

(1) ترجمته في: العقد الثمين 2/ 372، إنباه الغمر 5/ 347، المقفى الكبير7 / 215، السلوك 4-1/ 25، الدليل الشافي 2/ 708، وجيز الكلام1/ 383، الضوء اللامع 10/ 59، حسن المحاضرة 1/ 439، شذرات الذهب 7/ 79، البدر الطالع 2/ 272، الفوائد البهيَّة 203، مفتاح السعادة 1/ 186، كشف الظنون 1/ 696، هدية العارفين 2/ 178، الاعلام 7/ 118، حياة الحيوان الكبرى (المقدمة)1/ 5.

(2) نسبته الى دَميرة، وهي قرية كبيرة بمصر قرب دمياط. معجم البلدان 2/ 472.

وأخذ الفقهَ عن جمال الدين الإسنوي (ت772هـ)، ولما صنَّفَ الأخير كتاب" التمهيد" مدحهُ الدميريُّ بأبيات، فكتب لهُ الإسنويّ، وأثنى عليه كثيراً[1]، وأخذ الفقه عن ابن الملقن(804هـ)، والبلقيني(791هـ).

وأخذ الأدَب عن الشيخ برهان الدين القيراطيّ (ت781هـ)، وعلوم اللغة عن ابن عقيل المصري (ت769هـ).

وكان من نتيجة ذلك أنه برع في التفسير، والحديث، والفقه وأصوله، والعربية، وغيرها، مما دفع القاضي كمال الدين النويري (ت786هـ) إلى أن يجيز له بالافتاء والتدريس بتزكية من السبكي الذي رآه أهلاً للتدريس والفتوى، فانتفع به جماعةٌ[2].

توفِّيَ الدميريُّ في القاهرة في ثالث جمادى الأوّلى سنة 808هـ.

مصنّفاته :

تركَ لنا الدّميريُّ عددًا من المصنّفات، نُثبتها هنا على وفق حروف المعجم:

1. التذكرة[3].
2. الجوهر الفريد في علم التوحيد: يقع في ثماني مجلدات[4].

---

(1) طبقات الشافعية 2/ 390.

(2) العقد الثمين 2/ 373، والضوء اللامع 10/ 60.

(3) حياة الحيوان الكبرى 1/ 16.

(4) ينظر: حياة الحيوان الكبرى 1/ 71، 689،721، إذ نقل نصوصًا منه.

3. حياة الحيوان الكبرى: وهو ثلاث نسخ، صغرى، وسطى، وكبرى، الموجود هو الكبرى، وقد حققها إبراهيم صالح بدمشق في أربعة أجزاء تحقيقاً علمياً.
4. الديباجة في شرح سنن ابن ماجه: في خمس مجلدات[1].
5. رموز الكنوز اللائي برزنَ أحسن بروز، أو (منظومة الكمال)، وهي أرجوزة في نحو ثلاثين ألف بيت[2].
   قال عبّاسُ الجرّاخ: رجع إليها محمد علي بن علاّن الصّديقي (ت 1057هـ) في كتابِهِ "إتحاف الفاضل"[3] كثيرًا.
6. شرح غاية الأرَب من كلام خكماء العرب[4].
7. الشطرنج والنرد[5].
8. شرح المعلقات السبع[6].
9. المقصد الأتم في شرح لامية العجم. وهو هذا الكتابُ.
10. المنظومة في الفقه: وهي أرجوزةٌ طويلة[7].

(1) في شذرات الذهب 7/ 80 : "أربع مجلدات".
(2) الأعلام 7/ 118.
(3) إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل 48، 56، 59، 72، 83، 89، 97، 108، 109، 111.
(4) نقل منه في: حياة الحيوان الكبرى 1/ 713، وهدية العارفين 2/ 78.
(5) حياة الحيوان الكبرى 3/ 177.
(6) هدية العارفين 2/ 78.
(7) حسن المحاضرة 1/ 439.

شعره:

[1] (1)

كتبَ الى صديقهِ فارس الدين شاهين، وهو مقيمٌ بالمدينة المنوَّرة: (الطويل):

سلامٌ كما فاحَتْ بِرَوْضٍ أزاهرُ يضيء كما لاحت بأفق زواهرُ

إذَا عبقتْ كتبي به قال قائلٌ أفي طيِّهَا نشرٌ من المسكِ عَاطرُ؟

الى فارسِ الدين قد ترجّلتْ لخدمتهِ خُدَّامُ مصر الأكابرُ

إذا عدَّ خُدَّام الملوك جميعهمْ فبينهُمْ ذكر لشاهين طائرُ

وعندي اشتياقٌ لهُ وتلفُّتٌ إليهِ، وقلبي بالمودَّة عامرُ

تمنيتُ جَهْدي أنْ أراهُ بحضرةٍ مُعظمةٍ أقطارها وهوَ حاضرُ

وأدعو له في كلِّ وقت مشرفٍ وكل زمانٍ فضلهُ مُتواترُ

في مسجدٍ عالٍ كريمٍ معَظَّمٍ لهُ شرفٌ في سائرِ الأرضِ سائرُ

[2] (2)

قال: (الكامل)

بمكارمِ الأخلاق كُنْ متخلقاً ليقومَ نَدّ شذائكَ القطر الندي

واصدُق صديقك إنْ صدقتَ وادفعْ عدوَّكَ بالتي فإذا الذي

---

(1) حياة الحيوان الكبرى 2/ 615-616.

(2) حياة الحيوان الكبرى 1/ 19.

[3][1]

قال يخاطب شمس الدين العمري: (مجزوء الكامل)

الـــــــــصالحيةُ جنَّـــــــــةٌ والــــصالحون بهـــا أقـــاموا

فعلَـــــى الـــــديارِ وأهلـــــهَا منِّـــــي التحيـــــةُ والـــــسلامُ

[4][2]

كتب الى الشيخ بهاء الدين السبكي: (الطويل)

يَمِيْنُــكَ[3] يَــا مــولاي بــرٌّ وطاعــةٌ وقولــكَ مقبــولٌ بغــيرِ عَــلامِ

ولكــن إذا خاطبــتَ أهــلَ زماننــا فــلا حنــثٌ يُلْفَــى عنــدهُ لِكــلامِ

فَإنّــكَ مَــولاهُم وســيّدُ عَــصرهِمْ وهــمْ لــك غلمــانٌ أتــوا لــسلامِ

وأنــت الــذي تُفــتي إذا سـألَ الـورى وترشــد مَــنْ صــلّى بغــيرِ إمــامِ

فَــصَوْمُكَ مــبرورٌ مثــابٌ مــضاعفٌ وقصدي يحـوي فيـك كـل نظـامِ

وان فاتنــا منــك الخطــاب فــلا تــدعْ دعــاءً لنــا في الليــلِ عِنــدَ قيــامِ

لعلــيَّ أنجــو مِــنْ ذنــوبٍ أتيْتُهَــا ومِــنْ قُــبْحِ فعــلٍ زائــدٍ وأثــامِ

الكتاب:

اشتهرتْ قصيدةُ الطغرائي (ت 515هـ)، المعروفة بـ (لاميّة العجـم)، وذاع صِيْتُهَا، وشرحها جُمْلةٌ من المصنِّفين، وكان خليل بن أيبك الصفديّ (ت764هـ)

(1) دُرر العقود الفريدة 3/ 152.

(2) المحاضرات والمحاورات 257-258.

(3) في الأصل: "يُمنُكَ"، والصوابُ ما أثبتناهُ.

أشهرهم، وسَمَّى شرحهُ: (الغيث الذي انسجم في شرح لاميّة العجم)[1]، وجاء الدميريُّ فَأعجب بِشرح الصّفديّ هذا فعزم على تلخيصِه، وقامَ بِذلكَ حقًّا، بعد أنْ حذفَ منه فضول القول، والاستطراد، والاشعار الكثيرة، وما فيهِ من أحماضٍ، دأب الصفديُّ على الإكثار منها، ومنها ما هو له، واكتفى بما يناسب المقام، محدِّدًا صفحات معينة لكل بيت من قصيدة الطغرائي.

وأثنى على صنيع الصفديِّ، وقال: " وقد شرحها أوحد زمانه، وفريد أوانه، الشيخ صلاح الدين الصفدي سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه، شرحاً تضرب أباط الإبل فيما دونه، وتقف فحول الرجال عنده ولا يعدونه، والتزم أن يذكر فيه ما سمع فوعَى، وما جمع فأوعى، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة من فوائده وفرائده إلاَّ أظْهَرَهَا، ولا نكتة بديعة من لطائف معناه إلاَّ وفي ذاك الكتاب سطَّرَهَا، ولله درّهُ فقد أودعهُ فوائدَ جمَّة، ومسائل مهمة ".

وبيَّن أنه سمع بهذا الشرح، ولم يكنْ في متناول يده حتى عثرَ عليهِ سنة(769هـ). وقال: " فاستخرتُ الله تعالى – وله الخيرةُ – في تلخيصه وتهذيبه، سالكاً فيه طريقته في ترتيبه، ليكون ذلك سبباً لتحصيل مقصوده، وكالرَّمزِ على حلِّ عقوده، فكتبت هذه الأوراق مُستعيناً بالمهيمن الخلاق، وأن يجيرني وأحبابي مِنْ عوارضِ الأيَّام، وأن يجعلني من العلماء الأعلام، وأن لا يجعل سعينا في طلب العلم وَبَالا، وأنْ يحلَّ علينا مِنَّةً وَرَحْمَةً وَفَضْلاً ".

وقد حاول الدميريُّ أنْ يُلخِّص عبارةَ الصفديّ مع الإبقاء على مضمونها، لكنه حين أراد أنْ ينقلها كاملةً يورد عبارة: " قال الشارح".

ولاحظنا أنَّ الصفحات الأخيرة من كتابه كانتْ مختصرة جداً عن أصل

(1) مطبوع بعنوان: (الغيث المسجم في شرح لاميّة العجم).

الصفديّ، ولعلَّ هموماً ومشاغل حالتْ دون أنْ يوردَ فوائد أخرى فيه، إذْ أتمَّ عمله في أربعة أيّام فقط.

ولم يكتفِ الدميريُّ بتلخيص شرح الصفدي، بل نراه يسبق ذلك بعبارة: "قلت"، عندما يرى خطأً في كلامهِ، أو يُورد كلمة: "" فائدة " عندما يرى ضرورة إثبات إضَافَة أو تعليق على ما فات الصّفديّ من أُمور رأى من المناسب ذِكرها.

ومن الجوانب السلبية في كتابه:

1. أورد بعض الأبيات من غير عزو لأصحابها، في حين أنها معزوة لَهُمْ عند الصفدي.

2. جاءت في نهاية كتابه: "قال أبو الطيب:

أخالط نفسَ المرءِ من قبل جِسمِهِ وأعرفها منْ فعلِهِ والتكلمِ

وقال آخر:

واذا خامَر الهوى قلب صبٍّ فعليهِ لكلِّ عيْن دليلُ

وقال أبوالطيِّب:

ويعرفُ الأَمر قبل موقِعِهِ فما له بعد فكرِهِ ندم

في حين أنَّ: (قال الآخر) هو أبو الطيب أيضاً عند الصفدي، ولعلَّ هذا نتيجة العجلة في إتمامِ الكتاب.

مخطوطات الكتاب:

اعتمدنا في تحقيق الكتاب على أربع مخطوطات، وهذا بيانٌ بها:

- الأوّلى: في مكتبة لا له لي، التركية، برقم 1844، وتقع في (70) ورقة، في كلّ صفحة عشرون سطرًا، خطّها واضحٌ، وفيها تعليقاتٌ وزيادات

على حواشيها، والعنوان المثبّت: (كتاب شرح مختصر لاميّة العجم، لمولانا كمال الدين الدميري، رحمه الله تعالى).

وهي نسخةٌ كاملةٌ، فيها زيادات على حواشيها، بعضها مِمَّا ورد في (الغيث المسجم) ولم يثبتْهُ الدميريُّ.

وقد رمزنا لها بـ(الأصل).

- الثانية: في مكتبة الأزهر الشريف، وتحمل رقم خاص 5780، وعام 62399/ أدب، وتقع في (142) صفحة. والعنوان فيها: (شرح لاميّة الطغرائي رحمه الله آمين)، وأسفلهُ: "وقفتُ هذا الكتاب لِوجه الله تعالى، فلا يُباعُ ولا يُوهبُ ولا يُعارُ إلاَّ برهنِ كتابٍ يُماثِلهُ. صدرَ ذلكَ في يوم الخميس ثالث عشر جُماد الأوَّل سنة 1300. قالهُ الفقير محمد شحاته عليّ".

وقد كُتبت رؤوس الموضوعات وأسماء الشعراء باللون الأحمر، وبعضها بالأزرق، ومعظم الأبيات المفردة كتبتْ نثرًا. وهي نُسخةٍ كاملة. وقد أخطأ الناسخ في الخاتمة، إذْ أوردَ سنة تسع وسبعين وسِتّ مئة تاريخًا لتصنيف الكتاب، وهو وهْمٌ واضحٌ.

وقد رمزنا لها بـ(أ).

- الثالثة: في مكتبة الأزهر الشريف، وتحمل رقم 4755، و 53540/ أدب، وتقع في (100) صفحة، والعنوان) كتاب شرح لاميّة العجم للإمام الهمام كمال الدين الدميري، تغمّدهُ اللهُ بِواسِعِ رحمتِهِ، بِمَنِّهِ وكرمِهِ، آمين، آمين). وهي ناقِصَةِ الآخر، إذْ تنتهي ببيت المتنبي:

ولو لمْ يعلُ إلاَّ ذو محلٍ ... تعالى الجيش والحلَّ القتامُ

وقد رمزنا لها بـ(ب).

- **الرابعة: في دار المخطوطات ببغداد**

توجد في دار المخطوطات ببغداد نسخة خطيٌّ برقم برقم 18275/ 1، وجاء في طرَّتِها: (كتاب مختصر شرح لاميّة العجم، اختصار العلامة الشيخ كمال الدين الدميريّ، رحمه الله تعالَى، وعُفي عنهُ. آمين).

وفي أسفل الجهة اليمنَى، وردت تمليكات، وهي: "من نِعمِ مَنْ لم يزلْ مُتفضّلاً على عبدهِ، المُفتقر اليهِ، عزَّ شأنهُ، أحمد بن أفندي الواعظ.

وفي الوسط وردَ:

"آلَ الى نوبة الفقير راجي عناية ربِّهِ القدير السيد عمر بن محمد الصبَّاغ، غفر اللهُ لهُ ولوالديهِ ولمن دعا لهُ بالمغفرةِ ولكل المسلمين أجمعين. آمين. سنة 1154هـ".

وفي الجهة اليسرى:

"الحمدُ للهِ، مِنْ مَنّ مَنْ لم يزل مُنعمًا على عبدهِ الفقير اليهِ، سبحانهُ محمد فتح الله بن محمد البيلوني الحلبيّ بمصر، سنة 1015".

وفي أسفلها:

"يا حسبي، تم من منّ الله تعالى عليّ، شكرًا لهُ على ذلكَ، وأنا من المسلمين المحتاج الى الله سبحانه محمد بن...".

"مِنْ مَنّ مَنْ مَنَّ على عبدهِ الفقير المحتاج إلى رحمة ربِّه القدير مصطفى أحمد السكري الصديقي، عفِي عنهما".

والمخطوطة خطّها واضحُ جدًّا، ومَضبوطة بالشّكل، لكنّها غير مرقّمة الصفحات، وأثبتَ الناسخُ التعقيبة في نهاية الصفحات، وفصل بين الأشْطُرِ والسجعات بالحبر الأحمر.

وبعدَ الانتهاء من الكتاب أورد الناسخُ قصيدةً لاميّة، وعلى حاشيتها بيتان ميميّان، وأسفلهما وردت قصيدةٌ عينيّة، ولا علاقة لكُلٍّ هذا بنصٍّ الدميريّ.

وقد رمزنا لها بالرمز (ج)، وهي تشبه نسخة الأصل، وقد حصلنا عليها بعد الانتهاء من المقابلة بين النسخ السّابقات .

عنوان الكتاب

ثبتَ لنا أنّ عنوان الكتاب هو: (المقصد الأتمّ في شرح لاميّة العجم) على الرّغم أنّ المخطوطات الاربعة المعتمدة في التحقيق لم تذكر هذا العنوان، فكيف ذلِك؟

تمكثُ نسخةٌ خطيَّة في دار المخطوطات ببغداد بعنوان: (المقصد الأتمّ في شرح لاميّة العجم) للدميريّ، برقم 18275/ 1، أوراقها غير مرقّمة، وهي بخطّ نسخي[1]. هذا أوّلاً.

وثانيًا: تُوجد نسخة بهذا بالعنوان نفسِهِ في خِزانة مجلسِ الأُمّة الإيراني، بخطّ محمد بن أبي بكر السمونديّ، وهو من تلامذة الدميريّ، مؤرّخة سنة

(1) في سنة 1999م، وأثناء قيامي بتحقيق ديوان سيف الدين المُشِد (ت656هـ) في رسالة ماجستير من جامعة بابل- وبحثي عن تخريجات لشِعره المتناثر في المظان المختلفة، اطّلعتُ في مكتبة المتحف العراقي (دار المخطوطات) ببغداد، على هذه النسخةِ الخطيّة، وفيها ثلاثة أبيات قافيَّة للمشِد، لكنّها وردتْ غير معزوّة إليه، وقد كانت نفسي – منذ ذلك الوقت – طلعةً لِتحقيق هذا الأثر، وهكذا كان.

ينظر: ديوان سيف الدين المشد 432.

805هـ، وأخرى نُسِختْ سنة 1245هـ[1].

لِذا فإنّنا مطمئنّون الى العنوان الحقيقي للكتاب، وقد قام الدميريّ بالتعقيب على كلامِ الصفديِّ بالزيادة أو التّخطِئة، كما أسلفت.

منهج التحقيق

لَمَّا كان أصل التحقيق هو تقديم النَّص على الوجه الذي تركه صاحبه أو أقرب إلى ذلِكَ بصورة علميّة، فقد عمدنا إلى ما يأتِي:

1. المقابلة بين النسخ الأربعة، مع جَعْلِنَا (الغيث المسجم) نُسخةٍ رابعة، لأنّ الدميريَّ بنَى كتابه عليه، وأوردنا تعليقات ناسخ (الأصل) في الهامش بِحرفٍ مُغاير.
2. التنبيه على الأخطاء التي وردتْ فيه أو في المخطوطات، و ذِكْر الاختلاف الحاصل في الروايات.
3. إثبات صور لصفحات العنوان والأوّلى والأخيرة من المخطوطات.
4. إيراد الزيادات والتعليقات التي وردت في تلك النّسخ، وخاصّة الحواشي التي وردتْ في نسخة (الأصل).
5. ضبط النص بالشكل ضبطاً يُعينُ على فَهم المعنى.
6. تخرِيج النصوص على عشرات المصادر، فضلاً عن نسبةِ كثير من القطع والقصائد والنتف الى شعراء آخرين لم يُشِر إليهم الصفديّ أو الدّميريّ،

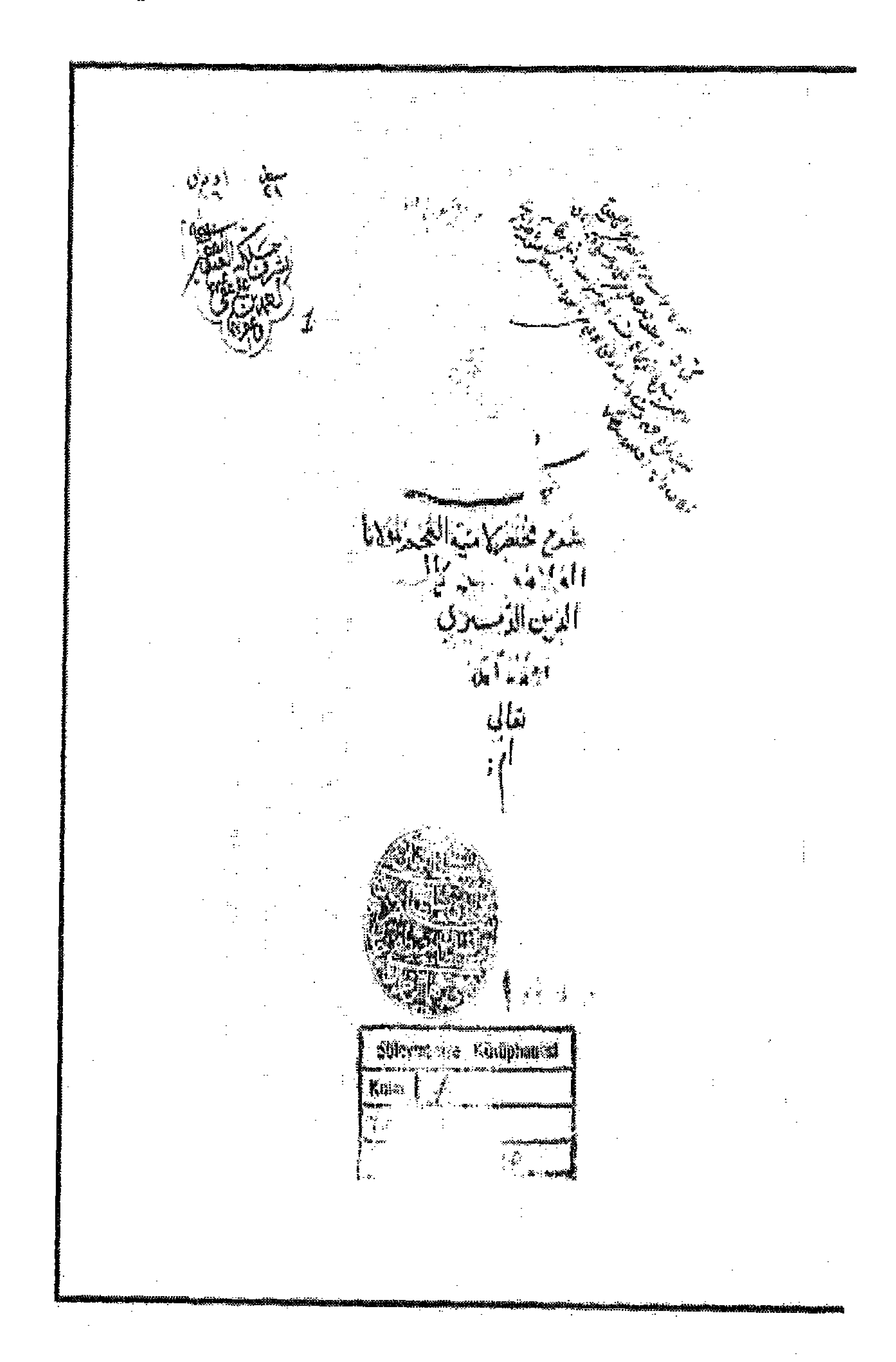
(1) تاريخ الأدَب العربي في العراق 1/ 340.

بعد جولةٍ واسعةٍ في كتبِ التراث، وقد اكتفينا بالرجوع إلى ديوانِ الشاعر المحقَّق على أصلٍ مخطوط أو بطريقة الصنعة، ولم نرجع إلى المصادر التي أوردت هذه القطعة أو تلك، وإلاَّ لأثقلنا الهوامش كثيرًا، أما إذا لم يكن للشاعر ديوانٌ، فقد رجعنا إلى المظان المتنوِّعة لتخريجها، في استقصاء واسع لكتب التراث المفهرسة وغير المفهرسة، وبذلنا الجهد في هذا الأمر، ولَمْ يند عنّا سوى أبيات قلائل.

7. ترجمة الأعلام الذين ورد ذكرهم، باختصار والإحالة على مصادرهم.
8. توضيح الألفاظ التي غمضتْ معانيها بالرجوع إلى المعجمات.
9. الإشارة إلى الأخطاء الواردة في المصادر التي رجعتُ إليها .

والحمدُ لله ربّ العالمين.

المحققان



ورقة العنوان من مخطوطة الأصل

الورقة الأولى من نسخة الأصل

من أعاديه الذين يسعون في أمره، وحساده الذين يبشرون بهلاكه، ويتمنون وقوع الأذى به، ويتربصون به الدوائر. قال الأرجاني:

عرفت دهري وأهليه بما دركا ... من قبل أن حنكتني فيهم الحنك

فلا حسابك في صدري على أحد ... منهم ولا لهم في مضجعي حسك

ولا أغر ببشر في وجوههم ... وربما خرجت صل من تحت شبك

[illegible]

وقال أبو الطيب

أخالط نفس المرء من قبل جسمه ... وأعرفها من فعله والتكلم

وقال الآخر

وإذا خامر الهوى قلب صب ... فعليه لكل عين دليل

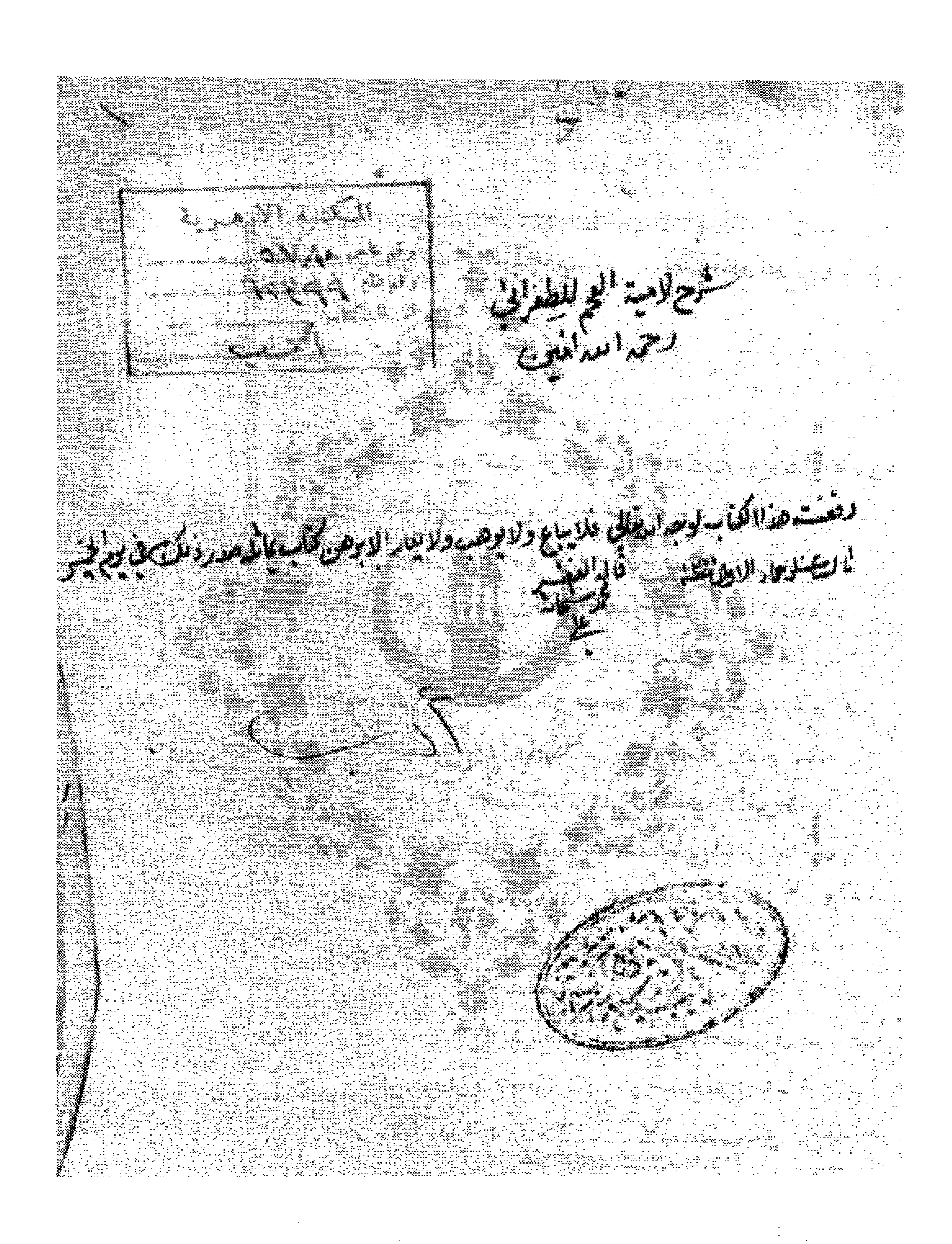
وقال أبو الطيب

ويعرف الأمر قبل موقعه ... فما له بعد فعله ندم

[illegible]

قال الشيخ الإمام العلامة كمال الدين محمد بن موسى الدميري رحمه الله: هذا آخر ما أردنا تلخيصه من كتاب غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم للعلامة أديب زمانه الشيخ صلاح الدين الصفدي سقى الله ثراه، وجعل الجنة مأواه، وكان الفراغ من تلخيصه أربعة أيام من شهر ربيع الأول سنة تسع وستين وسبعمائة والحمد لله وصلى

الورقة الأخيرة من نسخة الأصل



ورقة العنوان من مخطوطة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا

الحمد لله الذي شرح صدر من تأدب ورفع قدر من تأهل للعلم وتأهب
وجمل من تدرع لباس الفضل وتدرب وجمل من ترقى إلى غاية ما ترقب
أحمده على نعمه الوافرة وأشكره على مننه المتكاثرة والصلاة والسلام
الأتمان الأكملان على سيد الخلق المخصوص بجوامع الكلم وأفصح ناطق
صرف عنان لفظه وأبلغ صادق أرهف لسانه ومنطقه صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه الذين تمسكوا بآدابه وسبقوا إلى مدى لم يطمع أحد في بعدهم في
غاية سكا بصلاة تطول لهم بها القصور ويحيط بهم بركتها إحاطة
الهالات بالبدور وبعد فإن القصيدة الموسومة بلامية
العجم رحم الله ناظم عقد علو وافر درها مما تعاطى الناس ولم أكن به وتهادوا
هداياه بأهدابه أهانت الدر حتى ما ثمن وأرخصت قيمة الأمثال والخطباء
كأن ناظمها غاص في البحر فأتى بدرر منضود جواهر تسمو إلى السماء نجما بالدرر
من الأفق معقوده

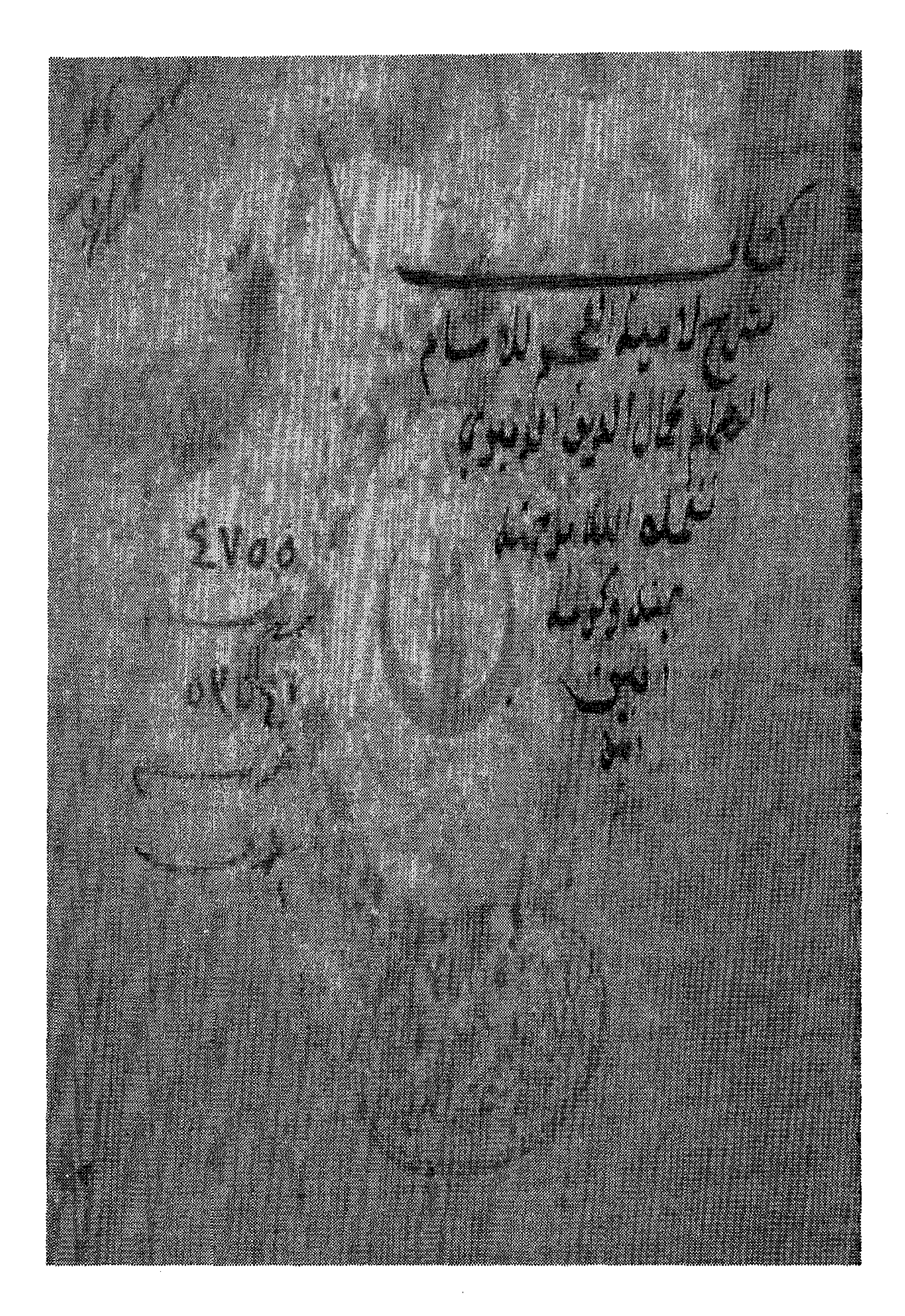
شعر

فما لبلاغ الورى مثل لناظمها ... وكم لها سار بين الناس من مثل
أشعارها في ثمار النظم قد طلعت ... تسير في أوج معناها ولم تفل
وزهر بنيانهم لم تزل تزري غضارته ... لأن منبته في روضها الخضل

الورقة الأولى من مخطوطة (أ)

قال الجوهري في صحاحه كلمة تنزل على المصاحبة والمعنى قد يبوك
واهلوك لا مزان كنت تعلم يا طغرائي مرادهم منك فاصحبهم ولا تطا
وعهم على ما يرومونه منك ان اردت ان لا ترعيها مدة صار غيرك نفسه
من اعاديه الذين يشمتون في نايه وحساده الذين يوثرون هلاكه
ويتمنون وقوع الآفات به ويتربصون به الدوائر قال الارجاني [illegible]
واهليه بيا دري من ان يعترثني فيهم من الحسك ولا اغريش في وجوههم
وربما عرتني نفثة منك قال ابو الطيب اخالط نفس المرء من قبل جسمه
واعرفها من فعله والتكلم وقال ايضا واذا خامر الهوى قلب صب
فعليه لكل عين دليل وقال ابو الطيب ويعرف الامر قبل موقعه
فما له بعد فعله ندم قال الملخص هذا الكتاب الشيخ
الامام العلامة كمال الدين محمد بن موسى الدميري رحمه الله
هذا اخر ما اردنا تلخيصه من كتاب الغيث الادبي
الذي انسجم في شرح لامية العجم للشيخ الامام
اديب زمانه الشيخ صلاح الدين الصفدي سقى
الله ثراه وجعل الجنة مثواه وكان [illegible]
تلخيصه [illegible] ايام من شهر ربيع
الاول سنة تسع وسبعين
وسبعمائة وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه
ورضي الله عن [illegible]
اصحاب رسول
الله

الورقة الأخيرة من مخطوطة (أ)

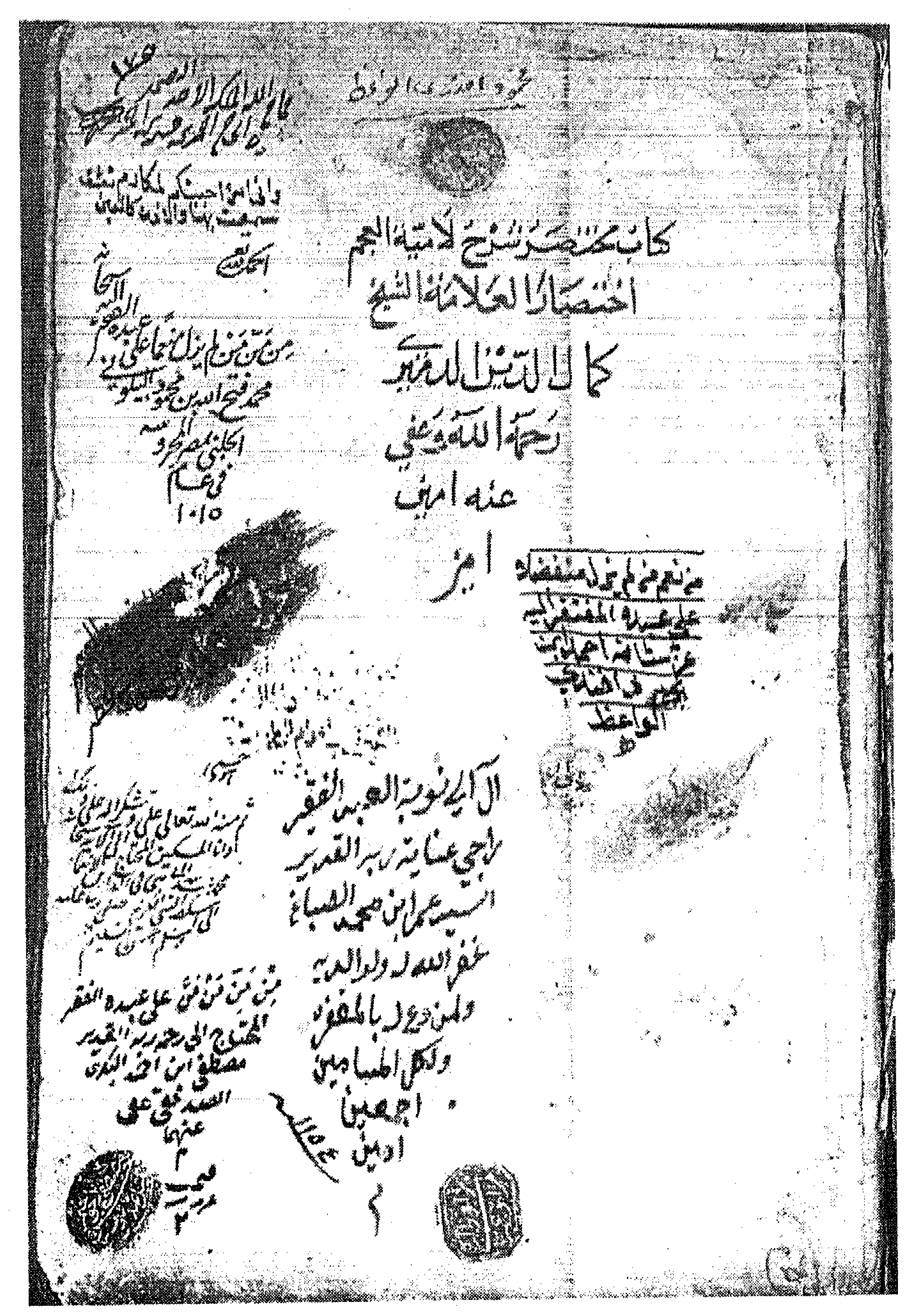


ورقة العنوان من مخطوطة (ب)

الورقة الأولى من مخطوطة (ب)

ان هم وجدوا زحل يدور فلكه في كل ثلاثين سنة دورة والشمس
يدور فلكها في كل سنة مرة والزهرة مثل ذلك ولكن تارة تسرع
فتكون امامها وتارة تكون الشمس امامها وفلك البروج محيط
بفلك زحل والفلك الاطلس محيط بفلك البروج والاطلس يدور
بما فيه في اليوم والليلة من المشرق الى المغرب مرة واحدة دورة كاملة
فتبارك الله احسن الخالقين قال الارجاني مشيرا الى قول الطغرائي ٥
ودع التنافس في طلابك للعلا ٥ واقنع فليس كمثل عز القانع ٥
فسابع الافلاك لم يحلل سوى ٥ زحل ومشتريه والشمس وسط الرابع ٥
وهذا المعنى اخذه الارجاني من الطغرائي لان الارجاني في اربع واربعين
وخمسمائة توفي ولكن بيت الطغرائي ابدع واعذب واطرب واقرب
للاعتراف وقال ابن الساعاتي
انظر يا خير الانام نصيحة ٥ والنقص للاطراف لا الاشراف ٥
اوما ترى ان الكواكب سبعة ٥ والشمس رابعة بغير خلاف ٥
والشمس هي الكوكب المنير الذي يمد سائر الكواكب بالنور على ... الاول
والى ذلك اشار التهامي في قوله يمدح الشريف الزينبي ... بالغاوه ...
البنود بنت القضا بل خلفه وامامه ٥ فكانما هي منه مثل شعودها ٥
كالشمس توزع في الكواكب نورها ٥ فتنوب للسارين عن مفقودها ٥
واجمع اهل الهيئة على ان القمر يستمد النور من الشمس وزيادة النور فيه
ونقصانه بحسب البعد منها والقرب لان جرم القمر كثيف صقيل
مستحق قابل لانطباع النور فيه كالمرآة واعلم ان بيت الطغرائي هذا
يصدع الفؤاد ويمرض الاكباد لان الدهر مولع بخفض الكامل ورفع الناقص
وسعد الجاهل وشقاء الفاضل ويؤس الكريم ونعيم اللئيم ثم مرت الليالي
عليها ٥ والليالي قليلة الانصاف ٥ ومن احكم النوائب والاعتراض من نفع
الجاهل وبحظ العالم فقد تولى سهيل ويتنعم البهائم والطغرائي قد
اختلس بيته من ابي الطيب ولم يعلم الا ذو لمحل ٥ تعالى تحسن ولعل الغنائم

الورقة الأخيرة من مخطوطة (ب)


كتاب مختصر شرح لامية العجم
اختصار العلامة الشيخ
كمال الدين الدميري
رحمه الله تعالى وعفي
عنه آمين
آمين

ورقة العنوان نسخة دار المخطوطات ببغداد

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلّ على خير خلقك سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين
قال الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد كمال الدين أبو البقاء
محمد ابن الشيخ شرف الدين موسى بن عيسى الدميري الشافعي الحمد لله
الذي شرح صدر من تأدب ورفع قدر من تأهل للعلم وتأهب
وجعل من تدرع لباس الفضل وتقرّب وحصل من رزقه إلى غاية من
ترقب أحمده على نعمه الوافرة وأشكره على منته المترادفة المتواترة
والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الخلق المخصوص من جوامع
الكلم وأفصح ناطق صرف عنان لفظه وأبلغ صادق أرهف سنان
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين تمسكوا بآدابه وسموا إلى مجد
لم يطمع أحد من بعدهم في غاية سحابه صلاة تطول لهم بها القصور
وتحيط بهم بركاتها إحاطة الهالات بالبدور [illegible]
فإن القصيدة الموسومة بلامية العجم رحم الله ناظم عقدها
وأدام بردها مما تعاطى الناس تداول أكوابه [illegible] أهل الآداب
أهدابه كما قال الخطيب

أهانت الدر حتى ما له ثمن وأرخصت قيمة الأمثال [illegible]

كأن ناظمها غاص في بحر فأتى بدرر منثورة وارتقى إلى السماء فجاء
بالدراري من الأفق مصفوفة

ما لها في الورى مثل يناظرها ولم لها سار بين الناس من مثل
أثمارها في ثمار النظم قد طلعت تسير في أوج معناها ولم تفل
وزهرها الغض يبدي عطره لأن مبسمه في روضها الخضل
يرتاح سامعها حتى يهز لها من المتعجب عطف الشارب الثمل
ولا تغتر عيونها سمعا ولا نظرا في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد شرحها أوحد زمانه وفريد أوانه الشيخ صلاح الدين

الصفحةُ الأولى من نسخة دار المخطوطات ببغداد

فهو كالجوهر عن [illegible] ولولا كونه في [illegible] تعلي

ان النفس والاستقلال في [illegible] القاضي [illegible]

لا توازي [illegible] الكرم [illegible] ذا [illegible] الشخص [illegible]

والولايات وان طابت [illegible] فا [illegible] في ذاك [illegible]

[illegible] المنصب وهي جلدي [illegible] واعناق من [illegible] السفل

فصبرا اما [illegible] في الدنيا [illegible] دليل العقل [illegible] الاسل

ان من يطلبه الموت على [illegible] عزة [illegible] جدير بالوجل

[illegible] تزد حبا [illegible] اكثر [illegible] الملل

خذ بفضل السيف [illegible] واعتبر فضل الفتى دون الحلل

لا يضر المرء افلاس كما لا يضر الشمس [illegible] في الطفل

[illegible] الاوطان [illegible] فاغترب تلق عن الاهل بدل

فبمكث الماء يبقى آسنا وسرى البدر به البدر اكتمل

ايها العائب [illegible] ان طيب [illegible] يؤذي بالجعل

[illegible] واستتر لا يصبك سهم [illegible] نعل

لا يغرنك [illegible] ان للحياة [illegible]

انا مثل الماء [illegible] ومتى سخن آذى وقتل

انا كالخيزور صعب كسره وهو لدن كيفما شئت انفتل

[illegible] من يكن [illegible] الموفي الاجل

واجب عند [illegible] اكرامه وقليل المال فيهم يستقل

كل اهل العصر غمر وانا منهم فاترك تفاصيل الجمل

تمت

الصفحة الأخيرة من نسخة دار المخطوطات ببغداد

المقصد الأتم في لامية العرب

قال الشيخُ الإمامُ العالِمُ الربَّانيُّ كمال الدين أبو البقاء محمد بن الشيخ شرف الدين موسَى بن عيسَى الدميري الشافعيّ: [1]

الحمدُ لله الذي شرحَ صَدْرَ مَنْ تأدَّب، ورفعَ قَدْرَ مَنْ تأهَّلَ للعلم وَتأهّب، وجمَّل من تدرَّعَ لباس الفضل وتدرَّب، وجمَّل من تَرَقَّى الى غاية ما ترقب، أحمدُهُ على نعمه الوافرة، وأشكرهُ على نِعَمِهِ المُتزايدة المتكاثرة[2]، والصّلاةُ والسّلامُ الأتمّان الأكملان على سيِّدِ الخلقِ المخصوص بجوامع الكلم، وأفصح ناطقٍ صرَفَ عنانَ لفظهِ، وأبلَغِ صادقٍ أرهفَ سِنان وعظه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين تمسّكوا بآدابه، وسبقوهُ الى مَدًى[3] لم يطمع أحدٌ من بعدهم[4] في غاية سَكَابِه[5]، صلاةً تطول لهم بها القصور، وتحيط بهم بركاتها[6] إحاطة الهالات[7] بالبدور.

---

(1) الديباجةُ من: الأصل و ج.

وفي: أ: "صلى الله على سيدنا محمد وآله". ب: "وبه نستعين".

وقبل الديباجةُ ورد في: ج: "اللهمَّ صلِّ على خيرِ خلْقِكَ سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين.".

(2) أ: "على مننه المتكاثرة".

(3) ب: (ندا).

(4) ب، الأصل: "أحد منهم".

(5) سَكاب: اسم فرس.

(6) ب: "ببركتها".

(7) (ب): (الاهلاة)، الأصل: "الاهلات".

وفي هامش(أ): "الهالات جمع هالة، وهي الدائرة المحيطة بالقمر".

وبعد، فإنَّ القصيدة الموسومة بـ(لامية العجم) - رحم الله نـاظم عقـدها، وراقِم بُردها - ممّا تعاطَى الناسُ مُدام أكوابهِ، وتجاذبوا أهداب أهدابهِ [1] .

أهانتِ الـدرَّ حتـى مـا لـهُ ثَمَـنٌ ... وأرخَصَتْ قِيمـةَ الأمثـالِ وَالخُطَبَـا[2]

كأنَّ ناظمها غاص في بحرٍ فأتى بالدُّرر منضودةٍ، وارتقَى إلى السماء فجـاء بالدراري من الأُفق معقودة:

فمَا لها في الـورى مِثْـلٌ يناظرهـا ... وكـمْ لهـا سـارَ بـين النـاسِ مِـنْ مَثَـلِ

أقمارها في تمام النَّظْمِ مُذْ طلعتْ ... تـسير في أوج معناهـا ولم تفـلِ

وزهرها لم تـزل تنـدى غـضارته ... لأَنَّ مَنبتَـهُ فِـي رَوضِـهَا الخَـضِلِ

يرتـاح سـامعها حتـى يهـزُّ لهـا ... من التعجـب عِطْـفَ الـشَّارِبِ الثَّمِـلِ

فلا تُعِرْ غَيْرَهَا سَـمْعًا ولا بَـصَرًا ... (في طلعـة الـشمس مـا يغنيـكَ عَـنْ

وقد شرحها أوحدُ زمانِه، وفَريدُ أوانه، الشيخ صـلاح الـدين الـصفدي[4] سقى الله ثراهُ وجعل الجنة مثواهُ، شرحاً تضرب أباط الإبـل فيمـا دونـه، وتقـف

(1) ب: " مدامة أكوابها وتجاذبوا أهداب أهدابها ".

(2) ورد البيت في أ، ب على هيأة نثر.

(3) العجز للمتنبي، ديوانه 330، وصدرهُ: " خُذْ ما تراهُ، ودعْ شيئًا سمعتَ بهِ ".

(4) هو أبو الصفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الألبكي الصَّفديّ الشافعيّ. وُلِدَ بمدينـةِ صـفد سنة (696هـ) , من أسرةٍ غنيّة.قرأ الأدَب على ابن نباتة والـشهاب محمـود , وتنقّـل في مناصب عديدة , فوُليَ منصب الكاتب في مسقط رأسه صفد، ثم في القاهرة , ثم ولـي كتابة السّرّ في حلب والرحبة.وفي عام 761هـ تسلّم في الشام منصب وكالة بيـت المـال , وقد استمرّ بمنصبه هذا حتى مماته سنة 764هـ. ترجمتهُ في: تـذكرة النبيـه 3/ 268، المنتقـى من درة الأسلاك 353، تعريف ذوي العلا 141،السلوك 3 -1/ 87، مقدّمة " فض الختام " 4 -15.

فحولُ الرجال عنده ولا يعدونه، والتزم أن يذكر فِيه ما سمع فوعا، وما جمع فأوعى، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة من فوائده وفرائده إلاَّ أظْهَرَهَا، ولا نكتة بديعة من لطائف معناه إلاَّ وفي ذاك الكتاب سطَّرَهَا، ولله دَرّهُ فقد أودعهُ فوائد جمة، ومسائل مهمة.

وكنتُ حين سمعتُ بهذا الكتاب أطلبهُ من أولي الألباب، وأحُثُ في الوصول إليه من العزم الخيل والركاب، إلى أن يَسَّرَ الله تعالى الوقوف عليه في هذا العام [1]، فوجدته كبحر أُجَاجٍ متلاطمِ الأمواج، رِيْحُهُ عَاصِفٌ، وَوَبْلُهُ واكف، وجواهره منضودة، وفرائده معقودة، ولم ينسج في فنِّه على منواله، ولا سَمحتْ قريحة بمثاله، قد جمع [2] منْ كل فنٍّ عديده، ومن كل عالم [3] طارفه وتليده [4]، فكانَ حقًا أنْ يقال فيه:

هكذا هكذا [5] وإلا فلا لا   طُرُقُ الجِدِّ غَيْرُ طُرْقِ المِزَاحِ [6]

غير أنه ينتقل فيه من علمٍ الى علم، ومن نُكتةٍ الى نكتةٍ، ومن غريبةٍ إلى غريبةٍ، وكأنه تمسَّك بقولِ القائل [7]:

لا يُصلِحُ النَّفس اذ كانت مدبرة   إلاَّ التَنَقُّلُ مِنْ حالٍ إلى حالِ

(1) أيْ: سنة سبع مئة وتسع وسبعون .

(2) ب: (يجعل).

(3) ب: "علم".

(4) أ، ب: "تالده وطريده".

(5) أ: (ها كذا ها كذا).

(6) البيت لابن قلاقس، ديوانه 230.

(7) البيت لابي العتاهية، ديوانه 32.

فهو غريبٌ في بابه، عزيزٌ عند طِلابه، ومع ذلك اعتذرَ منهُ بخشية الإطالـة، واجتنبها خوفاً من عدم الإقالة، وذكر أنَّـهُ حـينَ علَّقَـهُ كـان في همـومٍ، عَلِـمَ اللهُ تُرادُفَ بعوثها[1]، وانسِكاب [2] غمائم غمِّها وغيوثها[3].

هذا والزمانُ قصير، والعلمُ جمٌّ غزير، فاستخرتُ الله تعالى، ولهُ الخـيرةُ في تلخيصه وتهذيبه، سـالكاً فيـه طريقتـه في ترتيبـه، ليكـون ذلـك سـبباً لتحـصيل مقصوده، وكالرَّمزِ على حـلِّ عقـوده، فكتبـتُ هـذه الأوراق مـستعيناً بـالمهيمن الخلاّق، وأن يجيرنـي وأحبـابي مِـنْ عـوارضِ الأيَّـام، وأنْ يجعلـني مـن العلمـاء الأعلام، وأنْ لا يجعل سعينا في طَلَبِ العلم وَبَالاً، وأنْ يحل[4] علينا مِنَّةً وَرَحْمَـةً وَفَضْلاً.

---

(1) أ: (نعوتها).

(2) في المخطوطات: (وانكشاف)، والتصحيح من: الغيث المسجم 1 / 14.

(3) أ: (عيوبها).

(4) ب: " يجعل ".

الفصل الثاني

فيما يتعلق بترجمة الطغرائي ومولده ووفاته
وذكر شيء من أشعاره مُختصراً

الفصل الثاني

فيما يتعلق بترجمة الطغرائي ومولده ووفاته وذكر شيء من أشعاره مُختصراً

الطُغْرَائِي، رحمهُ الله، هو العميد مؤيد الدين فخر الكتاب أبو إسماعيل الحسين بن علي بن عبد الصمد الاصبهاني المنشيء، المعروف بالطُغْرَائِي، بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء، وهذه نسبة إلى مَنْ يكتب الطغرا، وهي الطُرَّةُ التي تُكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ، تتضمن نعوت الملك وألقابه، وهي لفظةٌ أعجميةٌ.

قال ابن خلكان: "كان غزيرَ الفضل، لطيف الطبع، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر"[1]، وذكره السمعاني وأثنى عليه وذكر شيئاً من شعره، وذكر أنه قتل في سنة خمس عشرة وخمسمائة[2].

والطُغْرَائِي المذكورُ لهُ ديوانُ شعرٍ جيدٌ، ومنْ محاسن شعره قصيدته المعروفة بـ(لامية العجم)، وكان عملها ببغداد سنة خمس وخمسمائة يصف فيها حاله ويشكو زمانه، وذكره أبو المعالي الحظيريّ[3] في كتابه "زينة الدهر" وذكر له مقاطيع.

---

(1) وفيات الأعيان 2/ 185.

(2) ينظر: الأنساب 5 / 393.

(3) هو سعد بن محمد، توفي سنة(568هـ).وفيات الأعيان 1/ 203، الوافي بالوفيات 15/ 169.

وذكرهُ العماد الكاتب في كتاب "نصرة الفترة وعصرة [1] القطرة "[2]، وهو تأريخُ الدولة السلجوقيَّة' وإنَّهُ كان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل، وذكر العمادُ الكاتب في "الخريدة"، قال: "كان متولي ديوان الطغرا ومالك قلم الانشاء، وتولى الاستيفاء، وتوشح إلى الوزارة، ولم يكن في الدولتين السلجوقية والامامية من يضاهيه في الترسل والإنشاء سوى أمين الملك منشئ نظام الملك "[3].

قيل: لما عزم أخو أستاذ الطغرائي على قتله أمر به أنْ يشدَّ إلى شجرة، وأنْ يَقِفْ إلى تجاهه شاب تركي ليرميه بالنبل، وكان الطغرائيُّ يهوى ذلك الشاب ففعل ذلك، وأوقف إنساناً خلف شجرة يسمع ما يقول من غير أن يشعر به الطغرائي، وأن يسمع ما يقول، وقال لارباب السهام: "لا تُرْموه إلا أن أشرت إليكم."، فوقفوا والسهام في أيديهم مفوقة ليرموه، فأنشد الطغرائيُّ في تلك الحالة[4]:

ولقد أقولُ لِمَنْ يُفوِّقُ سهمَهُ	نحوي وأطرافُ المنية شُرَّعُ[5]
والموتُ في لحظات أخزر سهمُهُ	دوني وقلبي دونَهُ يتقطَّعُ
باللهِ فَتِّشْ عن فؤاديَ هل ترى	فيه لغير هوى الأحِبَّة موضعُ؟

---

(1) أ: (عنصر).

(2) منه نسخة خطية في المكتبة الوطنية في باريس،برقم: 2146.

(3) خريدة القصر وجريدة العصر(قسم شعراء بلاد العجم): 1/ 62-63.

(4) ديوانه: 249-250.

(5) سقط البيت الأوَّل من (ب)، وورد الثالثُ في الحاشية.

أهْـونْ بـه لـو لمْ يكـنْ في طَيِّـهِ ... عهـدُ الحبيـبِ وسـرُّهُ المسـتودعُ

فَرَقَّ له، وأمرَ بإطلاقه في ذلك الوقت، ثم إنَّ الوزيرَ عمل على قتله فيما بعد وقتله.

وكان، رحمه الله، في حل رموز الكيمياء اليد العليا والسابقية الأوَّلى، وله فيها تصانيف عدة[1].

من شعره[2]:

أمَّـا العلـومُ فقـد ظَفِـرْتُ ببغـيتي ... منهـا فمـا أحتـاج أن أتَعَلَّمَـا

وعرفـتُ أسـرار الخليقـةِ كلَّهـا ... علمًـا أنـارَ لـيَ البهـيم المظلمـا

ودريـت (هـرمس) سـرَّ حكمتِـه ... مـا زال ظنـاً في الغيـوب مرجَّمَـا

وملكـتُ مفتـاح الكنـوز بفطنـةٍ ... كـشفتْ لـيَ الـسّرَّ الخفـيَّ المبهمـا

لـولا التقيـةُ كنـتُ أُظهـر معجـزاً ... مـن حكمـتي يـشفي القلـوب مـن

أهـوى التكـرّمَ والتظـاهرَ بالـذي ... عُلِّمْتُـهُ، والعقـلُ ينهـى عنهمـا

وأريـدُ لا ألقـى غَنِيَّـاً موسـراً ... في العـالمين ولا لبيبـا معـدما

والنـاسُ إمـا ظـالمٌ أو جاهـلٌ ... فمتـى أُطيـق تكرُّمـاً وتكلُّمـا

ومن شعره[3]:

ولا تـستودعنَّ الـسّرَّ إلاَّ ... فـؤادَكَ فهـو مودعـةُ الأمـينُ

إذا حُفَّـاظُ سـرِّكَ زِيْـدَ فـيهمْ ... فـذاكَ الـسرُّ أضْيَعُ مـا يَكُـونُ

---

(1) منها: رسالة (حقائق الاستشهاد)، حققها د. رزوق فرج رزوق، بغداد، دار الرشيد، 1982، (وذات الفوائد)، بتحقيقه أيضًا، مجلة المورد، مج 3،ع 3، 1974.

(2) ديوانه: 366-367.

(3) ديوانه: 404.

ومن شعره في الزهد[1]:

إذا ما لَمْ تكُنْ ملكاً مطاعًا   فكُنْ عبداً لخالِقِهِ مُطيعا

وإن لمْ تملك الدنيا جميعا   كما تهواه فاتركها جميعا

قال الشارح[2]: "يقال إنَّ أوَّل ما ظهرت الكيمياء في جبابرة قوم هود، وتعاطوا ذلك، وبنوا مدينةً من ذهب وفضة، لم يُخلقْ مثلها في البلاد".

وكان ابنُ تيمية (رحمه الله) [3] ينكر ثبوتها، وصنَّفَ رِسالةً فِي إنكارها.

وأما الإمام فخر الدين[الرازي] [4] (رحمه الله) [5]، فإنه عقدَ في (المباحث المشرقية) [6] فصلاً في إمكانها وقرَّرهُ، وقد ردَّ على الفلاسفة في قولهم بعدم امكانها، واستدلَّ على إمكانها أيضاً في (الملخص) قال: "وأما الوقوع... فالوصول إليه عسير"، فهو يقولُ أيضاً بوقوعها، لكنه يعسر، وكذلك قال ابنُ باجة الأندلسي[7]، عن الشيخ أبي نصر الفارابي[8].

---

(1) ديوانه: 245.

(2) الغيث المسجم 1/ 20،وفيه: "يقال ان طلب الكيمياء أول ما ظهر في..."، والنقول الآخرى فيه بتصرف.

(3) محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي الحراني الدين الفقيه الحنبلي. توفي سنة 623هـ. وفيات الأعيان 4 / 386، العبر 5/ 92، الوافي بالوفيات 3/ 37، شذرات الذهب 5/ 102.

(4) سقطت من: أ، ب.

(5) هو محمد بن زكريا الرازي، الطبيب والفيلسوف، من أشهر مصنفاته (الحاوي). توفي سنة311هـ. ينظر: وفيات الأعيان 5/ 157، الوافي بالوفيات 3/ 75.

(6) المباحث المشرقية في الإلهيات والطبيعيات 2/ 223.

(7) أبو بكر محمد بن يحيى بن باجة م،ن فلاسفة الاسلام اشتغل بالفلسفة والطبيعيات. توفي سنة 533هـ. الاعلام: 7/ 137.

(8) هو محمد بن محمد التركي الفارابي، الفيلسوف الحكيم. من مصنفاته (آراء المدينة الفاضلة) وغيرهُ، توفي سنة 339هـ. ينظر: وفيات الأعيان 5/ 153، سير اعلام النبلاء 15/ 416.

والظاهر من حالِ الطغرائي (رحمه الله) أنّه لم يدبِّرْ شيئاً من الكيمياء، إنَّمَا كان يعلمها علماً لا عملاً، ألا تراهُ يقول[1]:

ولـولا ولاةُ الجـورِ أصـبحتُ والحـصى بِكَفَـيَّ أنـى شـئتَ درٌّ ويـاقوتُ

وصاحب (الشذور)[2] من جملة أئمة هذا الفن صرح بِأنَّ نهاية الصبغ إلقاء الواحد على الألف، ألا تراهُ يقول، رحمه الله، في قصيدته[3] الفائية:

فعاد بلطف الحلِّ والعقدِ جوهراً يطـاوعُ في الـنيرانِ واحـدهُ الألـفُ

وفي قوله في القصيدة القافية

فذانِ هما البدران فـاغْنَ بعلمنـا تَنَـلْ بهمـا مـا يـصبغُ الألـفَ دانِقُـهْ

وكان بعضهم يقول: "إنَّ المقامات وكليلة ودمنة رموزٌ على الكيمياء"، وكلّ ذلك من شغفهمْ وحبهمْ لها. نسأل الله العافية بلا محنة[4].

وكانَ الشيخُ تقيّ الدّين بن دقيق العِيد، رحمه الله تعالى،[5] مُغرماً بها،

---

(1) لم يرد في ديوانه،وهو في: الوافي بالوفيات: 12/ 433.

(2) هو: علي بن موسى الانصاري المشهور بابن أرفع رأس، توفي سنة (593هـ). فوات الوفيات 3/ 106، نفح الطيب 3/ 606، شذرات الذهب 1/ 694، له كتاب (شذور الذهب)، منه نسخٌ خطية في لندن وبغداد....

(3) ساقطة من (أ).

(4) زيادة في الاصل:

(وأنشد بعض المولعين بها:

أعيـا الفلاسـفة الماضـين بالحقـبِ أن يـصنعوا ذهبـاً إلا مـن الـذهبِ

أو يـصنعوا فـضةً بيـضاءَ خالـصةً الا مـن الفـضةِ المعروفـة النـسبِ

(5) محمد بن علي بن وهب القشيري، قاضٍ، من أكابر العلماء بالأصول، توفي سنة(702هـ).الدرر الكامنة: 4/ 91، الطالع السعيد: 317، شذرات الذهب: 6/ 5.

وأنفقَ فيها مالاً وَعُمراً.

وقد صحّتْ كيمياءُ العشقِ مع جمال الدين علي بن النبيه[1]، حيث يقول[2]:

تعلمتُ علمَ الكيمياءِ بحبّهِ	غزالٌ بجسمي ما بعينيهِ من سُقْمِ
فصعَّدتُ أنفاسي وقطّرتُ أدمعي	فَصَحَّ مع التدبير تصفيرة الجسمِ

وقال أيضاً[3]:

صنعةُ الكيمياءِ صَحَّتْ لعيني	حيثُ تزداد إذْ تراني احمرارا
فإذا ما أَلْقَيْتُ أكسير لحظي	في لجين الخدود صار نضارا

وأمَّا هذه القصيدة اللامية؛ فإنها سمِّيتْ بـ(لامية العجم) تشبيهًا لها بـ(لامية العرب)[4]؛ لأنَّها تضاهيها في حكمها وأمثالها.

ولاميّةُ العرب هي التي قالها الشنفرى، وأوَّلُها[5]:

أقيموا بني أُمي صدورَ مطيكُمْ	فإنّي إلى قومٍ سواكُمْ لأمْيَلُ

(1) علي بن محمد بن الحسن بن يوسف، مدح الايوبين، وتولى ديوان الانشاء. توفي سنة (619هـ). فوات الوفيات 3/ 66،شذرات الذهب 5/ 85.

(2) ديوانه 390.

(3) ديوانه: 413.

(4) في الأصل: (وقد ورد عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ﷺ): "علموا أولادكم لامية العرب؛ فإنها تعلمهم مكارم الاخلاق").

(5) ديوانه 55.

الفصل الثالث

في ذكر شيءٍ من شعر الطغرائي (رحمه الله)

الفصل الثالث

في ذكر شيءٍ من شعر الطغرائي (رحمه الله)

قال في قصيدته الخائية[1]:

سرَى وَجَنَاحُ[2] الليلِ أقتَمُ أفتخُ   مِهَــادُ ضَــجِيْعٍ بــالعَبِيْرِ مُــضَمَّخُ

وهي قصيدةٌ حسنةٌ لطيفةٌ بديعةٌ فائقةٌ غريبةٌ في معناها.

وقال يصف خيلاً[3]:

سبقتْ حوافرُها النواظرَ فاستوى   سَــبْقٌ إلى غاياتهــا وســفونُ

لولا ترامِي الغايتين لأقسمَ الرَّاؤُون أنَّ حراكها تسكينُ

وتكاد تشبهها البروقُ لو أنَّها لم تَعْتَقلها أعينٌ وظنونُ

هذه مبالغةٌ في السرعة، والأوَّل مأخوذٌ من قول أبي الطيب[4]:

يُقَــبِّلُهُمْ وجــهُ كُــلِّ ســابحَةٍ   أرْبَعُهَــا قبــلَ طَرْفِهــا تَــصِلُ

---

(1) هذا سهو من المصنف،فالبيت المذكور مطلع قصيدة لابن هانيء المغربي في: ديوانه 82، ونصَّ الصفدي في الغيث المسجم: 1/ 37 على أن قصيدة الطغرائي التي مدح بها السلطان محمود بن محمد مطلعها:

هــي العــيسُ قــوداً في الأزمّــة تــنفخ   تمطــى لهــا مــن عجمــة الليــل يــرزخ

وينظر: ديوان الطغرائي 115.

(2) في أصول النسخ: (وظلام)، والتصحيح من: الغيث المسجم وديوان ابن هاني.

(3) ديوانه: 382.

(4) ديوانه: 3/ 213.

وقال يصفُ الصبح[1]:

وردنـا سُـحيراً بـين يـوم وليلـةٍ ... وقد عَلِقَتْ بالقلـب أيـدي الركائـبِ
علـى حـينَ عـرَّى منكِـبُ الـشرقِ ... من الصبحِ، واستَرخَى عِنَانُ الغياهِبِ

وقال من أبيات[2]:

وَنَفْـسٌ بأعقـابِ الأمـور بـصيرةٌ ... لها مِـنْ طِـلاعِ الغَيْـبِ حـادٍ وقائـدُ
وتـأنَفُ أنْ يَـشفي الـزُّلالُ غَليلَهـا ... إذا هـي لمْ تَـشْتَقْ إليهـا المـواردُ

وقال أيضاً[3]

إنّـي لأذكـركم وقـد بلـغَ الظَّمَـا ... منّـي فَأَشْـرَقُ بـالزُّلال البـاردِ
وأقـولُ: ليـتَ أحبَّتِـي عاينتهُـمْ ... قبـلَ الممـاتِ ولـو بيـومٍ واحـدِ

وقال ايضاً[4]:

مَـرِضَ النـسيمُ وصـحَّ الـداءُ الـذي ... أشْـكُوهُ، لا يرجـى لـه إفْـرَاقُ
وَهَـذَا خُفُـوْقُ البَـرْقِ والقلـبُ الـذي ... ضـمت عليـه جـوانحي خفّـاقُ

وقال أيضاً[5]:

تالله ما استحسنتْ من بعـد فـرقتكُمْ ... عيني سواكم، ولا استمتعت بالنظر
إنْ كـان في الأرض شـيءٌ غيركـم ... فـإنّ حـبَّكُمُ غطّـى علـى بـصري

(1) ديوانه: 47، وفيه ورد عجز البيت الأوّل: (وقد علقت بالغرب أيدي الكواكب).
(2) ديوانه: 123–124.
(3) ديوانه: 141(البيت الأوّل فقط، والثاني غير موجود فيه).
(4) ديوانه: 260.
(5) ديوانه: 172.

وقال أيضاً[1]:

خبَّرُوهـا أنّـي مرضـتُ فقالـتْ ... أضـنًى طارفًـا شـكَى أم تليـدا؟

وأشـاروا بـأنْ تعـودَ وسـادي ... فأبـتْ وَهْـيَ تَـشْتَهي أنْ تعـودا

وأتـتني في خِفْيَـةٍ وهـي تـشكو ... أَلَـمَ الوجْـدِ والمـزارَ البعـيدا

ورأتـني كـذا فلـمْ تَتَمَالَـكْ ... أنْ أمالـتْ علـيّ عِطْفـاً وَجِيْـدَا

وقال في الهلال[2]:

قومـوا الى لـذاتِكم يـا نيـامْ ... ونبِّهـوا العـودَ وصـفُّوا المُـدامْ

هـذا هـلالُ الفطـرِ قـد جاءنـا ... بمنجـلٍ يحـصدُ شـهرَ الـصيامْ

وقال في تقابل الشمس والقمر[3]:

وكأنّمـا الـشمسُ المـنيرةُ إذْ بـدتْ ... والبدرُ يجنحُ للغـروبِ ومـا غـربْ

مُتحاربـان، مِجَـنّ ذا قـد صـاغهُ[4] ... مِن فـضةٍ ولـذا مِجَـنٌّ مـن ذهـبْ

وقال أيضا[5]:

سأحجُبُ عنّـي أسـرتي عنـد عـسرتي ... وأبـرز فـيهم إنْ أصـبت ثـراءَ

ولـي أسـوةٌ بالبـدر ينفـق نـورَهُ ... فيخفَـى الى أنْ يـستجدَّ ضـياءَ

---

(1) ديوانه: 141-142.

(2) ديوانه: 364.

(3) ديوانه: 77-78.

(4) أ، ب: (وذا مجن صاغه)، وفي الديوان: (متحاربان لِذا مجن صاغه).

(5) ديوانه: 41.

ولو أردنا أنْ نَذْكُرَ الْكَثِيْرَ مِنْ شِعْرِهِ لَذَكَرْنا، ولكن الاقتصار أولَى، واليسير من هذا يغني عن الكثير، لم يبق بعد ذلك إلاّ الشروع في المقصود، ونسأل[1] الله تعالى أنْ يَمُنَّ علينا بألطافه، وأن يجعلَ ذلكَ خالصاً لوجهه، مُوجِباً للفوزِ لديهِ، وحَسبنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل.

قال الطغرائيُّ (رحمه الله)[2]:

1. أصالة الرأي صانتني عن   وَحِلْيَةُ الفضلِ زانتني لدَى العطل

اللغة:

أصالة: مصدر أصل الشيء أصالةً مثل ضَخُمَ: ضَخَامَةً. قال ابن الانباري: "الأصيل؛ القوي الذي له أصل".

والرأي: مصدر رأى رأياً (مهموز)، ويجمع على آراء، والرأي: هو التفكُّر في مباديء الأمور ونظر عواقبها وعلم ما يؤول إليه من الخطأ والصواب، وأصحاب الرأي: هم أصحاب القياس.

روى نوح الجامع أنّه سمع أبَا حنيفة[3] يقول: "ما جاء عن رسول الله (ﷺ) فعلى الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة اخترناه[4]، وما جاء عن غيرهم فهمْ رجالٌ ونحنُ رجال"[5].

---

(1) الواو من (ب).

(2) العبارة سقطت من(أ).

(3) هو النعمان بن ثابت الكوفي،إمام الحنفية، توفي سنة 150هـ. تاريخ بغداد: 13/ 323، النجوم الزاهرة 2/ 12، الاعلام 8/ 36.

(4) في (ب): (اخترنا).

(5) حلية الأولياء 9 / 107.

وقال أبو حنيفة (رحمه الله)[1]: "علمنا هذا الرأي وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاءَ بأحسن منه قبلناه" والشافعي (ﷺ)[2] قال: "إذا صحَّ الحديثُ فهو مذهبي"[3].

(وأنشد ابن حزم: [4]

مَنْ عذيري مِن أُناسٍ جَهِلُوا	ثُمَّ ظَنُّوا أنَّهُمْ أهلُ النَّظَرْ
رَكِبُوا الرَّأيَ عِنادًا فَسَرَوْا	فِيْ ظَلامٍ تاهَ فيهِ مَنْ عَبَرْ
وطريْقُ الرُّشْدِ نَهجٌ مَهْيَعٌ	مِثْلَمَا أبصَرتَ في الأُفْقِ القَمَرْ
وهْوَ الاجْماعُ والنَّصُّ الذِي	ليسَ إلاَّ فِيْ كِتابٍ أوْ أثَرْ) [5]

وقال الشافعي (ﷺ): "ما رأيت كأهل مصر اتخذوا الجهلَ علمًا؛ لأنهم سألوا مالكاً مسائل فقال: لا أعلمها، فهم لا يقبلونها ممَنْ يعلمها؛ لأنَّ مالكاً قال: لا أعلمها".

وأهل الرأي هم ضد أهل النظر.

- صانتني: تقول: صنتُ الشيءَ صوناً وصياناً وصيانةً فَهُوَ مَصُوْن، ولا

في الأصل: (وقال يحيى بن قطان: "لا نكذب ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة، وقد أخذنا أكثر أقواله").

(1) لم ترد(رحمه الله) في (ب).

(2) هو الإمام محمد بن إدريس، إمام الشافعيَّة، توفي سنة (204)هـ.ينظر: سير اعلام النبلاء: 10/ 5، وشذرات الذهب 3/ 19.

(3) ينظر: منهاج الصالحين90.

(4) شعر ابن حزم الاندلسي، مجلة المورد، ع 4، 1998م: 79.

(5) ما بين القوسين ساقِط من: أ، ب.

يقال: مصان، وثوب مصون عن النقص ومصوون[1]على التمام. قال الجوهريُّ: "ليس يأتِي ثلاثي من بنات الواو إلاَّ حرفان: مسك مذووق، وثوب مصوون [2]، فإنَّ هذين جَاءا نادرين "[3].

- الخطل: المنطق الفاسد، وقد خَطِلَ في كلامه بالكَسرِ خطلا، أي: أفحش، ورمح خطل: أي: مضطرب، ومنه سمّي الأخطل[4] لخطلٍ كانَ في أذنيه.

وحلية: الحلية للسيف وغيره وجمعها حلى[5]مثل لحية ولحى، وحلية الرجل: صفته وليست مراده هنا، بل المراد الزينة التي يتحلى بها الإنْسَان من الفضائل.

- الفضل: خلاف النقص لغة، وهو هنا المراد به ما ينطوي عليه الإنْسَان من العلم والأَدَب والتجارب والممارسة للأمور.

- زانني: الزينة ما يتزين به. لدَى: بمعنى عند. العطل: مصدر عطلت المرأة إذا خلا جيدُها من القلائد، فهي عطل.

- الإعراب: أصالة: مبتدأ مضاف إلى ما بعده، الرأي: مجرور بالإضَافَة إلى المبتدأ، صانتني: صان فعل ماضٍ، والتاء ضمير رجع إلى أصالة وهو في موضع رفع لأنهُ فاعل صان، والنون الثانية نون الوقاية، والياء ضمير

(1) ب: (مصون).

(2) أ: (وثوب)؛ مكرّرة.

(3) الصحاح: دوف.

(4) غياث بن غوث التغلبي، اشتهر بالمديح والهجاء، نصراني. توفي سنة90هـ. الاغاني 8/ 280، الاعلام 5/ 123.

(5) (أ): (حلا)

المتكلم، وهي في موضع نصب على المفعولية، والجملة كلها في موضع رفع على أنّها خبر المبتدأ[1].والخطل: مجرور بـ(عن).وحلية: الواو عاطفة وقد تقع لغير ذلك، حلية: مبتدأ، لدى: ظرف مكان فموضعها النصب والعامل فيها[2] زانت.

- المعنى: يقول: إنَّ الرأي الأصيل يصونه عن الاضطراب في القول والعمل، وحلية عمله تزينهُ عند العطل، أي: عند التعري من أعراض الدنيا وزخرفها.

قال عليه السلام: "الإنْسَان بأصغريه: القلب واللسان"[3].

وقال عليه السلام: "المرءُ مَخْبوءٌ تحت لسانه."[4].

وقال عليٌّ (كرم الله وجهه): "قيمةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ"[5].

وقال الشاعر:[6]

واجهدْ لِنَفْسِكَ واستكمِلْ فضائِلَهَا فأنتَ بالنفسِ لا بالجسمِ إنسانُ

ولبعضهم في المعنى[7]:

كمِّلْ حقيقتك التي لمْ تُكمَلِ والجسمُ دَعْهُ في الحضيضِ الأسفلِ

---

(1) (أ): (مبتدأ).

(2) (ب): (فيه).

(3) كشف الخفاء ومزيل الالباس 2705.

(4) نهج البلاغة 3/ 191، 251.

(5) نهج البلاغة 3/ 171 .

(6) البستي؛ ديوانه 353.

(7) الغيث المسجم 1/ 74.

أ تُكَمِّلُ الفَانِي وتترك باقيًا هَمَلاً، وأنت بأمره لم تحفلِ؟
الجسمُ للنفسِ النفيسةِ آلةٌ ما لَمْ تحصّلْهُ بهِ لمْ يحصلِ
تفنى وتبقى دائماً في غبطة أبديّةٍ أو شِقْوَة لا تنجلي[1]
شَرَكٌ كَثِيفٌ أنتَ فِي حَبَلاتِهِ بادرْ إلى وجهِ الخلاص وعجّلِ
مَنْ يستطيعُ بلوغ أعلى منزلٍ ما بالهُ يرضَى بأدنى منزل؟

(لَمَّا همّتْ ثقيف بالارتداد بعد موت النبيّ صلّى الله عليهِ وسلَّم استشاروا عثمان بن أبي العاصي، وكان فيهم مُطاعًا، فقال لهمْ: " لا تكونوا آخِر العرب إسلامًا، وأوَّلهم ارتدادًا "، فنفعهُم اللهُ برأيهِ)[2].

والمشهور بالدهاء والرأي خمسة من العربِ: معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن الأنصار: قيس بن سعد بن عبادة، ومن المهاجرين: عبد الله بن يزيد الخزاعي.

ومن شعر مؤيد الدين الطغرائي الناظم (رحمه الله)[3]:

لا تحقرنَّ الرأي وهو موافقٌ حكمَ الصّوابِ إذا أتى من ناقصِ
فالدُّر وهو أجلّ شيء يُقْتَنَى ما حطَّ قيمَتَهُ هوانُ الغائصِ

قلتُ: وأنشد ابنُ الجوزي لِبعض الحكماء[4] في أوائلِ" ذم الهوى"[5]:

---

(1) أ: (لاتعجل).
(2) ما بينَ القوسين ساقِط من: أ، ب.
(3) ديوانه 209.
(4) (ب): (الفضلاء).
(5) ذم الهوى 493،والبيت للببغاء.

وأفضل الناس مَنْ لم يرتكب سبباً حتى يميّز ما تجني عواقبهُ[1]

2. مجدي أخيرًا ومجدي أولاً شرع والشمسُ رأد الضحى كالشمس في الطَّفَلِ

اللغة:

المجد لغة الكرم، [والمجيد: الكريم][2]، وقد مَجُدَ بالضم، فهو مُجِيْدٌ. قال ابن السكيت: "الشرف والمجد يكونان بالآباء، والحسب للرجل وان لم يكن له أب"[3].

وإليه أشار امرؤ القيس بقوله[4]:

فَلَوْ أنَّ ما أسْعَى لأدنى معيشةٍ كفاني وَلَمْ أطْلُبْ قليلٌ مِنَ المالِ

ولكنّما أسعى لمجدٍ مؤثّلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ المجدَ المؤثَّلَ أمثالِي[5]

---

(1) في هامش الأصل:

(لما استولى الاسكندر على ملك فارس كتب الى ارسطو يأخذ رأيه في ذلك، فكتب اليه: الرأي أن تتوزّع ممالكهم بينهم وكل من وليته ناحية سمّه ملكًا وأفرده بملك ناحيته،واعقد التاج على رأسه وان صغر ملكه، فإن المسمى بالملك لا يخضع لغيره، ولا ينشب في ذلك أن يقع بينهم تغالب على الملك فيعود حربهم ذلك حربا بينهم، فإنْ دنوت منهم دانو لك،وان نأيت عنهم تعززوا بك، وفي ذلك شاغل لهم عنك، فلما بلغ ذلك الاسكندر علم انه الصواب، وفرق القوم في الممالك، فسموا ملوك الطوائف، فيقال: إنهم لم يزالوا مختلفين أربع مئة سنة ولم ينتظم لهم أمر).

(2) زيادة من (ب).

(3) القول في: الصحاح، لسان العرب: مجد.

(4) ديوانه 145.

(5) (أ): (امثال).

المؤثّل أي: الموروث، وأراد: كفاني قليلٌ من المال ولم اطلب، ولو أعمل لم أطلب في قليل لاستحالَ المعنى، وليس هذا من التنازع، لفساد المعنى، خلافاً لِمَا تُوَهَّمَهُ أبو علي الفارسي[1].

- شرع: سواء يحرك ويسكن ويستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع.
- رأد الضحى: أي: ارتفاع الشمس.
- والطفل: بعد العصر اذا طفلت الغروب.

الإعراب:

مجدي: مبتدأ، وأخيراً: خبر منصوب على أنّه ظرف زمان، وكذا قوله: أولا، ومجدي الثانية: معطوف على الأوَّل، وشرع خبر عنهما.كقوله: زيد وعمرو كريمان. والشمس: هذه واو الابتداء. رأد الضحى: منصوب على أنّه ظرف زمان، والضحى مُضاف إليهِ.

ثم ذكر معاني الكاف، وأنّها تأتي للتشبيه.

واستحسن قول ابن قلاقس[2] في مدح الحافظ السلفي[3]:

---

(1) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أحد الائمة في علم العربية، تُوفّي سنة 377هـ. تاريخ بغداد 7/ 257، معجم الأُدَباء 7/ 232، إنباه الرواة 1/ 273.

وينظر: قطر الندى 197– 198.

(2) أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف الاسكندري،شاعر مصري كثير الأسفار،توفي سنة567هـ.خريدة القصر(قسم شعراء مصر)1/ 145،حسن المحاضرة: 1/ 564،شذرات الذهب: 4/ 224.

(3) هو أبو طاهر أحمد بن محمد بن ظاهر السلفي الاصفهاني،المحدث، له(معجم السفر). توفي سنة579هـ.وفيات الأعيان: 1/ 87، الوافي بالوفيات 7/ 351.

كـالبحرِ، والكـافُ إن أنـصفت فيـــه ولا تَحْـسَبَنْهَا كـاف تـشبيهِ[1]

وقد أخذها من قول أبي الطيب[2]:

كَفَاتِكٍ، وَدُخُولُ الكافِ مَنْقَصَةٌ كالـشَّمسِ قلـتُ ومـا للـشَّمسِ أمثـالُ

المعنى:

يقول: إن مجده في الأوَّل ومجده في الآخـر سـواء لا تفاضـل فيـه، كمـا إن الشمس استوى حالتاها في أول النهار وآخره.

ومن الكلم النوابغ: "التاجر مجده في كيسه، والعـالم مجـده في كراريـسه"[3]، ومنه أيضاً: "من أخطاته المناقب لم تنفعه المكاسب"، ويحتمـل أنَّ المـصنف أراد مجـد أسلافه ومجده واحد أي: ورثت المجد عن آبائي الكرام، وسُدْتُ كَمَا سَادُوا.

وقد أخذَ المُصنِّفُ هذا المعنى من أبي العلاء المعري حيث قال[4]:

وافقـتهم في اخـتلاف مـنْ زمـانكُمُ والبـــدر في الـــوهن مثـــل البـــدر في

واعلم أنَّ كلَّ حيوان بينك وبينه مشاركة في الجنسية، ألا تـرى إلى بعـض العلماء كان ينكر قَتْل الكـلاب وينهَـى عنـه، ويقـول: كيـف تفعـل ذلـك وهـو شريكك في الحيوانية؟.

---

(1) ديوانه: 580.

(2) ديوانه: 3/ 279.

(3) القول في: أساس البلاغة (كرس).

(4) سقط الزّند 59.

وما أحسن قول القائل[1]:

وللزنبــــور والبــــازي جميعًــــا لــــدى الطـــيران أجنحـــةٌ وَخَفْــقُ

ولكــن[2] بــين مــا يــصطادُ بــاز ومــا يــصطاده الزنبــورُ فَــرقُ

قال الشارح[3]: وبيت أبي العلاء أبلغ مما قال المصنف؛ لأنه أعـذب لفظـاً، وكِلا المعنيين الذين[4] أشارَ إليهما يشبهُ قول الحريريّ[5]:

وطالما أصْلِيَ الياقوتُ جمرَ غـضاً ثــم انطفــا الجمــرُ واليــاقوتُ يــاقوتُ

وقال: وهو سيد الأحجار الـتي لا تـذوب ولا تتـأثر بالنـار، والـذكر أردأ أصناف[6] الياقوت.

قال ابن سينا[7]: ومن[8] خواصه التفريحُ وتقوية القلب، ومقاومة السموم، ومن خواصه انه يقطع سائر الأحجار والألماس[9] يقطعه لصلابته وقلة مائيته.

---

(1) للحسين بن عبد الله بن رواحة في: معجم الأدَباء 10 / 56.

(2) (أ): (لاكن).

(3) الغيث المسجم 1/ 90، وفيـه: "ولكـن قـول المعـري ألطـف عبـارة وأحـسن اشـارة لان الطغرائي أغرب في لفظي رأد والطفـل، وعذوبـة الالفـاظ أمـر مهـم في البلاغـة، وكـلا المعنيين يشبه قول الحريري...".

(4) (ب): (الذي).

(5) شرح مقامات الحريري 546.

(6) سقطت (أصناف) من: (أ).

(7) الحسين بن عبد الله بن سينا، أبـو علـي الفيلـسوف الـرئيس، عـالم بالطـب والطبيعيـات والالهيات،توفي سنة 428هـ.وفيات الاعيان: 1/ 419.

(8) هذا قول الصفدي.الغيث المسجم: 1/ 94.

(9) الواو ساقطة من: أ .

ولبعضهم فيمن اسمه ياقوت:

ياقوت ياقوت قلب[1] المستهام بـه ... مـن المـروءة أن لا يُمْنَـعُ القُـوتُ
سـكنت قلـبي ومـا تخشَى تلهّبَهُ ... وكيف يخشى لهيب النـار يـاقوتُ؟

قلتُ: وكذا[2] الحجر الأسود لا يتأثر أيضاً بالنار، وله خاصية أخرى، وهو أنّه لا يغرق في الماء، وهاتان الخصلتان تُوجدان فيه عند الامتحان، وقد امتحن فوُجِدَ كذلك حينَ أخذَتْهُ القَرامطةُ، في خبرٍ مشهورٍ لا نطيل ذكره[3].

فإنْ قيل: ليس كون الشمس في بكرة النهار مثل كونها في آخره؛ لأنَّ حالة الإقبال حالة ابتداء وتمكن، وحالة الانتهاء حالة إدبار، ولهذا قال المنجِّمون: إن السعي في الحوائج في أول النهار خيرٌ منه في آخره.

قال الشاعر[4]:

بكِّـرا صـاحبيَّ قبـل الهجـيرِ ... إن ذاك النجـاح في التـبْكِيرِ

قلتُ: وعلى الشارح اعتراض، وعلى الشاعر؛ أما الشارحُ فكان ينبغي له أنْ يستدل بقولـهِ عليه السلام: "اللهم بـاركْ لأمـتي في بكورها"[5]، وبما قال أصحابنا من استحباب التبكير في الحوائج والمهمات، وعلى الشاعر؛ إذْ لَوْ قَال: (إنَّ أصل النجاح) لكان أولى، كَما لا يخفى على متأمل.

(1) ساقطة من: أ.

(2) (ب): (وكذلك).

(3) ينظر: الكامل في التاريخ 6 / 742.

(4) البيت لبشار بن برد، ديوانه 3 / 184.

(5) ينظر: مسند أحمد 1/ 135، سنن أبي داود 2/ 41، سنن ابن ماجه 2/ 752.

وأجاب الشارح عن السؤال المتقدم: إنَّ المصنف إنما أراد ذات الشمس من حيث هي، من غير نظرٍ إلى ما يطرأ عليها من حركة فلكها؛لأنَّ هذه الأحوال إنما هي بالنسبة إلينا إلى الفلك؛ لأنَّ الشَّمْسَ فِي جرمها واحدة لا تتغير أبداً، وهِيَ هِيَ أبداً مَا زالتْ، ولا طرأ عليها شيء.

نعم، كان هذا يردُ أنْ لو كانَ لكلِّ يومٍ شمس تخصّه، كما ذهبَ اليه بعضهم وليس بشيء.

قال:[1] وقد بالغ المصنفُ حيث ضربَ لمجدهِ مثلاً بالشمس؛ وانهُ مثّل بما لا يخفَى على ذي عقلٍ ولا يسعه إنكاره، كما قيل[2]:

وليس يصحُ في الأذهان شيءٌ ... إذا احتاجَ النهارُ إلى دليلِ

أنظر إلى قول أبي تمام في هذا المعنى[3]: [4]

أنا ابنُ الذين استُرْضِعَ المجدُ فِيهِمُ ... وَسُمِّي فيهم وَهْوَ كَهْلٌ ويافعُ

وَمَضوا وكأنَّ المكرماتِ لديهِمُ ... لكثْرَةِ ما أوصوا بهنَّ شرائعُ

فأيّ يدٍ في المجْدِ مُدَّتْ فلمْ تكنْ ... لها راحةٌ من جُودهمْ وأصَابعُ

هُمُ استودعوا المعروفَ محفوظَ مالنا ... فضاعَ وما ضاعَتْ لدينا الوَدَائِعُ

واعلم أن عند الاكثرين أنَّ أبا تمام كان أبوه نصرانياً يقال له: نقدوس[5]

(1) الغيث المسجم 1/ 97.

(2) البيت للمتنبّي، ديوانهُ 3 / 92.

(3) هو حبيب بن أوس الطائي، توفي سنة231هـ. تاريخ بغداد 8/ 248، شذرات الذهب 2/ 72، الاعلام 2/ 165.

(4) ديوان أبي تمّام 2 / 483-484.

(5) الغيث المسجم 1/ 100 (سدوس)، وفي الوافي بالوفيات: 11/ 293: تدوس.

العطار من جاسم قرية من قرى حوران بالشام، فغيَّر اسمَ أبيه واندس في بني طي.

ومن مشهور الحكايات[1]، قال بعضهم: كنت ليلة جالساً عند بعض ولاة الطوف وقد جاء غلمانهُ برجلين، فقال لأحدهم: "مَنْ أبوكَ؟"، فقال:

أنا ابنُ الذي لا ينزلُ الدَّهرَ قِدرَهُ وانْ نزلت يوماً فسوف تعودُ

ترى الناسَ أفواجاً على بابِ دارِهِ فمنهم قيامٌ حولها وقعودُ

فقال الوالي: ما كان أبو هذا إلاَّ كريماً، ثم قال للآخر: من أبوك؟ فقال:

أنا من ذلَّت الرقاب له ما بين مخزومها وهاشمها

خاضعةً أذعنَتْ لطاعتِهِ ياخذ من مالها ومن دمها

فقال الوالي: "ما كان أبو هذا إلاَّ شجاعاً، أطلقهما"، فلمَّا انصرفَا قُلتُ للوالي: أمَّا الأوَّل فكان أبوهُ يبيع الباقلاءَ المسلوقَ، (وأما)[2] الثاني فكان أبوه حجاماً. فقال الوالي[3]:

كُن ابنَ منْ شئتَ واكتسب أدباً يغنيك مضمونهُ عن النسبِ

إنَّ الفتى مَنْ يقول ها أنا ذا ليسَ الفتى مَنْ يقولُ كانَ أبي

قال بعضهم: وجدت مكتوباً على قبر: أنا ابن مَنْ كَانَتْ الريح طوع يده يحبسها اذا شاء ويطلقها إذا شاء، قال: فَعَظُمَ في عيني مصرعُهُ، ثمَّ التفتُ إلى قبر آخر قبالته وعليه مكتوبٌ: "لا يغترُّ أحدٌ بقولِهِ، فما كانَ أبوهُ إلاَّ بعض الحدادين"،

---

(1) الخبر في: عيون الاخبار: 1/ 201، خزانة الأدب وغاية الارب2 / 360.

(2) سقطت من: أ، ب.

(3) البيتان للإمام علي بن أبي طالب(ع)، ديوانه: 141.

فَعجبْتُ منهمَا يتسابَّان[1] ميّتَيْن[2].

قال: ومما هجا مجاهد الخياط[3] أبا الحسين الجزار[4] قوله[5]:

إنْ تـاهَ جـزّاركُم علـيكمْ ... بفطنـةٍ في الـورى وكَـيْسِ

فلـيس يرجـوهُ غـير كَلْـبٍ ... ولـيسَ يخـشاهُ غـير تَـيْسِ

ومن بديع شعره أي: أبا الحسين الجزَّار المذكور، قوله[6]:

إنّي لمن مَعْشَرٍ سَفْكُ الدماء لهم ... دأبٌ وسَلْ عنهم مَنْ ربُّ تحقيقِ

تضيء بالدم[7] إشراقاً عراصُهُمُ ... فكلُّ أيّامهم أيامُ تَشريقِ

3. فيم الإقامة بالزوراء لا سكني ... ولا نـاقتي فيهـا ولا جَمَلِـي

اللغة:

الزوراء: بغداد، وسُمِّيَتْ بذلك لانحراف قبلتها، وتسمَّى دار السلام قيل: لأنَّ دجلة تسمّى السّلام، وقيل: لانه يسلم فيها على الخلفاء، وهي بلدة أحدثها

---

(1) أ: (يتسبان).

(2) الخبر في: وفيات الأعيان 7 / 57، مرآة الجنان 2 / 244، شذرات الذهب 2 / 244.

(3) هو مجاهد بن سليمان بن مرهف المصريّ المعروف بابن أبي الربيع، من أدباء العوام. توفي سنة 672هـ. ذيل مرآة الزمان 3/ 68، فوات الوفيات 3/ 236، النجوم الزاهرة 7/ 242.

(4) هو يحيى بن عبد العظيم بن يحيى، كان جزّاراً، مدح السلاطين، ونال جوائزهم. توفّي سنة679هـ. المغرب في حُلَى المغرب 1/ 296، النجوم الزاهرة 7/ 345، شذرات الذهب 5/ 364.

(5) النجوم الزاهرة 7 / 234.

(6) ديوانه 58.

(7) ب: (بالضم)، وسقطت الكلمة من: أ.

المنصورُ من بني العباس سنة أربعين ومائة، ونزلها سنة ست وأربعين والسكن: ما يسكن إليه الإنْسَان من زوجٍ وغـيره. وبقيـة البيـت مَثَـلٌ مـن أمثـال العـرب[1]، الأصل فيه: أنَّ الصدوف العدوية كانت تحت زيد بن الأخـنَس[2] العـدويّ ولـه بنتٌ من غيرها تسمَّى الفارعة، وكانتْ تسكن بمعزل منها في خبـاء آخـر، فغـاب زيد[3] غيبَةً، فلهجَ بالفارعة عدويٌّ يدعى شبْثًا، وطاوعتـه، وكانـت تركـبُ كـلّ عشية جملاً لها، وتنطلق معه الى ثَنِيَّةٍ[4] يبيتان فيها، ورجع زيدٌ عن وجهتـه فعـرج على كاهنة اسمها ظريفة، فأخبرته بريبة في أهله، فأقبل سائراً لا يلوي على أحد، وإنّما تخوف على امرأته حتـى دخـل عليهـا فلمـا رأتـهُ عرفَـتِ الـشرَّ في وجهـه فقالت: لاتعجل واقْف الأثرَ، لا ناقـة لـي في هـذا ولا جمـل، فـصار ذلـك مـثلا يضرب في التبريّ عن الشيء[5].

قال الراعي[6]:

ومـا هجرتُـكِ حتـى قُلْـتِ مُعْلِنَـةً: لا ناقـةٌ لِـيَ في هــذا ولا جَمَــلُ

الإعراب:

فيم: أصله (فيما) فحذفوا الالف منها تخفيفاً، أو لاتصالها بحرف الجـر، أو تفرقَـةً[7] بينهـا وبـين أن تكـون اسمـاً فالأصـل (في مـا): في حـرف جـر، ومـا

---

(1) ينظر: المستقصى من أمثال العرب: 2/ 267.

(2)(أ): (الاخفش). ب: "الاختش".

(3) عبارة: (كانت تسكن بمعزل منها في خباء آخر.غاب زيد) ساقطة من: (ب).

(4) ب: (بيتٍ). أ: "بيته".

(5) ينظر: مجمع الامثال 2/ 220، المستقصي من امثال العرب 2/ 267.

(6) ديوانه 233.

(7) (ب): (وتفرقه).

استفهامية[1]، وما وموضعه رفع على أنه خبر مقدم والمبتدأ **الاقامة**، وتقدم الخبر لأن الاستفهام[2] له صدر الكلام. **بالزوراء**: الباء للظرفية المكانية وتكون للظرفية الزمانية ومجيؤها للمكان أكثر منها للزمان.بالزوراء موضعه النصب على انه ظرف للاقامة. **لا سكني**: هذه لا التي لنفي الجنس، وسكني مبني على الفتح؛لانه اسم تقديره: لا سكن لي بها.الباء: ظرفية، والهاء والالف ضمير يرجع على الزوراء.**ولا**: الواو عاطفة، ولا التي لنفي الجنس، ناقتي: اسم لا وقد اضيفت الى ياء المتكلم، فالفتحة مقدرة على التاء. **فيها**: في هنا ظرفية والضمير للزوراء، **ولا جمل**: إعرابُهُ كما تَقَدَّمَ.

المعنى:

يقول اقامتي في بغداد لاي شيء، ولا سكن لي بها ولا علاقة لي فيها، بدليل ما ضربه من المثل، فإذا كان كذلك فرحيله عنها متعين.

وإنَّ صريحَ الحزم والرأي لامْرِئٍ إذا أدركتْهُ الشَّمْسُ أنْ يَتَحَوَّلا[3]

وقد خرج رسول الله (ﷺ) من مكة وكان ما كان ثم رجع اليها، وقال عليه السلام: "العباد عباد الله والبلاد بلاد الله، فأين ما وجدت الخير فاقم واتق الله"[4].

قال المتنبي[5]:

وكلُّ امرئٍ يُولِي الجَميلَ مُحَبَّبُ وكلُّ مكانٍ ينبتُ العِزَّ طَيِّبُ

---

(1) (ب): (استفهام).

(2) (أ): (الاستفهامية).

(3) البيت لأبي تمام، ديوانه 2/ 51.

(4) ينظر: سنن البيهقي الكبرى 6/ 142.

(5) ديوانه 1/ 183.

والمقادير عجائب، وفوائد قوم عند قوم مصائب هذا يقول في بغداد هذه المقالة، والفكيك[1] يقول لَمَّا كَرِهَ عَنْهَا ارتِحَالَهُ[2]:

لهفي على بغداد من بلدةٍ كانت من الاسقام لي جُنَّهْ
كَأنِّي عندِ فِرَاقِي لَهَا آدمُ لَمَّا فَارَقَ الجَنَّهْ

وقال البحتري[3]:

ما أنصفتْ بغدادُ حين توحَّشَتْ لنزيلها وهي المحلُّ الآنسُ

لما نَبَتْ بغدادُ بالقاضي عبد الوهاب المالكي[4] خرج منها طالباً مصر، فَشَيَّعَهُ من أكابرها وفضلائها جماعة[5]، فقال لهم لما ودَّعَهُمْ: "لو وجدتُ بين ظهرانيكم كل بكرة وعشية رغيفين ما فارقتُ بغداد."[6].

(1) أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الحلبي المعروف بالفكيك. ترجمتهُ في: نفح الطيب 3/ 119 -121، الذخيرة 7/ 368 - 374، خريدة القصر 2/ 217- 219، وفي مجموع شعره بتحقيق د. عباس هاني الجرّاخ، القطعة 19.
وقد ورد في الغيث المسجم: "العكوّك"؛ خطأ.

(2) الذخيرة 6 / 674، مطالع البدور613.

(3) ديوانه: 1/ 430.

(4) هو عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد القاضي البغدادي، شيخ المالِكية في عصره. توفي سنة422هـ. تاريخ بغداد 11/ 31، المنتظم 8/ 61، وفيات الاعيان 3/ 219.

(5) "جماعة" سقطت من: أ.

(6) الذخيرة 8 / 516، وفيات الأعيان 3 / 220.

ومن شعره فيها[1]:

بغـداذُ دارٌ[2] لأهـلِ المـالِ واسـعة ... وللمفاليس[3] دار الضنك والـضيقِ

اقمـت فيهـا مـضاعًا بـين سـاكنها ... كـانني مـصحف في بيـت زنـديق

وهذا كان شأن العلماء (ﷺ)؛ لأنهم لا يقيمـون إلا في مكـان تـتروح فيـه النفوس ويزول عنهم فيه الهم والبؤس[4]، كما قال ابنُ شرف القيرواني[5]:

وصيِّرِ الأرضَ داراً و الـوَرَى رجـلاً ... حتّى ترى مُقبلاً في الناس مقبـولا

وهو مأخوذ من قول الأوَّل[6]:

شَرِّقْ وغَـرِّبْ تجـد مـن غـادر بـدلاً ... فـالارضُ مـن تربـةٍ والنـاسُ مـن

وقال مصعب الصقلي[7]:

اذا كـان أصـلي مـن تـراب فكلـها ... بـلادي وكـل العـالمين أقـاربي[8]

(1) الذخيرة 8 / 525، وفيات الاعيان: 3/ 221.

(2) ساقطة من نسخة(ب).

(3) أ: (وللمقلين).

(4) ب: (به الهم والتكوس).

(5) ديوانهُ 83.

(6) عمرو بن أوس. في: تمام المتون 324، وبلا عزو في: محاضـرة الاديـب ومـسامرة الحبيـب 36.

(7) وفيات الأعيان 1 / 244، نفح الطيب 3 / 570.

(8) ب: (أقارب).

وقال أبو فراس[1]:

مـن كـان مثلـي فالـدنيا لـه وطـنٌ ... وكـلُّ قـوم غـدا فـيهم عـشائرُهُ
وما تُمدُّ لـه[2] الأطنـابُ مـن بلـدٍ ... إلاَّ تضعـضع باديـه وحاضـرُهُ

وقال أبو الطيب[3]:

إذا صـديقٌ نكـرتُ جانِبَـهُ ... لم تُعْيِنِـي فِـي فِراقِـهِ الحِيَـلُ
في سَـعَةِ الخـافِقَينِ مـضطربٌ ... وفِـي بـلادٍ مـن أُختِهَـا بَـدَلُ

قال الشارح[4]: وما أعرف أحداً ضمَّن هذا المثل، أعني: لا ناقة لي في هذا ولا جمل، أمكن ولا أحسن من قول الشهاب محمود[5]:

اسـتغفر الله ان الغيـث منفـصلٌ ... من بـره وهـو طـول الـدهر مُتَّـصلُ
من حـاتم عَـدِّ عَنْـهُ وَاطـرح، فَبِـهِ ... في الجـود لا يـسواهُ يُـضرَبُ المثـلُ
ايـن الـذي بَـرُّهُ الآلاف يتبعهـا ... كـرائم الخيـل مِمَّـنْ بـرّهُ الإبِـلُ
لـو مثَّـلَ الجُـودُ سَـرْحًا[6] قـال ... لا ناقــةٌ لــيَ في هــذا ولا جمــلُ

---

(1) ديوانهُ 104.
(2) سقطت(له) من (ب).
(3) ديوانه 3/ 211-212.
(4) الغيث المسجم 1/ 118.
(5) هو محمود بن سلمان بن فهد، شاعر ومترسل، صاحب ديوان الانشاء بدمشق، توفي سنة725هـ. الوافي بالوفيات 25/ 301، فوات الوفيات 4/ 92، النجوم الزاهرة 9/ 264.
(6) في: (ب): (سرحان). السرح: المال الراعي.

ثم أخذ الشارح يتكلم في التضمين، وينشد شيئاً من ذلك[1]، فاخترتُ من ذلك بيتين للصفي الحلي وهما[2]:

يا ضعيفَ الجُفُون امرضت قلباً كان قبل الهوى قوياً مليّا
لا تُحَارب بمُقلتيك فؤادي وضعيفان[3] يغلبان قويّا

وقول المصنف: (فيم الاقامة)... البيت، هذا النوع يُسَمِّيْهِ أهلُ البديع (عتابَ المرء لِنفسه)[4]، ولم ينشد ابنُ المعتز[5] في هذا المعنى غير بيتين، وهما:[6]

عصاني قومي والرشادُ الذي بهِ أمرتُ، وَمَنْ يَعصِ المجرَّبِ يندمِ
فصبراً بني بكر على الموت إنني أرى عارضاً ينهلُّ بالموتِ والدَّمِ

4. ناءٍ عن الأهل صفر الكف كالسَّيف عُرّيَ متناهُ عن الخللِ

اللغة:

نأى ينأى فهو ناء إذا بعد.**الأهل**: أهل الرجل، وهو اسم جمع لا واحد له

---

(1) الغيث المسجم: 1/ 120-122.

(2) هو عبد العزيز بن سرايا بن علي الطائيّ، ولد في الحلة ومدح الاراتقة، اشتغل بالتجارة، توفّي سنة750هـ. فوات الوفيات 2/ 335، النجوم الزاهرة 1/ 238. والبيتان في ديوانه: 400.

(3) في (ب): (فضعيفان).

(4) يُنظر: معجم المصطلحات البلاغيّة وتطورها 3/ 80.

(5) البديع 75.

(6) البيتان لأوس البكري، من مقطّعة في أربعة أبيات في: الوافي بالوفيات 9 / 453.

من لفظه.والصفر: الخالي[1]، يقال[2]: رجل صفر اليدين؛ أي لا شيء فيهما، والصفاريت: الفقراء؛ الواحد: صفريت، وفي الحديث: " إنَّ أصفر البيوت من الخير البيت الصِّفر من كتاب الله تعالى "[3].

قلتُ: إذا كان هذا الخبر مرفوعاً، فمعناه: البيت الذي ليس فيه من يقرأ كتاب الله.أمَّا لو كان في البيت مصحفاً معلقاً عنده ولا يقرأ فيه فهو أيضاً صفر؛ لأنَّهُ رُوِيَ: " أنَّ مَنْ تَرَكَ مصحفاً معلّقاً عنده ولم يقرأ فيه جاء يوم القيامة آخذاً ببعض بدنه قائلاً: يا رَبِّ عبدك هذا اتَّخَذَنِي مهجورًا "[4].

الكف: معروف، وفي الإنسَان عشرةُ أعضاء؛ أولها: كاف، وهي: الكفّ، والكوع، والكرسوع، والكتف، والكاهل، والكبد، والكلية، والكمرة، والكتد[5]، والكعب.

يحكى أن بعض أشياخ اللغة طلب منه عدها فعدها تسعة أعضاء خلا الكمرة فانه ذهل عنها، فلما قام الى بيت الخلاء ذكرها، وكان قد ذكر بدلها الكرش، فقيل له: ليس للانسان كرش إنَّما هي: الاعفاج[6].

---

(1) في: (أ): (الحال).

(2) سقطت من (أ).

(3) ينظر: حلية الأوّلياء 1/ 130.

(4) القول للثعلبي في: تخريج الأحاديث والآثار 2 / 459.

(5) الكتد: مجتمع الكتفين.

(6) الأعفاج؛ جمع العَفْج، وهو ما ينتقل الطعام اليه بعد المعدة .

ويقال إنَّ[1] ابن خالويه[2] وضع مسألةً سمَّاها "الانطاكية"، اشتملتْ على ثلاث مِئة عضو من أعضاء الإنْسَان، أول كل كلمة منها (كاف)[3].

وقوله: (كالسيف عرّي) أي: جرد، والمتن هاهنا: جانبا السيف.الخلل: جمع واحدة خلّة بالخاء المعجمة.والخلل: بطائن كان يغشى بها أجفان[4] السيوف منقشة بالذهب وغيره.

الإعراب:

ناء: اسم فاعل من ناء مرفوع على أنَّه خبرٌ، ولم يظهر الرفع فيه لأنه منقوص مثل قاضٍ، فلا يظهر فيه إلاَّ النصب. تقول: رأيت نائياً، فإن قلت: هلاَّ[5] رفعتهُ على أنّه مبتدأ. فالجواب: ان اسم الفاعل لا يكون مبتدأً حتى يعتمد على الاستفهام أو النفي أو معنى النفي.

قال الشاعر[6]:

أ قاطنٌ قوم سلمى أم نَووا ظعنَا؟ إنْ يظعنوا فعجيبٌ عَيْش مَنْ قَطَنَا

(1) سقطت (أنَّ) من: أ.

(2) الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، لغويّ ونحويّ ومصنِّف. صَحِبَ سيف الدولة الحمداني. توفِّيَ سنة 370هـ. يتيمة الدهر 1/ 123،إنباه الرواة 1/ 324.

(3) زيادة من الأصل.

(4) أ: (بطاين).

(5) أ: (هل).

(6) شرح قطر الندى 121؛ بلا عزو.

وقال الآخر[1]:

خليلــي مــا وافٍ بعهــديَ أنتمــا   اذا لم تكونا لـي على مَنْ أقـاطعُ

ألا ترى أنَّ (قاطناً) لما اعتمد على استفهام كـان مبتـدأ، وان (وافيـا) لمـا اعتمد على النفـي جـاز الابتـداء بـه. قـولهم: معنـى النفـي ليـدخل فيـه قـول الشاعر[2]:

غــير مأســوفٍ علــى زمــنٍ   ينقــضي بــالهم والحَــزَنِ

قوله: عن الأهـل: عـن هاهنـا[3] للمجـاوزة والجـار والمجـرور في موضـع النصب باسم الفاعل. صفر الكف منفرد: خـبر إنّ أيـضاً، مثـل نـاءٍ فهـي ثلاثـة اخبار لمبتدا واحد، والصحيح جواز تعـدد الاخبـار، ثـم ه[4] علـى ثلاثـة اقـسام لانطيل بذكرها، إلاَّ أنَّ هذه الاخبـار الثلاثـة تعـددت في اللفـظ[5] والمعنـى دون الابتداء، لأنَّه واحد متصف بهذه الصفات، فيجوز فيما كان بهذه المثابـة ان تـرد الاخبارُ فيه معطوفة وغـير معطوفـة، كقولـه تعـالى: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾[6].

قوله: (كالسيف)، الكاف هنا اسم بمعنى مثل ويجوز في موضـعها النـصب على الحال، أو على أنّه صفة لمصدرٍ محذوفٍ تقديره: منفـردٌ انفـراداً مثـل انفـراد

---

(1) شرح قطر الندى 120؛ بلا عزو.

(2) البيت لأبي نواس ولم يرد في ديوانه.ينظر: خزانة الأدَب (للبغدادي): 1/ 346.

(3) ب: (هنا).

(4) أ: (هو).

(5) أ: (اللغة).

(6) البروج/ 14-15.

السيف، أو الرفع إنْ قَدَّرتَ: فأنا منفرد مثل السيف[1]. عرِّي متناه: مفعول[2] لما لم يسمّ فاعله، وعلامة رفعه الألف لأنّه مثنى، وحُذفت نون التشبيه لإضافته إلى الضمير، والموجب لحذف الفاعل أمورٌ لا نطيل بذكرها [3]. وقوله: (من الخلل) متعلق بعري.(من) هنا لبيان الجنس وجملة (عري) وما بعدها في موضع الجر على الصفة للسيف، ومن الخلل متعلق بعري.

المعنى:

هذا البيت متعلق بما قبله، كأنّه يقول: لأي شيء أقيم ببغداد وليس لي بها سكن ولا ناقة ولا جمل، وأنا ناءٍ عن الأهل فقير لا أملك شيئاً من المال في كفي، منفرد عن الناس كالسيف الذي جُرّدَ عن حليته، إذ المقصود وقت الحاجة وهو نفسه دون الحمائل والأجفان، أما الحمائل والأجفان فلا اعتبار بها.

وما الحلي إلا حلية لنقيصةٍ [4].

وما أحسن ما كشف أبو العلاء المعري عن هذا المعنى بقوله[5]:

وإنْ كانَ في لبس الفتى شرفٌ له فما السيف إلاَّ غمدُهُ والحَمَائِلُ

(1) ب: عبارة: (الرفع ان قدرت فانا منفرد مثل السيف) وردت قبل قوله: النصب على الحال.

(2) ب: (فعل مبني).

(3) يُنظر: قطر الندى 185، وهي في أربعة مواضع.

(4) هذا صدر بيت لابن الرومي في ديوانه 3 / 1007، وتتِمّتهُ: (تُتمِّمُ منْ حُسْنٍ إذا الحُسْنُ قَصَّرَا).

في(أ): (وأما). (ب): (الا زينة)، وفي: الغيث المسجم 1/ 135 (الا حيلة).

(5) سقط الزند 107.

وقال النمرُ بن تولب[1]:

فَإنْ تكُ أثـوابي تمـزَّقْنَ عـن بلـىً[2]   فـإنِّي كنـصلِ الـسيفِ في خَلَـق

وقال لبيد بن ربيعة[3]:

فأصبحت مثل السيف أخلـقَ غمـدُهُ   تَقَادُمُ عَهْدِ القيـن والنَّـصلُ قـاطعُ

فلهذا قال الناظم ما قاله، بمعنى أنَّني ببغداد بهذه الحالة من الفقر واجتناب الناس لخلو ذات يدي، وأنا من الفضل والعلم والادوات بمحل اسنى ومع ذلك لا يعبأ بي، ولا يُنْظَرُ إلى ذاتي من حيث هي كالسيف المعرَّى مـن الحليـة، وإنَّمـا المرءُ بأصغريه: قلبه ولسانه، إذْ هُما ذاتٌ، والمالُ عَرَضٌ زائلٌ عنها.

قالَ الشاعر[4]:

تسلَّ عن كلِّ[5] شيء بالحيـاة[6] فقـد   يهونُ عند بقـاء الجـوهرِ العَـرَضُ

وقال المعري في المعنى[7]:

وأنـــتَ الـــسيفُ إنْ تعْـــدَم حُلِيّـــاً   فلـــم يَعـــدَم فِرِنْـــدِكَ والغِـــرَارُ

ولـــيس يزيـــد في جَـــرْيِ المـــذاكي   ركـــابٌ فوقـــهُ ذهـــبٌ ممـــارُ[8]

---

(1) ديوانه: 61.

(2) أ، ب: (فتى).

(3) ديوانه: 89.

(4) البيت للحسين بن عبد الله البغدادي، في: معجم الأُدَباء 4 / 22.

(5) سقطت (كل) من: ب.

(6) أ، ب: (الحياء).

(7) سقط الزند: 133.

(8) ب: (ثمار).

وَرُبَّ مُطَــوَّقٍ بِــالتبرِ يَكْبُـو   بِفارسِـهِ ولـلـرهجِ اعتبـارُ
وزَنْـدٍ عاطـلٍ يزهـو بمـدحٍ   ويُحْرِمُـهُ الـذي فيـه السّوارُ[1]

وقول الناظم ما قال مأخوذٌ من قول مسلم بن الوليد[2]:

وبايَنْـتُ حتـى صِـرْتُ للـبينِ راكبـاً   قرى العَـزْم فـرداً مثـل مـا انْفَـرَدَ

ولابن سناء الملك يرثي جماعة من أبيات[3]:

تلـك قبـورٌ بُنِيَـتْ بِهَـدْمِي   لَـمْ تـبْنَ إلاَّ بـدمي ولحمـي
منـاظرٌ كَمَـا رأيـتُ تعمـي   [وتقـصد القلـب بكـل هـمّ]
[لقـبر ضـمى وهـذا لثمـى]   وعـشت مـن بعـدهم برغمـي
[لـشؤم بخـتي ولـسوء قـسمي]   كالـسيف[4] في الوحـدة لا كالـسهم
في فقـر صـوفي[5] وذل ذمـي   [قـد ضـاع عقلـي بعـدهم وحلمـي]

5. فلا صديق إليه مشتكى حزني   ولا أنـيس إليـه منتهـى جـذلي

---

(1) زيادة في الاصل: (قال أبو الطيب في معنى الإلتفات الى غير الانسانية:

وما الحُسن في وجه الفتـى شـرفٌ لـه   إذا لم يكـنْ في فعلـهِ والخلائـقِ

وقال التهامي:

حُسْنُ الرجـالِ بِحُسْناهُمْ وفَخْرُهُمُ   بِطَـوْلِهِمْ في المعـالي لا بِطُـولِهِم

ينظر: ديوان المتنبي: 2/ 320، ديوان التهامي: 338.

(2) شرح ديوان صريع الغواني: 92.

(3) ديوانه 714، وما بين العضادات زيادة من الديوان.

(4) أ: (وكالسيف).

(5) أ: (قفر صرعى).

اللغة: الصديق هو الصادق في المودة، الرجل صديق والمرأة صديقة، الجمع أصدقاء، قد يقال للواحد والجمع والمذكر والمؤنث صديق.قال الشاعر[1]:

نصبن[2] الهوى ثمَّ ارْتَمَيْنَ قلوبنا   بأعين أعداء وهُنَّ صديقُ

ومن هنا اختلس أبو نواس معناه في قوله[3]:

إذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشفتْ   له عن عدوٌ في ثيابِ صديقِ

مشتكى: مصدر اشتكى مشتكى. والحزن خلاف السرور. والانيس فعيل من الانس.ومنتهى: مصدر انتهى الشيء إذا بلغ الغاية، قال الله تعالى﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾[4].

وقال ابن دريد[5]:

وكلُّ شيءٍ بلغ الحدّ انتهى[6]

الجذل بالذال المعجمة: ضد الحزن.

الإعراب:

فلا صديق: الفاء للمصاحبة، و(لا)هذه: لا التي لنفي الجنس.إليه: جار ومجرور.مشتكى: مصدر في موضع رفع على الابتداء، ولمْ يظهرْ الإعراب لأنه مقصور. حزني: مُضاف إليهِ، والياء التي هي ضمير المتكلم في موضع جر.

(1) البيت لِجرير، ديوانهُ 315.

(2) أ: (نصبنا).

(3) ديوانه: 621.

(4) النجم / 42.

(5) هو محمد بن الحسن، صاحب كتاب(جمهرة اللغة). توفي سنة321هـ.تاريخ بغداد 2/ 195.

(6) ديوانه: 137، من مقصورته الشهيرة، وصدره: (فإن أمت فقد تناهت لذتي).

ومشتكى: مضاف إلى الحزن، والجملة من المبتدأ والخبر في موضع نصب على أنّه صفة لاسم لا، كأنَّ التقدير: فلا صديق سامعاً شكوى حزني اليه موجود. والنصف الثاني إعرابه إعراب الأوّل.

المعنى:

ما أجدُ صديقاً يكون مشتكى حزني، ولا أنيساً يكون منتهى فرحي، وهذه الحالة تشق عليَّ مَنْ تَلَبَّسَ بها، ألا ترى أنَّ رسول الله (ﷺ) لما هاجر من مكة ما خرج منها إلا وأبو بكر (ﷺ) معه ليكون له أنيساً من الوحدة، ورفيقاً في الغربة، يركن إليه في المشورة، ويأنس[1] به إذا خلا، وكذلك كان معه في الغار.

وموسى (عليه السلام) لما أمره الله تعالى بالرسالة إلى فرعون سأل ربَّه أنْ يكون معه أخوه، قال: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي﴾[2]...الاية، وقال عليه السلام: "إذا أراد الله بمَلِكٍ خيراً قيض له وزيراً صالحاً إن نسى ذكّره، وإن نوى خيراً أعانه، وإن أرادَ شراً كفَّه عنه."[3].

وكان انو شروان يقول: "لا يستغني أجود السيوف عن الصقل، ولا أكرم الدواب عن السوط، ولا أعلم الملوك عن الوزير، ولو لم يكن في الصاحب والوزير إلاَّ المشورة لكان كافياً. قال تعالى لنبيه سيدنا محمد (ﷺ)﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾[4].

---

(1) أ: (ويكن).

(2) طه/ 29.

(3) ينظر: تفسير القرطبي 11/ 176، سنن النسائي 7/ 159، سنن البهيقي الكبرى 10/ 111.

(4) ال عمران/ 159.

قال الشاعر[1]:

إذا عنَّ أمْرٌ فاستشرْ لـك صـاحباً   وإنْ كنتَ ذا رأي تشير على الـصحْبِ

فإني رأيْتُ العـينَ تجهـل نفـسـها   وتدركُ ما قد حلّ في موضـعِ الـشهْبِ

وقال الأرَّجاني[2]:

شـاورْ سـواكَ إذا نابتـك نائبـةٌ   يوماً وإنْ كُنْتَ من أهـلِ المشوراتِ

فـالعينُ تنظـر منهـا مادنـا ونـأى[3]   ولا تـرى نفْـسَهَا إلاَّ بمـرآةِ

واعلم أنَّ طلب العاقل[4] أمرٌ مقـصودٌ عنـد العقلاء؛لأنَّـه لابـد مـن خِـلّ تسكن إليه فتشكو إليه حزنك، وتنتصر به على من ظَلَمَكَ، وتتخذهُ عوناً على ما مرَّ بك.

وكان الكنديُّ يقول: الصديق إنسان هو أنت إلاّ أنَّهُ غيركَ[5].

وفي المثل: "رُبَّ أخٍ لَكَ[6] لم تلدهُ أمك"[7].

وقال بعضُ الحكماء: "ينبغي للعاقل أنْ يتَّخذَ صديقاً، ينَبِّهـهُ علـى عيوبـه، فإنَّ الإنْسَان لا يرى عيبَ نفسه، وأقل الأصدقاء حالة من تـشكو إليـه ولم يكـن

(1) البيتان لِعبد الله بن أحمد الخشّاب اللغوي في: معجم الأدَباء 4 / 363.

(2) ديوانه: 246-247.

(3) (ب): (ماءنا ونأى).

(4) (ب): (ان طال الصاحب).

(5) في هامش الأصل:
(وكان يقول أيضًا: "الاخوان طبقات: طبقة الغذاء لا يستغنى عنه أبداً وكان أكثم بن صـيفي يقول: "القرابة تحتاج الى مودة، والمودَّةُ لا تحتاج الى قرابة").

(6) ب : (لك) ساقطة.

(7) ينظر: جمهرة الأمثال 1/ 472.

عنده غير سماع الشكوى والإصغاء؛ لأنَّ سماع الشكوى وبثها فيه تخفيف عن المكروب والنفس تستروح إليه." ولهذا قال الشاعر[1]:

ولا بدَّ من شكوى الى ذي مروءةٍ ... يواسيك او يسليك أو يتوجَّعُ

وإنْ كان منْ وَصْفِ المروءة خَالياً ... يُرائيكَ يُبكيكَ ليس يسمعُ[2]

لأنَّ المشكو إليه أمَّا أنْ يُواسيكَ في همِّك، وهذِهِ المَرتبةُ العُليا، وهو الصديق الحكيم المهذَّب، وأمّا أن يتوجع وهذه الرتبة السفلى وهو الصديقُ العاجز، فإن خلا الصديق من هذين[3] كان وجوده وعدمه سواء، بل عدمه خيرٌ من وجوده.

ومن شواهد العربية[4]:

إذا أنتَ لم تنفعْ فَضُرَّ فإنما ... يُرَجَّى[5] الفتى كيما يضرُّ وينفَعُ

واعلمْ أنَّ هذا البيت، وَهو قوله: (ولا بد من شكوى) وأمثاله، يسميه أرباب البديع (صحة التقسيم)[6]، وأوردوا فيه قول الآخر، وهو في غاية الرِّقَّة:

سَرَيْتُ إليهِ والظَّلامُ كأنَّهُ ... صريعُ كرًى والنجمُ في الأفقِ شاهدُ

فلو أنّ روحي مازجتْ روحَهُ ... لقُلْتُ: أُدْنُ مني أيُّها المتباعِدُ

---

(1) البيت الأوَّل لِبشّار بن بُرد، ديوانه 4 / 117، والثاني للسراج الورّاق، في: الغيث المسجم1/ 156، وقد ضَمَّن البيت الأوَّل.

(2) البيت ساقط من: ب).

(3) أ: (هاذين).

(4) ينظر: خزانة الأَدَب للبغدادي 8 / 499، وفيه ذكر أن العينيّ نسبه لِثلاثة شعراء.

(5) ب : (يراد)

(6) هو أن يبتدىء الشاعر فيضع أقسامًا فيستوفيها ولا يغادر قسمًا منها.نقد الشعر 149.

ومن هذه المادة قول ابن سناء الملك[1]: [2]

لو جُدْتَ لي بالنفس منك لقلت من ‏ ‏ شــــره المحبّـــة إنّـــه لبخيـــلُ

والكلُّ أخَذُوا مِن ابن الروميّ؛ لأنّه قال فأطاب وإنْ أطَالَ[3]:

أعانِقُهَـا والـنَّفْسُ بَعـدُ مَـشوقةٌ ‏ ‏ إليها، وهـل بعـدَ العنـاق تـداني؟

فـألثم فاهَـا كـي تمـوت حرارتـي ‏ ‏ فيـشتدّ مـا ألقـى مـن الهَيَمَـانِ

ولم يكُ مقدار الذي بي مـن الجَـوَى ‏ ‏ لِيَـشفيها مـا ترشـف الـشفتان

كـأنّ فـؤادي لـيس يـشفي غليلـهُ ‏ ‏ سوى أنْ يرى الروحينِ يمتزجانِ[4]

وقوله: (ولا بد من شكوى) إعلم أنَّ العاقـل مَـنْ كَـتَمَ أمْـرَهُ وَلَـمْ يَـشْكُ لأحد، عَمَلاً بِقَوْلِ الأَوَّل[5]:

ولا تظهـــرنَّ لعـــاذل[6] أو عـــاذرٍ ‏ ‏ حالَيْـكَ فِـي الـضّراءِ والـسَّراءِ

فلرحمـــة المتـــوجعين حـــرارةٌ ‏ ‏ في القلـب مثـلُ شَـمَاتةِ الأعـداءِ

---

(1) هو هبة الله بن جعفر بن سناء الملك السعدي، شاعر ومترسل ومصنف، توفي سنة 608هـ. خريدة القصر(مصر) 1/ 64، شذرات الذهب 5/ 35، الاعلام 8/ 71.

(2) ديوانهُ 572.

(3) ديوانه: 6/ 523-524.

(4) في (ا) و(ب): يلتقيان، والتصحيح من: الديوان والغيث المسجم.

(5) البيتان لابن الشبل البغدادي.وفيات الاعيان: 4/ 393، الوافي بالوفيات: 3/ 11، فوات الوفيات 3 / 340.

(6)ساقطة من (أ).

وقال أبو الطيب[1]:

لا تَشْكُونَّ إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُمْ   شكوى الجريحِ إلى العُقْبان والرَّخَمِ

عاد الكلام الى بيت الناظم[2]: ولعمري في بلد بهذه المثابة لا المثوبة فَحَقّهُ أنْ يُفارقها، ولهذا قال أبو الطيب[3]:

شَرُّ البلادِ بلادٌ لا أَنِيْسَ بها   وشَرّ ما يكسبُ الإنْسَان ما يَصِمُ

وأين هذه البلدة التي وصفها الطغرائي من البلدة التي وصفها الحريري[4]:

وجدتُ بها ما يملأُ العينَ قُرَّةً   ويُسْلِي عن الأوطان كلَّ غريبِ

وأين هؤلاء القوم الذين عاصرهم الطغرائي وعاشرهم من آل المهلب؟ الذين وصفهم الشاعر فقال[5]: [6]

نزلتُ على آل المهلب شاتياً   غريباً عن الأوطان في زمن المَحْلِ

فما زال إحسانهم وجميلهم   وبِرُّهُم حتى حسبتُهُمُ أهلي

وزاد عليه القاضي الرشيد بن الزبير فقال[7]:

ولما نزلنا في ظلال بيوتهم   أمِنّا ونلنا الخصب في زمن المَحْلِ

---

(1) ديوانه: 4/ 162، وفيه(الغربان) بدلا من (العقبان).

(2) في (ب): (الطغرائي).

(3) ديوانه: 3/ 373،وفيه(لا صديق) بدلا من(لا أنيس).

(4) شرح مقامات الحريري 558.

(5) في(أ): (فقال) لم ترد.

(6) والبيتان لابي الهندي الرياحي، ديوانه 46.

(7) تمام المتون 328، الوافي بالوفيات 7 / 221.

ولـو لم يـزدْ إحـسانهم وجميلـهم ... على البرّ مـن أهلـي حـسبتهم أهلـي

6. طـال اغترابـي حتـى حـنّ راحلـتي ... ورحلـــها وقـــرى العـــسّالة الـــذبل

اللغة:

الاغتراب: إفتعال من الغربة، تغرَّب واغتَرَبَ بمعنى، فهـو غريـب، يقـال: اغترب فلانٌ إذا تزوج غير أقاربه. وفي الحـديث: "اغتربـوا لاتـضووا."[1]، معنـاه: تزوجوا الأباعدَ دون الأقارب لئلا يحصل الحياء من القرابة، فيجيء الولد ضئيلاً نحيفاً لعدم التمكُّن من الزوجة.

قلتُ: واستشهد له السهيليُّ في (الروض)[2] بقول الشاعر[3]:

إنَّ بِـــلالاً لَـــمْ تَـــشِنْهُ أُمُّـــهُ ... لَمْ يَتَنَاسَـــبْ خَالُـــهُ وعَمُّـــهُ

وبقول الآخر[4]:

فتـــى لم تلـــدهُ بنـــتُ عـــمٍّ قريبـــةٌ ... فيـــضوَى وقـــد يـــضوَى رَديُـــد

قلتُ: وقد أنشدني في هذا المعنى الشيخُ العلامةُ جمال الـدين الـشيرازي في سنة ستين بالقاهرة لبعضِ أهلِ اليمن:[5]

إن أردتَ الإنجـــاب فـــانكحْ غريبـــاً ... والى الأقـــربينَ لا تتوسَّـــلْ[6]

---

(1) الفائق في غريب الحديث: 2/ 73.

(2) في(أ): (الروضة).وهو خطأ.

(3) الروض الأنف 3 / 151، وهو لِجرير في: ديوانه 437.

(4) البيت لعبد العاص بن ثعلبة التنـوخي، في أسمـاء المغتـالين (نـوادر المخطوطـات): 28، وللنابغة الذبياني في: ديوانه 25.

(5) البيتان للباخرزي في: ديوانهِ 168.

(6) (ب): (تتوصل).

فانتقَـــاء الثمـــارِ طِيْبـــاً وحُـــسْنـاً　　　ثَمَـــرٌ غُـــصْنُهُ غَريـــبٌ مُوَصَّـــلْ

قوله: حن؛ حنين الناقة صوتها في نزاعها الى ولـدها، والحـنين في الادمـي: الشوق. الراحلة: الناقة التي تصلح ان ترحل أي: يوضع عليها الرَّحل، والرحل: معروفٌ.وقرى: القارية من الـسنان أعـلاه.والعـسالة: الرمـاح واحـدها عـسال، عسل الرمح اهتز واضطرب. الذبل: جمع ذابل هو مـن صـفات الـرمح، فالـذبل صفة بعد أخرى، كأنه يصف الرماحَ بِالخفَّة والرقَّة.

الأعراب:

طال: فعل ماض.اغترابي: فاعله ولم يظهر فيه الرفـع لأضـافته إلى ضـمير المتكلم[1]. وحتى هنا بمعنى: إلى أن، فهي هنا دخلت على جملة فعلية.حنَّ: فعـل ماض أصله حنَنَ[2]، فاجتمع مثلان سُكِّنَ أحداهما وأدغم في الآخر، وحذف تاء التانيث ضرورة، كما قال الشاعر[3]:

فـــلا مزنـــةٌ وَدَقَـــتْ وَدقَهَـــا　　　وَلا أَرضَ أَبْقَـــلَ إِبْقَالَهَـــا

كان ينبغي أن يقول: ابقلت إبقالها[4]؛ لأنَّ الأَرضَ مؤنثـة، ولكـن اضـطرهُ الوزنُ إلى ذلك.

---

(1) في الأصل: (والياء في موضع جرٌ بالإضَافَة.).

(2) في الأصل:

(وحنَّ: فعل يتعدى الى المفعول بحرف الجر،تقول: حننت الى كذا، وانما حذفه هنا ؛ لنوع من البلاغة يعرفه أرباب المعاني).

(3) البيت لعامر بن جوين الطائي، في مجموع شعره، مجلة جرش للبحوث والدراسات، ع 1، 1996م: 168.

(4) أ: (إبقالها) ساقطة.

يعني: وبالأرض[1] المكان وهو مذكر، وكذلك الطغرائي عني بالراحلة الجمل وهو مذكر. راحلتي: فاعل حنّ، والضمة مقدرة على التاء لاتصالها بضمير المتكلم. ورحلها: الواو عاطفة، ورحلها: معطوف، وهو في موضع جر بالإضَافَة، وقرى: كذلك، وهو مرفوعٌ، ولكنْ لمْ يَظهر الرفع لانه مقصورٌ. العسالة: مجرور بالإضَافَة إلى قرى. والذبل: مجرور على أنّه صفة لمجرور وهو العسالة.

المعنى:

طال اغترابي وامتد سفري إلى أن حَنَّت راحلتي وحن رحلها وحنت اعالي[2] رماحي إلَى الدعة والسكون والاستقرار.

قال عليه السلام: "السفر قطعة من العذاب فاذا قضى أحدكم نَهْمَتَهُ فليعجل الى اهله"[3].

ومما يؤكد مشقة الغربة قوله عليه السلام: "موت الغربة شهادة"[4]؛ لأنّه حصل ما حصل للقتيل في سبيل الله عز وجل، والمبطون والمطعون والغريق والميت عشقا والميتة في الطَّلق.

قلت: ثم اعلم أنَّ الميتَ على أربعة أقسام: شهيد الدنيا والآخرة وليس بشهيد فيهما، وشهيد في الدنيا دون[5] الآخرة وعكسه، فالأوَّل من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، والثاني: من مات حتف أنفه.وشهيد في الدنيا دون الآخرة

(1) أ: (يعني أن الارض).

(2)في (ب): (عالي).

(3) صحيح البخاري 1804.

(4) سنن ابن ماجة 1613.

(5)مكررة في (أ).

من قتل رياء وسمعة، فتجري عليهِ في الدنيا أحكام الشهيد من عدم غسله والصلاة عليه، وفي الآخرة لا يكون مع المخلصين، وعكسه المبطون والغريق والغريب ومن ذكر آنفاً، ففي الدنيا لا نعطيه حكم الشهيد، بل هو في الآخرة مع الشهداء.

وأعلم أنَّ الميت عشقاً ليس للفقهاء دليلٌ على أنّه شهيد إلاَّ حديث: "مَنْ عشق فعف..."[1]. وقد رواه الدراميُّ في (جُزئِهِ)، وفي طريقهِ سويد بن سعيد الحدثاني وهو من شيوخ مسلم[2] إلا أن يحيى بن معين[3] ضعَّفهُ، وقال فيه: "لو ملكتُ فرساً ورمحاً لقاتلتهُ بسببِ هذَا الحديث".

قال الشارح: ورأيتُ بعض الناس إنَّما يقول[4]: سُمِّيَ نور الدين الشهيد[5]؛لانه أحبَّ مملوكاً وعف عنه فأكمدهُ الحُبُّ فقتله[6].

---

(1) الحديث موضوع.ينظر: المقاصد الحسنة 1135، كشف الخفاء 2 / 263، سلسلة الأحاديث الضعيفة الموضوعة- رقم409.

(2) هو مسلم بن الحجاج القشيري،الحافظ،صاحب (الصحيح) توفي سنة261هـ. تاريخ بغداد: 13/ 10.

(3) يحيى بن معين بن عون البغدادي من أئمة الحديث،توفي سنة233هـ.تاريخ بغداد: 14/ 177.

(4) أ: (يقول) ساقطة.

(5) هو نور الدين محمود بن زنكي الملك العادل،ملك الشام وديار الجزيرة ومصر.توفي سنة569هـ.مرآة الزمان: 8/ 305،النجوم الزاهرة: 6/ 71.

(6) في الأصل:

(وهذا ليس بشيء في سبب موته، فانه مات بعلة الخوانيق، وأشار اليه الاطباء بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع، فمات بقلعة دمشق، فان كان مقصده بترك الفصد عملا بقول =

خليلـــيَّ هـــل خبرتمـــا أوْ سَـــمِعْتُمَا بـــأنَّ قتِيْـــل الغانيـــات شـــهيد

وقد استعار الناظم الحنين للرحل كما استعارهُ للأسنَّةِ مِـن الرِّمَـاح طلبـاً للمبالغة؛لأنّه إذا كانـت الأشـياء الـتي لا تعقـل ولا تـدرك حـصل لَهـا الحـنين، فالعاقل المدرك بطريق أولى[1]، كما قال أبو الطيب[2]:

يُخَيَّـــلُ لـــي أنَّ الـــبلادَ مـــسامع وأنّـــي فيهـــا مـــا تقـــول العـــواذِلُ

معناه: إنَّ العاذل ما له كلمةٌ مستقرةٌ في أذن المحب.[3]

= النبي(ﷺ): "سبعون ألفاً مـن أمـتي يـدخلون الجنـة بغـير حـساب،وهم لا يـستطبون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون"، فقد تصدق هذه التسمية.).

(1) في الغيث المسجم: 1/ 67. (فالعاقل الدارك بطريق الأَوّلى).

(2) ديوانه: 3/ 177.

(3) في الأصل: (والكلمة اذا صادفت موقعاً من الخـاطر قبلـها الـسامع، وتثبـت في الـذهن، فالسامع لها دائما يتذكرها ويستحضرها، كأنها رسخت واسـتقرت في سمعه،وهـذا مـن تشبيهاته الحسنة،وقال الآخر في معنى العذل:

ولـــي سَـــنَةٌ لم أدر مـــا سِـــنَةُ الكـــرى كـــأن جفـــوني والكـــرى العـــذلُ

هذا استدل على ان الكرى ما دخل عينه كالعذل الذي لم يجر في سمعه، وهذا ابلغ مـن قـول ابي الطيب أولا،وما أحسن قول ابن سهل الأندلسي:

كـــأن القلـــب والـــسلوان ذِهْـــنٌ يحـــوم عليـــه معنـــى مـــستحيل

وما أحسن قول ابن رواحة الحموي:

لامـــــوا عليـــــك ومـــــا دروا أن الهـــــوى ســـــبب الـــــسعاده

ان كـــــان وصـــــل فـــــالمنى أو كـــــان هجـــــر فالـــــشهاده)

الأول لعلي بـن الرقـي في: خريـدة القـصر(مـصر): 2/ 98،وينظـر: ديـوان ابـن سـهل الاندلسي: 174.

وقد كان الناظم من كثرة الاسفار، كما قال الشاعر[1]:

كريـــشةٍ بمهـــبّ الـــريحِ ســـاقطةٍ　　لا تـستقرُّ علـى حـالٍ مـن القَلَـقِ

وقال ابن اللبانة[2]:

كأنمـــا الأرضُ عـــني غـــيرُ راضـــيةٍ　　فلـيسَ لـي وطـنٌ فيهـا ولا وَطَـرُ

وبالغ شهابُ الدين المناوي في قوله[3]:

إنْ عشتُ عشتُ بلا أهل ولا وطنٍ　　وإن قـــضيتُ فـــلا قـــبرٌ ولا كفـــنُ

أظن قبري بطونُ الوحشِ ترحل بي　　بعد الممات ففـي الحـالين لـي ظَعَـنُ[4]

قال الحافظُ أبو محمد عبد الله الحميدي: "مَنْ تَخَـتَّمَ بـالعقيق، وقـرأ لأبـي عمرو، وَتَفَقَّهَ لِلشَّافِعِيّ، وَحفظ قصيدة ابن زريق[5] استكمل الظرفَ[6]".

---

(1) البيت للمتنبي.ديوانه: 2 / 360.

(2) شعر ابن اللبانة الداني: 50.

(3) الغيث المسجم: 1/ 170.

(4) أ: (ضعن).

وفي الأصل: (قال أبو العلاء المعري:

ربَّ لحـــد قـــد صـــار لحـــدا مـــرارا　　ضـــاحكٍ مـــن تـــزاحمِ الاضـــداد

قال ابن النبيه:

النـــاس للمـــوت كخيـــل الطـــراد　　فالـــسابق الـــسابق منهـــا الجـــواد

والمـــوت نقّـــاد علـــى كفـــه　　جـــواهر يختـــار منهـــا الجيـــاد)

يُنظر: سقط الزند: 7، ديوان ابن النبيه 104-105.

(5) هو علي بن زريق البغدادي الكاتب،صاحب القصيدة التي مطلعها:

لا تعذليـــه فـــإن العـــذل يولعـــه　　قـــد قلـــت حقـــا ولكـــن لـــيس يـــسمعهُ

طبقات الشافعية الكبرى: 1/ 8،ثمرات الاوراق: 478.

(6) الوافي بالوفيات 21 / 112، المحاضرات والمحاورات: 289.

قالَ الشارح[1]: وبعضهم قال: " ولبس البياض"[2]، وَرُوِيَ: قصيدة ابن زيدون [3]، بدلاً من قصيدة ابن زُرَيْق.

فائدة: (طال اغترابي) أذكرني[4] سؤالاً في قول الحريري في أول المقامة الأولى[5]: " لما اقْتَعَدتُ غاربَ الاغتَرَاب"[6]، وهو أنَّ (قَعَد) فِعلٌ ماضٍ قاصر لا يتعدى، فكيفَ عدَّاهُ بالتاء؟ والجواب.....[7]

7. وضجّ من لغب نضوي وعجّ لما   يلقى ركابي ولجّ الركب في عذلي

اللغة:

الضجيج: الصياح، واللغب؛بالغين المعجمة: هو[8] اللغوب[وهو الاعياء

---

(1) سقطت من (ب).

(2) الغيث المسجم: 1/ 171.

(3) قصيدة ابن زيدون مطلعها:

أضحى التنائي بديلاً من تدانيْنا   وناب عن طِيْبِ لُقيانا تجافِيْنَا

(4) ب: (أذكرني)، والكلام للدميري.

(5) جاء في هامش(أ): (الحريري انما قال: لما اقتعدت غارب الاغتراب، أي: اتخذه قعده،والغارب: الكاهل،وهو مقدم ظهر الدابة،استعاره للاغتراب وهو التغرب عن الوطن).

(6) شرح مقامات الحريري 10.

(7) بياض في النسخ جميعها.

وفي الاصل زيادة: (قالف ابن عنين في مرثية أخي الناصر على لسانه:

خانتني الأيام فيك فقرَّبتْ   يوم الردى من ليلة الميلادِ)

(8) أ: (وهو).

والتعب، قال تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[1]][2]، أي: تعب ولا أعياء وهو رد على اليهود لانهم قالوا: إنَّ الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في يوم السبت، فكذبهم الله تعالى بذلك[3].والنضو: البعير المهزول، والناقة نضوة.والعجيج: رفع الصوت. وفي الحديث: "أفضل الحج العج[4] والثج."[5].والركاب: الإبل التي يسار عليها، واللجاج: مصدر لجِجْتُ بالكسر يلَجُ بالفتح فهي لَجُوْج، والركب: أصحاب الإبل في السفر دون الدواب، وهم العشرة فما فوقها، والجمع أركب، قاله الجوهري[6]، والعذل بالتحريك: الاسم وبالسكون المصدر وهو الملامة[7].

الإعراب:

ضجَّ: فعلٌ ماضٍ أصلهُ ضجج، فاجتمع المثلان فَسُكِّنَ أحدهما وأدغم في الثاني. من لغب: جار ومجرور في موضع النصب على[8] انه مفعول لاجله والمفعول لأجله هو الباعثُ على إيجاد الفعل.فاللغب هنا هو الباعث على الضجيج.نضوى: فاعل ضج، وقد تقدَّمَ المفعول له عليه، وهو جائز، ولم يظهر

---

(1) ق/ 38.

(2) سقطت العبارة من: أ.

(3) ب: (في بذلك).

(4) في هامش الأصل زيادة: (العج: رفع الصوت بالتلبية).

(5) ينظر: مسند الشافعي: 798، الكشاف: 1/ 1333، مصنف ابن ابي شيبة: 3/ 373.
وجاء في هامش أ: (العج رفع الصوت بالتلبية، والثج: إهراق دم الهدي).

(6) الصحاح: (ركب).

(7) الصحاح(ركب).

(8) أ: (على).

الرفع في الفاعل لإضافته إلى ضمير المتكلم.وعج مثل ضج، ولما جار ومجرور، وما: اسم ناقص في موضع جر. يلقى[1]: فعل مضارع في موضع رفع لانه عار عن الناصب والجازم ولم يظهر الرفع فيه لانه معتل الطرف بالالف، فالضمة مقدرة في اخره، وهذه الجملة من الجار والجرور، والصلة والعائد في موضع نصب على انه مفعول لاجله. ولج: فعل ماض كما تقدم في نظيريه. والركب: فاعل. في عذلي: جار ومجرور في موضع النصب لتعلقه بلج. كأنّه قال: أسرع الركب عذلي واعجلوا.

المعنى:

هذا البيت كالذي قبله، أخذ يعدد مشاقّه ويكرّرها، حتى ان النوق تُضجُّ من تحته، والإبلُ ترفعُ أصواتها، والرفاق يلومونه[2] ويعذلونه على مواصلة الأسفار ومحالة الأخطار.

وفي قوله: (وضجٌّ من لغب نضوى) غُنية عن أن يقول فيما بعد (وعج لِما ألقى ركابي)؛ لأن المعنى واحد، فكل منهما يغني عن ذكر الآخر، فَإنَّ ضجيج النوق هو ضجيج الركاب، وقد عيب على ابي الطيب قوله[3]:

وأنكَ بالأمس كُنْتَ مُحْتَلِمَاً ... شَيْخَ مَعَدٍّ وأنت أمْرَدُها

اذ كان في (محتلماً)[4] ما يغني عن قوله: أمردها، أو يكتفي بقوله: (وانت

(1) ب: (ألقى).

(2) أ: (يلومنه).

(3) ديوانه: 1/ 310.

(4) في (ب): (محتلم).

أمردها) عن ذكر محتلماً[1]، وكذلك قول أبي الطيب أيضاً[2]:

وَلَمْ أرَ مثل جِيرانــي وَمِثْلــي ... لِمِثْلــي عنــدَ مِــثْلِهِمُ مُقَــامُ

وكذلك قوله[3]:

فقلقلتُ بِالهَمّ الذي قَلقَلَ الحَشَا ... قَلاقِلَ عِيْسٍ كُلّهُنّ قلاقلُ،[4]

وقال الاصمعيُّ[5]لمن انشده:

فما للنوى جد النوى قطع النوى ... كذاك النوى قطاعة لوصالِ

لو سلط الله على هذا البيت شاة لأكلتْ هذا النوى[6].

قال: وأما قول أبي نواس[7]:

أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ... ويوماً له يوم الترحل خامسُ،[8]

فقال ابنُ الأثير في (المثل السائر): " مرادهُ من ذلك[9] أنَّهم أقاموا أربعة أيام ويا عجباً له يأتِي بمثل هذا البيت السخيف [الدال] على العِيِّ الفاحشِ"[10].

---

(1) عن قوله(محتلم).

(2) ديوانه: 4/ 73.

(3) ديوانهُ 3 / 175.

(4) لم يرد العجز في(أ).

(5) في (ب): (وقد قال الاصمعي لَمّا انشده).

(6) يتيمة الدهر: 1/ 180.

(7) ديوانه 37.

(8) (ب): (خامساً).

(9) (أ): (بذلك).

(10) المثل السائر2/ 159.

قال الشارح[1]: وأبو نواس أَجَلُّ قَدْرًا مِنْ أنْ يأتِي بمثل هذه العبارة لغير معنى طائل له، بل المفهوم من البيت أنه أقامَ سبعة أيام، لأنَّهُ قال: ثالثًا ويومًا آخر له اليوم الذي رحلنا فيه خامس، وابن الاثير لو أَمْعَنَ فِي النظرِ في هذا لَمَا قال ما قالَ.

قلتُ: وقد قال في هذا البيت، كما قال ابن الأثير الشيخُ أثيرُ الدين أبو حيان[2]، فإنه قالَ في (شرح التسهيل) في باب...[3] إنَّه أراد أنه أقام أربعة أيام، ويحتمل أيضاً أنه أراد تسعة أيام، كأنّه قال: أقمنا يوما ويوماً، أيْ: ثلاثة ويوماً[آخر] [4].

واعلم أنَّ بعض الشعراء رزقهُ الله حظاً في شعره كما قيل[5]: ما من شاعر في الغالب الاّ وعارض الشريف الرضي في القصيدة التي أوّلها[6]:

يا ظبيةَ البانِ تَرْعى في خمائله ليهنك اليوم أنَّ القلبَ مَرْعاكِ

---

(1) الغيث المسجم: 1/ 185.

(2) محمد بن يوسف بن عليّ الغرناطي، درس في جزيرة الأندلس وبلاد إفريقية والإسكندرية ومصر والحجاز، وحصل الإجازات من الشام والعراق وغير ذلك، وله مصنَّفات كثيرة. ترجمتهُ في: الوافي بالوفيات 12 / 44، فوات الوفيات 1 / 324.

(3) بياضٌ في المخطوطات جميعها، ووردت كلمة (آخر) في مخطوطة أ، وجاءت كلمة: (فراغ) محلّ النقاط في: ب.

(4) زيادة ضروريّة.

(5) ا، ب: "قال".

والقائل هو شهاب الدين محمود. ينظر: الغيث المسجم 1/ 192.

(6) ديوانه: 2/ 107.

وما منهم من رزق سعادته.

قال الشارح[1]: والذين رُزِقُوا السَّعادَة في أشياءَ لَمْ يَأْتِ بعدهم من نالها جماعةٌ، لا بأس بسردهم هنا، وهم: أبو بكر الصديق (ﷺ) في النسب، فإنهُ [كان][2] فرد زمانه، وعليّ (ﷺ) في القضاء، وأبو عبيدة (ﷺ) في الأمانة[3]، وأبو ذر في الصدقة[4]، وأُبَي بن كعب في القراءات[5]، وزيد (ﷺ) في الفرائض[6]، وابن عباس (ﷺ) في التفسير[7]، والحسن البصري في التذكير[8]، ووهب في القصص[9]، وابن سيرين في التعبير[10]، ونافع في

(1) الغيث المسجم: 1/ 192.

(2) الزيادة منه.

(3) هو عامر بن عبد الله بن الجراح توفي سنة(18)هـ. ينظر: سير اعلام النبلاء: 1/ 5،والاصابة في تمييز الصحابة: 4/ 63.

(4) هو جندب بن جنادة بن سكن الغفاري،كان رأساً في الزهد والصدق والعلم والعمل،توفي سنة (32)هـ.ينظر: سير اعلام النبلاء: 2/ 46.

(5) هو أُبي بن كعب بن قيس الخزرجي،من كتّاب الوحي.توفي سنة21هـ.حلية الأَوَّلياء: 1/ 250.

(6) هو زيد بن ثابت بن الضحاك القيسي كان رأسا في القضاء والفتوى والفرائض.توفي سنة54هـ.صفوة الصفوة: 1/ 295.

(7) هو عبد الله بن عباس حبر الامة وترجمان القران،كان آية في التفسير توفي سنة(68)هـ.ينظر: سير اعلام النبلاء: 3/ 331،والاصابة في تمييز الصحابة: 2/ 322.

(8) هو الحسن بن سيار مولى زيد بن ثابت كان من افقه الناس وازهدهم توفي سنة (110)هـ. ينظر: طبقات ابن سعد: 7/ 16، وسير اعلام النبلاء: 4/ 63.

(9) وهب بن مُنَبّه الصنعاني عالم بأساطير الأَوَّلين.توفي سنة114هـ.حلية الأَوَّلياء: 4/ 23، شذرات الذهب: 1/ 150.

(10) هو محمد بن سيرين البصري مولى أنس بن مالك (ﷺ) كان إمامًا في التفسير والحديث والفقه، وكان رأسا في تفسير الرؤيا، توفي سنة(110)هـ.ينظر: طبقات ابن سعد: 7/ 193،وسير اعلام النبلاء: 4/ 606.

القراءات[1]، وأبو حنيفة في الفقه قياسا، وابن اسحاق في المغازي[2]، مقاتل في التاويل[3]، الكلبي في قصص القران[4]، ابن الكلبي الصغير في النسب[5]، وأبو الحسن المدائني في الاخبار[6]، وأبو عبيدة في الشعوبية[7]، ومحمد بن جرير الطبري في علوم الاثر[8]، والخليل في العروض[9]، وفُضَيْل بن عياض في العبادة[10]،

(1) هو نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم الاصبهاني،قارئ كبير ومجود عظيم قرأ عليه كثيرون، توفي سنة(197)هـ.ينظر: سير اعلام النبلاء: 7/ 336.

(2) هو محمد بن اسحاق بن سيار المطلبي مولاهم المدني صاحب(السيرة). توفي سنة 151هـ.ينظر: سير اعلام النبلاء: 7/ 33،وشذرات الذهب: 2/ 235.

(3) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي،له كتب في التفسير.توفي سنة120هـ.تاريخ بغداد: 13/ 160.

(4) هو محمد بن السائب بن بشر بن عمر الكلبي الكوفي كان رأسا في الانساب توفي سنة(146)هـ.ينظر: سير اعلام النبلاء: 6/ 248،وفيات الاعيان: 4/ 309.

(5) هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي الكوفي صاحب كتاب (الجمهرة) في الانساب توفي سنة(204)هـ.سير اعلام النبلاء: 10/ 101،وشذرات الذهب: 3/ 27.

(6) هو علي بن محمد بن عبد الله الاخباري كان عالما بالاخبار والمغازي والسير توفي سنة(224)هـ.ينظر: سير اعلام النبلاء: 10/ 400،وشذرات الذهب: 3/ 111.

(7) هو معمر بن المثنى التيمي البصري، علامّة لغوي ولحوي، توفي سنة (224هـ).ينظر: سير اعلام النبلاء: 10/ 400، شذرات الذهب: 3/ 111.

(8) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، كان علاّمة في التاريخ وأيّام الناس، وهو رأسا في التفسير، عارفًا بالقراءات القرانية واللغة،توفي سنة(310)هـ. ينظر: وفيات الاعيان: 4/ 191،وسير اعلام النبلاء: 14/ 267.

(9) هو الامام اللغوي النحوي الخليل بن احمد الفراهيدي البصري، كان مفرط الذكاء زاهدا، توفي سنة(170)هـ.ينظر: سير اعلام النبلاء: 7/ 429.

(10) هو فضيل بن عياض بن مسعود التميمي، شيخ الحرم ثقة في الحديث.توفي سنة187هـ.الاعلام: 5/ 153.

ومالك في العلم[1]، والشافعي في فقه الحديث' وأبو عبيدة في الغريب[2]، وعلي بن المدائني في علل الحديث[3]، ويحيى بن معين في الرجال، واحمد بن حنبل في السنة [4]، والبخاري في نقد الصحيح[5]، والجُنَيْد في التصوف[6]، والاشعري في الكلام[7]، والطبراني في العوالي[8]، وعبد الرزاق في ارتحال الناس اليه[9]، وابن مندة في سعة الرحلة[10]، والخطيب في سرعة القراءة[11]، وابن حزم في

---

(1) هو مالك بن أنس بن مالك الاصبحي،توفي سنة(179)هـ.ينظر: حلية الأوّلياء: 6/ 316،وسير اعلام النبلاء: 8/ 48.

(2) هو القاسم بن سلام الهروي صاحب التصانيف،توفي سنة(224)هـ.ينظر: سير اعلام النبلاء: 10/ 490،وشذرات الذهب: 3/ 111.

(3) هو علي بن عبد الله البصري،له مصنفات كثيرة منها (المدلسون)، (والاسماء والكنى) وغيرها،توفي سنة (234)هـ.ينظر: سير اعلام النبلاء: 11/ 41، وشذرات الذهب: 3/ 159.

(4) هو أحمد بن حنبل، إمام الحنابلة،توفي سنة241هـ.تاريخ بغداد: 4/ 412.

(5) هو محمد بن اسماعيل بن المغيرة البخاري كان اية في الحفظ والاتقان، توفي سنة(256)هـ. ينظر: سير اعلام النبلاء: 12/ 391، وشذرات الذهب: 3/ 252.

(6) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي، صوفي توفي سنة297هـ. تاريخ بغداد: 7/ 241.

(7) هو علي بن اسماعيل الاشعري البصري، كان عجبا في الذكاء وقوة في الفهم أخذ عن كبار علماء المعتزلة من مصنفاته: الموجز، والفصول في الرد على الملحدين وغيرها، توفي سنة(333)هـ.ينظر: وفيات الاعيان: 3/ 284، وشذرات الذهب: 4/ 129.

(8) هو سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي. من كبار المحدثين، له ثلاث معاجم في الحديث.توفي سنة360هـ. النجوم الزاهرة: 3/ 121.

(9) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني اليمني، روى عن سفيان بن عيينة واحمد بن حنبل،توفي سنة(211)هـ.ينظر: وفيات الاعيان 3/ 216.

(10) هو محمد بن اسحاق بن محمد من كبار حفاظ الحديث. من مصنفاته(التاريخ) و(الشيوخ).توفي سنة395.ينظر: سير اعلام النبلاء 17/ 28،شذرات الذهب: 4/ 503.

(11) هو أحمد بن علي البغدادي، من أشهر مُصنَّفاته: (تاريخ بغداد). تُوفي سنة 463هـ.ينظر: سير اعلام النبلاء: 18/ 270،الوافي بالوفيات: 7/ 190.

الظاهرية[1]، وسيبويه في النحو[2]، وأبو الحسن البكري في الكذب[3]، وإياس في التفرس[4]، وعبد الحميد في الكتابة والوفاء[5]، وأبو مسلم الخرساني في علوم الهمة والحزم[6]، والموصلي النديم في الغناء[7]، وصاحب الاغاني في المحاضرة[8]، وأبو معشر في النجوم[9]، والرازي في الطب، وعمارة في التيه[10]، والفضل بن

(1) هو علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي، كان واسع العلم بالكتاب والسنة، توفي سنة(456)هـ. ينظر: سير اعلام النبلاء 18/ 148، شذرات الذهب / 239.

(2) هو عمرو بن قنبر البصري، امام النحو والعربية، صاحب (الكتاب). توفي سنة180هـ. ينظر: معجم الأدَباء: 6 / 82، سير أعلام النبلاء 8/ 31، شذرات الذهب 2/ 277.

(3) الغيث المسجم1/ 193: (الصدق).

(4) هو اياس بن معاوية بن قرة المزني، قاضي البصرة. يضرب به المثل بالذكاء والتفرس. توفي سنة 122هـ. ثمار القلوب 72،والاعلام 2/ 33.

(5) هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري. اشتهر بالكتابة. بقي وفيّاً لمروان الحمار آخر ملوك بني أمية، حتى قتل سنة132.الاعلام: 3/ 290.

(6) هو عبد الرحمن بن مسلم بن يسار الخرساني،هَزم جيوش الدولة الأموية وهيّأ لقيام الدولة العباسية، قتله أبو جعفر المنصور سنة(137)هـ.ينظر: وفيات الاعيان 3/ 145، سير اعلام النبلاء 6/ 48.

(7) هو ابراهيم بن ماهان بن بهمن الموصلي.كبير اهل الغناء،ومخترع الالحان،برع في الشعر والأدَب والموسيقا،توفي سنة(188)هـ.ينظر: الاغاني: 5/ 169، شذرات الذهب: 2/ 402.

(8) هو علي بن الحسين بن محمد القرشي الاموي الاصبهاني،من أشهر مصنفاته: (الأغاني) و(الاماء الشّواعر). توفي سنة(356)هـ.ينظر: معجم الأدَباء: 5/ 59،سير اعلام النبلاء: 16/ 201.

(9) هو جعفر بن محمد بن عمر البلخي، عالم فلكي، لهُ مصنفات في النجوم والهندسة، منها(الطبائع)، وغيرهُ. توفي سنة(272)هـ. ينظر: وفيات الاعيان: 1/ 358،شذرات الذهب 3/ 302.

(10) هو عمارة بن حمزة،كان جوادا كريمًا،وكان المنصور والمهدي يقدمانه لفضله واخلاقه وبلاغته،توفي سنة(199)هـ. ينظر: معجم الأدَباء: 5/ 495،الوافي بالوفيات: 22/ 339.

يحيى في الجود[1]، وجعفر بن يحيى في التوقيع[2]، وابن زيدون في سعة العبـارة[3]، وابـن القِرِيَّـة في البلاغـة[4]، والجـاحظ في الأَدَب والبيـان[5]، والحريـري في المقامات[6]، والبديع الهمذاني في الحفظ [7]، وأبو نـواس في المجـون والخلاعـة[8]، وابن الحجاج في سخف الالفاظ[9]، والمتنبي في الحكم والامثال شعرا' والزمخشري

(1) هو الفضل بن يحيى البرمكي كان سخيا كريما جوادا،ولي امارة خرسان وعمل وزيرا ايام الرشيد،توفي سنة(187)هـ.ينظر: سير اعلام النبلاء: 9/ 91،الوافي بالوفيات: 24/ 66.

(2) هو جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، الوزير الاديب البليغ كان سمح الاخلاق، جوادا سخيا،فصيحًا بليغًا لَسِنًا، قتل سنة(187)هـ.ينظر: وفيـات الأعيـان 1/ 328،سـير اعـلام النبلاء 9/ 59.

(3) هو أحمد بن عبد الله بن زيدون القرطبي،الوزير الشاعر الاديب،كان من وجهـاء قرطبـة، ثمَّ اشبيلية، توفي سنة(463)هـ.ينظر: وفيات الاعيان: 1/ 139،الوافي بالوفيات: 7/ 87.

(4) هو أيوب بن يزيد بن قيس بن زرارة النميري الهلالـي، الخطيـب البليـغ، قتلـه الحجـاج سنة(84)هـ.ينظر: تاريخ دمـشق3/ 184، وفيـات الأعيـان 1/ 250، سـير اعـلام النـبلاء 4/ 197، الوافي بالوفيات 10/ 39.

(5) هو عمرو بن بحر البصري المعتزلي. كان ذكيا سريع الخاطر، دميم الخلـق، لـه مـصنفات عديدة.توفي سنة(255)هـ.ينظر: معجم الأدَباء 6/ 52، وفيات الاعيان 3/ 470.

(6) هو القاسم بن علي الحريري البصري، صاحب المقامات، كان غايـة في الـذكاء والفطنـة والفصاحة، توفي سنة(516)هـ.ينظر: معجم الأدَباء 6/ 195، وفيات الاعيان 4/ 63.

(7) هـو أحمـد بـن الحـسين، المـشهوربديع الزمـان الهمـذاني، صـاحب المقامـات، تـوفي سنة(398)هـ. ينظر: معجم الأدَباء: 1/ 370،الوافي بالوفيات: 6/ 355.

(8) هـو الحـسن بـن هـانئ الحكمـي، تـوفي سـنة(196)هــ.ينظـر: سـير الاعـلام النـبلاء: 9/ 279،الوافي بالوفيات: 12/ 283.

(9) هو الحسين بن أحمد البغدادي ذو المجون والخلاعة والسخف في شعره. توفي سنة391هــ. ينظر: يتيمة الدهر: 2/ 211،تاريخ بغداد: 8/ 14.

في تعاطي العربية[1]، والنسفي في الجدل[2]، وجرير في الهجاء [3]، وحماد الراوية في شعر العرب[4]، ومعاوية في الحلم [5]، والمامون في حب العفو[6]، وعمرو بن العاص في الدهاء[7]، والوليد في شرب الخمر[8]، وأبو موسى الاشعري في سلامة الباطن[9]، وعطاء السلمي في الخوف من الله[10]، وابن البواب في

---

(1) هو محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،كان إماما في التفسير والنحو واللغة والأَدَب والبيان، من مصنفاته(المفصل في النحو) و(أساس البلاغة) وغيرها، توفي سنة (538)هـ.ينظر: معجم الأَدَباء 7/ 91، وفيات الاعيان 5/ 168.

(2) هو محمد بن محمد المتكلم المنطقي الاصولي المفسر من مصنفاته(الواضح)، و(المقدمة النسفية) في الجدل، وغيرهما، توفي سنة(687)هـ. ينظر: العبر5/ 346،الوافي بالوفيات 1/ 282.

(3) هو جرير بن عطية بن الخطفى التميمي، كان بينه وبين الفرزدق نقائض، توفي سنة111هـ.ينظر: الوافي بالوفيات: 11/ 79، مرآة الجنان: 1/ 243.

(4) هو حماد بن سأبور الكوفي، كان اعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها، وجمع المعلقات السبع.ينظر: معجم الأَدَباء4/ 152، وفيات الاعيان2/ 206.

(5) هو معاوية بن صخر، ولد قبل البعثة بخمس سنين،كان ذا فطنة ودهاء،توفي سنة(60)هـ.ينظر: أسد الغابة: 4/ 358،سير اعلام النبلاء: 3/ 119.

(6) هو عبد الله بن هارون الرشيد، كان جوادا كريما، توفي سنة(218)هـ. ينظر: سير اعلام النبلاء: 10/ 272، فوات الوفيات: 2/ 135.

(7) هو عمر بن العاص القرشي السهمي من دهاة العرب في أمور الدنيا،توفي سنة(43)هـ. ينظر: طبقات ابن سعد: 4/ 254،سير اعلام النبلاء: 10/ 272.

(8) هو الوليد بن يزيد الاموي، اشتهر بالمجون وشرب الخمر، قُتِل سنة(126)هـ. ينظر: تاريخ الاسلام: 8/ 287،فوات الوفيات: 4/ 256.

(9) هو عبد الله بن قيس الاشعري اليماني، صحابيٌ. كان صوّاما زاهدا عابدا،توفي سنة(44)هـ. ينظر: طبقات ابن سعد: 4 / 105، تهذيب الكمال: 15/ 446.

(10) هو عطاء السليمي، اشتغل بالرواية والحديث، توفي سنة(140)هـ.ينظر: حلية الأَولياء: 6/ 215، سير اعلام النبلاء 6/ 86.

الكتابة[1]، والقاضي الفاضل في الترسل[2]، والعماد الكاتب في الجناس[3]، وابن الجوزي في الوعظ[4]، واشعب في الطمع[5]، والفارابي في نقل كلام القدماء ومعرفته وتفسيره، وحنين بن اسحاق في ترجمة اليوناني الى العربي[6]، وثابت بن قُرة الصابيء في تهذيب ما نقل من الرياضي الى العربي[7]، وابن سينا في الفلسفة[8]، والإمام فخر الدين في الاطلاع على العلوم[9]، والسيف الامدي في

(1) هو علي بن هلال بن البواب البغدادي، صاحب الخط المشهور. توفي سنة(413)هـ. ينظر: معجم الأدَباء: 5/ 414،وفيات الاعيان: 3/ 342.

(2) هو عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي، وزير وشاعر ومترسل، وهو من مداح صلاح الدين الايوبي. انتهت اليه براعة الترسل وبلاغة الانشاء، توفي سنة596هـ. خريدة القصر(مصر): 1/ 35، النجوم الزاهرة: 6/ 156.

(3) هو الوزير عماد الدين محمد بن محمد الاصبهاني الكاتب، أتقن الفقه والنحو والأدَب من مصنفاته(خريدة القصر وجريدة العصر)و(البرق الشامي)وغيرها، توفي سنة597)هـ. ينظر: وفيات الاعيان: 5/ 147، سير اعلام النبلاء: 21/ 345.

(4) هو عبد الرحمن بن علي القرشي البكري، الواعظ والمصنّف، توفي سنة(597)هـ. ينظر: وفيات الاعيان: 3/ 140، سير اعلام النبلاء: 21/ 365.

(5) هو أشعب بن جبير، يعرف بابن حميدة المدني وهو خال الاصمعي، يضرب به المثل في الطمع، توفي سنة154. تاريخ بغداد: 7/ 37، فوات الوفيات: 1/ 197.

(6) هو حنين بن اسحاق العبادي النصراني طبيب ومؤرخ ومترجم له كتب ومترجمات كثيرة تزيد على مئة، توفي سنة(260)هـ.وفيات الاعيان: 2/ 217، الوافي بالوفيات: 13/ 214.

(7) هو ثابت بن قرة الصابئ الحراني، طبيب، حاسب، فيلسوف.له مصنفات عديدة . توفي سنة(288)هـ. ينظر: وفيات الاعيان: 1/ 313،الاعلام: 2/ 98.

(8) هو الشيخ الرئيس الحسين بن عبد الله بن سينا البلخي، من مصنفاته(المعاد) و(السياسة) وغيرهما. توفي سنة(428)هـ. ينظر: وفيات الاعيان: 2/ 157، سير اعلام النبلاء: 17/ 531.

(9) هو الامام العلامة المفسر محمد بن عمر التميمي الرازي، اشتهر بعلم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل، من مصنفاته(التفسير الكبير)و(أسرار التنزيل واخبار التأويل) وغيرهما، توفي سنة(606)هـ. ينظر: وفيات الاعيان: 4/ 248.

التحقيق[1]، والنصير الطوسي المِجَسْطِي[2]، وابن الهيثم في الرياضـي[3]، و[نجـم الدين الكاتب][4] الكـافي في المنطـق[5]، وأبـو العـلاء المعـري في الاطـلاع علـى اللغة[6]، وأبو العيناء في الاجوبة المسكتة[7]، ومُزَبِّد في البخل[8]، والقاضـي أحمـد بن أبي دُواد في المروءة وحسن التقاضـي[9]، وابـن المعتـز في التـشبيه[10]، وابـن

(1) هو الامام الاصولي علي بن ابي علي بن محمد التغلبي الامدي، قـرا القـراءات والفقـه، وبرع في الخلاف، وتفنن في علم الكلام والحكمة، من مصنفاته (ابكار الافكـار) وغـيره، توفي سنة(631)هـ.ينظر: وفيات الاعيان3/ 293، تاريخ الاسلام46/ 74.

(2) هو محمد بن محمد بن الحسن، فيلسوف علامة بالارصاد والجسطي والرياضـيات. تـوفي سنة262هـ.الوافي بالوفيات: 1/ 179،شذرات الذهب: 5/ 339.

(3) (أ): (الرياض).

(4) من الغيث المسجم: 1/ 193.

(5) هـو نجـم الـدين علـي بـن عمـر الكـاتبي دبـيران القـزويني، الحكـيم المنطقـي، مـن تصانيفه(الشمسية) وغيره، توفي سـنة675هــ.ينظـر: الـوافي بالوفيـات 21/ 366، فـوات الوفيات 3/ 56، معجم المؤلفين 7/ 159.

(6) هو أحمد بن عبد الله التنوخي المعري. من مـصنفاته: (لـزوم مـا لا يلـزم) وغـيره، تـوفي سنة(449)هـ.ينظر: معجم الأدَباء: 1/ 555،سير اعلام النبلاء 18/ 23.

(7) هو محمد بن القاسم البصري، الاخباري الاديب، كان فصيحا ظريفًا، آية في الذكاء، توفي سنة(283)هـ.ينظر: معجم الأدَباء: 6/ 696،وفيات الاعيان: 4/ 343.

(8) هو أبو اسحاق المدني، كان كثير المجون، حلو النادرة له أخبـار كـثيرة في البخـل. ينظـر: الوافي بالوفيات: 25/ 473،فوات الوفيات: 4/ 131.

(9) هو أحمد بن أبي دُواد بن جرير الأيادي أحد قضاة المعتزلـة. كـان شـاعرا مجيـدا فـصيحا بليغا جوادا، توفي سنة(240)هـ.ينظر: تاريخ بغداد: 4/ 141،النجوم الزاهرة: 2/ 300.

(10) هو الامير الشاعر عبد الله بن محمـد بـن المعتـز بـن المتوكـل، كـان أديبـا بليغـا شـاعرا مطبوعًا، له مصنفات منهاو(طبقات الشعراء) وغيره. توفي سنة(296)هـ. ينظـر: وفيـات الاعيان: 3/ 76، تاريخ الاسلام: 22/ 186.

الرومي في التطيّر[1]، والصولي في الشطرنج[2]، والغزالي في الجمع بين المعقول والمنقول[3]، وأبو الوليد بن رشد في تلخيص كتب الاقدمين الفلسفية والطبية[4]، ومحيي الدين في علم التصوف[5].

8. أريد بسطةَ كفٍّ أستعينُ بها على قضاءِ حُقُوقٍ لِلْعُلَى قِبَلِي

اللغة:

الإرادة: المشيئة، **البسط**: السعة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً﴾[6].
والكف: معروف. **استعين**: أصله: استعون، ومعناه اطلب. **والقضاء**: الحكم، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾[7] أي: حكم. وقد يكون بمعنى الفراغ وقد يكون بمعنى الأداء

---

(1) هو علي بن العباس الشاعر الاديب له نظم عجيب، توفي سنة(283)هـ.ينظر: وفيات الاعيان: 3/ 358، الوافي بالوفيات: 21/ 170.

(2) هو العلامة الاديب محمد بن يحيى البغدادي،كان اخباريا أديبا وكاتبا،وكان نديما للخلفاء، وهو أوحد زمانه في لعبة الشطرنج، ولهُ كثير من المصنفات. توفي سنة(335)هـ. ينظر: معجم الأُدَباء: 7/ 79،سير اعلام النبلاء: 15/ 301.

(3) هو الامام حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي الطوسي،درس كتب الفلاسفة وعرف مقاصدهم من تصانيفه(الوسيط)و(البسيط)و(الوجيز) وغيرها،توفي سنة(505)هـ.ينظر: وفيات الاعيان: 4/ 216،الوافي بالوفيات 1/ 274.

(4) هو العلامة الفيلسوف محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي،درس الطب والفقه وعلم الكلام والفلسفة وعلوم الاوائل.من مصنفاته(الكليات) في الطب، وغيره، توفي سنة(595)هـ. ينظر: تاريخ الاسلام12/ 196،الوافي بالوفيات2/ 114.

(5) هو محمد بن علي بن محمد العربي الطائي الصوفي، من مصنفاته(الفتوحات المكية) وغيره،توفي سنة(638)هـ.ينظر: الوافي بالوفيات4/ 173،المقفى الكبير6/ 348.

(6)البقرة/ 247.

(7) الاسراء/ 33.

والانتهاء، تقول قضيت ديني وهذا المعنى هو المراد هنا.والحقوق: جمع حق، وهو خلاف الباطل، والمراد هنا ما يلزم ذمة الإنسان من المروة في الجود، وما أشبهه.العلى: هو الرفعة والشأن والشرف، والجمع المعالي، فاذا فتحت العين مددت، فقلت: العَلاء، وإذا ضممتها قلتَ: العُلا.والقبل: الطاقة، [تقول][1] ما لي به من قبل أي: طاقة.

الإعراب:

أريد: فعلٌ مضارعٌ، ماضيه: راد، وهو مرفوع لِخلوِّهِ من الناصب والجازم.بسطة: مفعول به فلهذا نصبه.كف: مُضاف إليهِ. استعين: فعل مضارع مرفوع لخلوه من الناصب والجازم كما تقدم وأصلهُ: استعون؛ من: العون، فاستثقلت الكسرة على الواو فنُقلت الى العين ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وموضعه النصب أما على الحال او على انه مفعول لأجله او على صفة لبسطة. بها: جار ومجرور.على قضاء حقوق: جار ومجرور ومُضاف إليهِ. للعلى: جار ومجرور، ولم يظهر الجر فيه لأنَّهُ مقصور، واللام هاهنا لنسبة الملك، وهي أحد معاني اللام.قبلي: منصوب بنزع الخافض على انه ظرف مكان، كأنه قال: على قضاء حقوق العلى في طوقي ووسعي وما أقدر على الإتيان بهِ.

المعنى:

أُحاول من الزمان بسطة كفٍّ من المال المتسع لاجل الاعانة علي وفاء حقوق استقرت في ذمتي للعلى، وكذا عن الغنى ببسطة الكف؛ لأنّ المعنى يبسط كفه بالنفقة، وكل منفق باسط كفه، وما زال الانفاق يسمى بسطاً والامساك قبضاً، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ

(1) زيادة ضرورية من: الغيث المسجم 1/ 213.

مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾[1]. وقـال تعـالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾[2].

- سؤال: إنْ قِيْل: ما الفائدة في تثنية اليد هنا؟!

- الجواب: إنْ فسرنا اليد بالنعمة فالمراد نعمة الدنيا والدين، أو الباطنة والظاهرة، أو ما يتعلق بالدنيا والآخرة، وإن[3] اردنا القوة، فالمراد الاقتدار على الموت والحياة او الخذلان والنصر والغنى والفقر وما اشبه ذلك، وان اردنا الملك فالمراد ملك الدنيا والآخرة أو الإيمان، والكفر أو السعادة والشقاوة، وما أشبه ذلك فعلى كل تقدير من التفسير يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء، أي: يتمكن من اعطاء الدنيا والدين والأمانة والإحياء، أو الاسعاد أو الإشقاء، رداً على اليهود فيما زعموا.

حُكِي أنَّ بعضَهم كان من المسرفين على أنفسهم، فلما توفي رآه من كان يعلم حال باطنه فقال له: ما فعل الله بك؟، قال: غفر لي، قال: بماذا، قال: كنت إذا تلوت هذه الاية قلت: "غلَّتْ ايديهم"، وأطلتُ التشديدَ في اللام كالمتشفِّي بهم.

رجعنا الى معنى البيت

قال عليه السلام: "اللهمَّ إعطِ كلَّ منفِقٍ خلفاً وكلّ ممسكٍ تلفًا."[4].وما ظلم الناظم في طلب المال لانفاقه فيما يكتسب به المحامد ويقيم به الامور.قال عليه السلام: "نعم المال الصالح مع العبد الصالح."[5].

---

(1) المائدة/ 64.

(2) الاسراء/ 29.

(3) أ: (أن).

(4) ينظر: صحيح ابن حبان 8/ 124، شُعب الايمان 3/ 233.

(5) ينظر: مسند أحمد 4/ 197، صحيح ابن حبان 8/ 6.

وقال الحسن البصريُّ (ﷺ): "إذا أردتَ أنْ تعرف من أين أصاب الرجل ماله فانظر فيما ينفق، فإن الخبيث ينفق في السرف"[1].

وقال أبو ذر: "أموال الناس تشبه الناس."[2].

وروي عنه (عليه السلام) كان يأمر الأغنياء باتخاذ الغنم ويأمر الفقراء باتخاذ الدجاج [3].

وفي المثل: "مال المرء موئله، وقُوتُه قُوَّتُهُ"

قال بعضُهم: لا أدري أيّهُما أمَرُّ: مَوْت الغنيّ أو حياة الفقير.[4]

قال الشاعر[5]:

وما رفَعَ النفسَ الدنيَّةَ كالغنَى ولا وضع النفس الشريفة كالفقرِ

وقال ابن المعتز[6]:

إذا كنتَ ذا ثروةٍ في الورى فأنْتَ المسود في العالمِ

وحسبُكَ من نَسَبٍ صورةٌ تُخَبِّرُ أنَّكَ من آدَمِ

وما يبعد أنَّ الطغرائي(رحمه الله) كان ذا نفس شريفة سخية، وهمة عالية، يؤثر المال لينفقه في مصارفه.

---

(1) عيون الأخبار 1 / 244.

(2) بهجة المجالس 1 / 196.

(3) ينظر: سنن ابن ماجه 2/ 773، الفوائد المجموعة 1/ 170.

(4) القول لابن المعتز في: التمثيل والمحاضرة 395، اليواقيت في بعض المواقيت 163.

(5) المستطرف 2/ 97؛ بلا عزو.

(6) ديوانه 414.

ومن شعر الناظم (رحمه الله تعالى)[1]:

سأحجبُ عنِّي أُسرتي عند عسرتي وأبرز فيهم إنْ أصبتُ ثراءَ

ولي أسوةٌ بالبدر ينفق نورَهُ ويخفى إلى أنْ يستجدَّ ضياءَ

وهذه نفوس الأشراف تظهر عند الثروة طلباً للإنفاق، وتخفى عند الفقر طلباً لكتمان حالها فلا يكلف الناس سواه.

ولما أنشد الغزالي البيت المشهور[2]:

خلتِ الديارُ فسدتُ غير مُسَوَّدِ ومن العجيب تفرُّدي بالسُّؤددِ

[قالوا: أراد بهذا التواضع، وقد ترفَّع؛لأنَّهُ ادَّعَى انفرادهُ بالسؤدد][3].

قلتُ: وهذا البيتُ أنشدهُ المستظهريُّ[4] لَمَّا وَلِي تدريس النظاميَّة، وهو لسفيان[5] الثوري[6].

---

(1) ديوانه 41.

(2) البيت لحارثة بن بدر الغدَّاني. شعراء أمويون 2/ 341، ونُسبَ لعمرو بن النعمان البياضي في: معجم البلدان (بقيع الغرقد)، ضمن قصيدة لهُ.

(3) العبارة ساقطة من(أ).

(4) أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، الملقب فخر الإسلام، ولُقِّب بالمستظهريّ لأنَّه صنَّف كتابًا بهذا الاسم في الفقه الشافعيّ. تُوفِّي سنة 507هـ. وفيات الاعيان 4/ 220، المنتظم 9 / 179، العبر 4/ 13، الوافي بالوفيات 2/ 83، شذرات الذهب 4/ 16.

(5) هو سفيان بن سعيد بن مسروق، الفقيه الكوفي، المحدث. توفي سنة 161هـ. تاريخ بغداد 9/ 151، وفيات الاعيان 2/ 392، الوافي بالوفيات 5/ 278.

(6) قول الدميريّ إنّ البيت لسفيان الثوريّ خطأ، والصواب أنّه تمثّل به، وإلاَّ فهو لحارثة بن بدر الغداني أو للبياضي، على ما ذكرنا، ومِمَّا يُؤكِّد قولي أنَّ ابن خلّكان وقد أورد =

واعلمْ أنَّه لم يترفَّع، إنما أراد أنه تَفَرَّدَ بالسؤدد على زعمهم وقولهم فخاطبهم على ما في نفوسهم.

قال الرافعي[1]: سمعتُ الحسنَ بنَ محمد بن القاضي الحسين يقول: أتى القاضي (رحمه الله) رجلٌ فقال[2]: "حلفت بالطلاق أنّه ليس أحدٌ في الفقه والعلم مثلك"، فأطرقَ رأسه ساعة، ثم قال: هكذا فعل موت الرجال لا يقع طلاقك".

وقول الطغرائي: (وأبرز فيهم إنْ أصبت ثراءَ) من قول الآخر، وهو أبو تمام[3]:

إنَّ الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا ... مَنْ كان يألفهمْ في المنزلِ الخَشِنِ

حُكي[4] أنّ الامير بيليك الخازندار[5] أحضرهُ إلى البلاد تاجر كان يحسن إليه، وهو في وقت رقه، فلما باعه تنقلت به الأيَّام إلى ما صار إليه فقيراً، وافتقر التاجرُ فيما بعد، فَحَضَرَ إليه إلى الديار المصرية وكتب إليه رقعة، فيها:

=

البيت سبقهُ بعبارة: "وكان ينشد" وعندما أورده ذكر أنهُ من شعر "الحماسة". وفيات الأعيان 4/ 220.

(1) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسين بن الحسن الرافعي، القزويني الشافعي فقيه، أصولي. من تصانيفه: فتح العزيز على كتاب الوجيز للغزالي. تُوُفِّي سنة 623هـ. معجم المؤلفين 6/ 3.

(2) (ب): (حسين يقول في القاضي(رحمه الله) جاء رجل).

(3) ديوانه 335. وعبارة: "وهو أبو تمام" للدميريّ.

ولدعبل بن علي الخزاعي في: شعره (المنسوب) 357، ولإبراهيم بن العباس الصولي في: الطرائف الأدبية 177.

(4) الخبر في: الشفاء في بديع الاكتفاء 46.

(5) هو بيليك بن عبد الله الأمير بدر الدين الخزندار الظاهري، نائب السلطنة ومقدّم

=

كُنَّـا جَمِيْعَـيْنِ فِي بُـؤْسٍ نقابلـه والقلب والطرف منـا في اذى وقـذى
والآن أقبلـت الـدنيا عليـك بمـا تهـوى فـلا تنـسني (إنَّ الكـرام إذا)

إشارة إلى البيت المتقدم، فأعطاهُ عشرة آلاف درهم[1].

لطيفـة: قيل أرسل المبردُ غلامَهُ، وقال له بحضرة الناس: "امض فـإنْ رأيتـه فلا تقل له، وإن لم تره فقل له"، فذهبَ الغلامُ ورجع، وقـال: "لم أره، فقلـت لـه فجاء فلم يجيء"، فَسُئِلَ الغلام على معنى ذلك، فقال: أرسـلني إلى غـلام يهـواه، فقال: إنْ رأيت مولاه فلا تقلْ له شيئاً، وإنْ لم تره فادْعُـه، فـذهبت ولم أرَ مـولاه فقلتُ له، فجاء مولاه فلم يجيء الغلام.

وحُكِيَ أنَّ الملكَ الظاهر[2] لَّما استعرضه مولاه[3] ليشتريه، فقال التاجر: يـا خوند، هو يحسن يقرأ ويكتب، فَأُحضرت له دواةٌ وقلمٌ وورقةٌ[4]، وقُدمَا إليه بأن يكتب شيئاً يراهُ، فكتبَ:

لولا الـضرورات مـا فـارقتكم ابـدا ولا تنقلـت مـن نـاس الى نـاس

فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت وَرَغَّبَهُ ذلك في شرائه.

= الجيوش، توفي سنة676هـ. الوافي بالوفيات 10/ 365، البداية والنهاية 13/ 277، النجـوم الزاهرة 7/ 276.

(1) بعده في: (أ): (رحمه الله).

(2) هو ركن الدين بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، صـاحب الفتوحـات، تـولى مُلـك مصر والشام. توفي سنة658هـ. الوافي بالوفيات 10/ 329، النجوم الزاهرة 11/ 94.

(3) هو الامير علاء الدين أدكين البندقدار من كبار الأمراء. ذيل مرآة الزمان: 4/ 262،الوافي بالوفيات 9/ 491.

(4) ب: (وورق).

وَحُكِيَ[1] أنَّ إنْسَانَاً رفع قـصَّةً الى الـصاحب كمـال الـدين بـن العـديم[2] فاعجبه خطّها، فأمسكها وقال لرافعها: أهذا خطك؟، قال: لا، ولكـن حـضرتُ إلى مولانا فوجدتُ بعض مماليكه فكتبها إليَّ، قال: عليَّ به، فلمـا حـضر وَجَـدَهُ مملوكه الذي يحمل مَدَاسَـهُ، وكـان عنـده في حالـة غـير مرضـية، فقـال: أهَكَـذَا خطك؟، قال: نعم، فقال: هذه طريقتي، مَـنِ الـذي وقفـك عليهـا؟، فقـال: "يـا مولانا كنت إذا وقفتُ لأحد على قصة أخذتها منـه وسـألته المهلـة حتـى أكتـب عليها سطرين أو ثلاثة"، فأمره أن يكتب بين يديه ليراه، فكتب:[3]

ومـا تنفـع الاداب والعلـم والحجـا   وصـاحبها عنـد الكمـال يمـوتُ

فكان إعجاب الصاحب بالاستشهاد أكثر من الخطّ.

رجعنا إلى إرادة الناظم بسطة اليد، أمّا حبُّ المالِ وطلبه للانفاق عليه، فلم يزلِ الشعراء يتداولون معناه.

قال سيد الطائفة الإمام الشافعي (رضي الله عنه)[4]:

يا لهف قلبي على مـالٍ أجـود بـه   علـى المُقِلّـينَ مـن أهـل المُـرُوءاتِ
إنَّ اعتذاري إلى مـن جـاءَ يـسألني   ما ليس عندي لمن إحـدى المـصيبات

---

(1) الخبر في: الوافي بالوفيات 10/ 227.

(2) هو كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي، المؤرخ، ولد في حلب، من أهم كتبـه: (بغية الطلب). توفي في القاهرة سنة660هـ. النجوم الزاهـرة 7/ 208، شـذرات الـذهب 5/ 303، الاعلام 5/ 40.

(3) البيت لابن الوردي؛ ديوانهُ 53.

(4) ديوانه 43.

وقال الشافعي (ﷺ)ايضاً[1]:

أرى نفــسي تتــوق الى أمــور يقــصّر دونَ مــبلغهنَّ مَــالي
فــلا نفــسي تطــاوعني ببخــل ولا مــالي يــبلغني فعــالي

ولعمري ما يطلب المال إلاَّ للإنفاق وبلوغ المقاصد، كما إنَّ السيف للـذب والردع، والمدية للقط والقطع.

عن أبي ذر (ﷺ)[2]: إنَّما مالك لك، أو للحاجـة، أو للوراثـة، فـلا تكـن أعجز الثلاثة[3].

قال سعيد بن المسيب: " لا خير فيمَنْ لا يكسب المـالَ لِيَكـفَّ بـهِ وجهَـهُ، ويؤدِّي به أمانته ويصل رحمَهُ".

ولله در القائل[4]:

ولا تجمـع الامــوال الا لبــذلها كمـا لا يـساق الهَـدْيُ إلا الى النَّحْـرِ

وقد بالغ أبو الطيب في قوله[5]:

وَكُلَّمَـا لقــيَ الـدينارُ صــاحبه في مِلْكِـه افْتَرَقَـا[6] مـن قبـل يَـصْطَحِبَا
مـالٌ كـأنَّ غُـرابِ البَـيْنِ يَرْقُبُـهُ فَكُلَّمَـا قِيْـلَ[7] هــذا مُجْتَــدٍ نعَبَــا

(1) ديوانه 114.
ونُسِبا الى عبد الله بن معاوية في: شعره: 67.
(2) (ب): (رضي الله تعالى عنه).
(3) حلية الأوّلياء 1 / 163.
(4) البيت لعلي بن الجهم.ديوانه 140.
(5) ديوانه 1/ 116-117.
(6) (أ): (افتقر افترقا).
(7) (أ): (قال).

هذا البيت الأوَّل من معاني أبي الطيب التي تناقض أولها آخرها؛ لأنه قدَّر أولاً أنّ الدينارَ يلقى صاحبه، ثم قال يفترقان قبل اصطحابهما، وهذا تناقض.

قلت: ليس كما زعم الشارح من التناقض؛ لأنَّ الصحبة أخصُّ من اللقى، فليس كل من لقيته صحبته، فكأنّه يقول: إذا أتاه الدينار ولا يمكث عنده بل يخرج عن قريب، كقول الأوَّل[1]:

ركب الاخطار[2] في ذورته ثم ما سلّم حتّى ودعا

ولله در أبي الحسين الجزار حيث قال[3]:

إذا كان لي مالٌ عليَّ أصونُهُ وما سادَ في الدنيا مَنِ البخلُ دينُهُ
وَمَنْ كان يوماً ذا يسار فانه خليقٌ لعمري أنْ تَجودَ يمينُهُ

واعلم أنَّ المال تارة يُطلب لذاته، وهذا مذموم نَطَقَ القرآنُ العظيمُ بذمه والتوعد عليه، فيمن يكنز الذهب والفضة ولا ينفقها في سبيل الله[4]، وأي إرب في جَمْع المال وعدم انفاقه، وأيّ فَرْقٍ بين ما يكون في الصندوق ذهبا وجواهر، وبين أنْ يكون حجارة؟.

قال أبو الطيب[5]:

لِمَنْ تَطْلُبِ الدُّنيا إذا لَمْ تُرِدْ بها سُرُورَ مُحِبٍّ أو إساءَةَ مُجْرِمِ

---

(1) البيت للعكوَّك، ديوانهُ 76.

(2) (ب): (الأهوَال).

(3) ديوان الجزار: 86.

(4)﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ التوبة/ 34.

(5) ديوانه: 4 / 141.

أنظر حكمةَ الله إلى قول النبي (ﷺ) لحارثة ما قال، وهو أنَّ حارثة قال: يا نبيّ الله أصبحتُ مؤمناً حقاً، فقال عليه السلام: يا حارثة إنّ لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟، قال: يا رسول الله، عزفتْ نفسي عن الدنيا، فاستوى عندي ذهبها ومدرها، وكأنّي أنظر إلى عرشِ ربِّي بارزاً وإلى أهل الجنة في الجنة يتنعمون وأهل النار يُعذبون، فقال عليه السلام: "يا حارثة عرفتَ فألزمْ"[1]، سَمَّاه عَارفاً بسببِ عرفان ما تقدم[2].

ولو بسطنا القول في هذا الحديث لطال ولخرجنا عن المقصود، والشارحُ لم يتعرَّض لهذا الحديث البتة.

وقال الشارح[3]: وقَوْل الطغرائي في هذا البيت وما بعده يشبه قول أبي الطيب[4]:

وأتعَبُ خَلْقِ اللهِ مَنْ زادَ همُّه	وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وجْدُهُ
فلا مجد في الدنيا لمن قلَّ مالُهُ	ولا مالَ في الدنيا لِمَنْ قَلَّ مجده
وفي الناس مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ	ومَرْكُوْبُهُ رِجْلاهُ والثَّوبُ جِلْدُهُ
ولكنَّ قلباً بين جنبيَّ مالهُ	مدىً ينتهي بي في مرادٍ أحُدُّهُ

والدنيا كل أمورها غريبة، وكلها عجائب، وعلى الصحيح ما فيها عجيبة. هذا الطغرائيُّ منشيء[5] السلطان محمد كما تقدم وصاحب الطغرا له يد في الكيمياء وحلّ رموزها، وَمع هذا يقول: (أريدُ بسطةَ كفٌّ أستعينُ بها)، ولكن

---

(1) (ب): (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم).

(2)ينظر: شعب الإيمان: 7/ 362-363.

(3) الغيث المسجم: 1/ 230.

(4) ديوانه 2 / 22.

(5) في (أ) و(ب): (منشد)، والمُثبَتُ من: الغيث المسجم1/ 230.

الزمان حربُ الفضل وسلمُ الجهل، والظاهر من أمرهِ أنّـهُ كَـانَ يعـرف الكيميـاء علماً وعملاً، ولكنَّ الأَيَّام ما ساعدته على التمكن من عملها حتـى يبرزهـا مـن القول إلى الفعل لأنه قال:[1]:

ومـن عجـبِ الأشـياء أنـي واقـفٌ — على الكنز مَنْ يظفرْ بـه فهـو مبخـوتُ

وأنّ كنـوزَ الأرض شـرقاً ومغربـاً — مفاتِحُهـا عنـدي ويعجزنـي القـوتُ

ولولا ملوكُ الجَوْرِ في الأرض أصبحتْ — وحـصباؤها دُرٌّ لَـدَيّ وَيَـاقُوْتُ

والـدهر يعكـس آمـالي ويقـنعني — مـن الغنيمـةِ بعـدَ الكـدّ بِالقَفَـلِ

اللغة:

الدهر: الزمان. قال الشاعر[2]:

إنَّ دهـراً يلـفُّ شملـي بليلـى — لزمـانٌ يهـمُّ بالإحـسانِ

ويجمع على دهور، ويقال: الدهر: الأبد، وقـولهم: دهـر داهـر، [كقـولهم: أبد][3] أبيد، ودهر دهارير، أي: شديد، كقولهم: ليلةٌ لَـيْلاء، ونهـار أنْهَـر، ويـوم أيوم[4]، وساعةٌ سَوْعَاء. وفي الحديث: " لا تسبوا الدهر؛ فَإِنَّ الله هـو الـدهر."[5]؛ لأنهم كانوا يضيفون النوازل إليه، فقيل لهم: لا تسبوا فاعل ذلك بكم، فإنَّ ذلك الفاعل هو الله[6].

---

(1) الوافي بالوفيات12/ 433.

(2) البيت لحسان بن ثابت.ديوانه: 1 / 358.

(3) لَمْ يردْ في: أ، ب.

(4) في(ب): (نوم أنوم).

(5) ينظر: صحيح البخاري: 5 / 286.صحيح مسلم: 4/ 1763، السنن الكبرى: 6/ 457.

(6) ذكر أبو جعفر النحاس في دلالة الدهر ثلاثة أقوال:

=

والدُّهريُّ: الملحد، بضم الدال[1] .[2]

ووهم الشارح فقال: بفتح الدال[3]، وهو معذور في ذلك؛لأنَّ الجـوهريَّ لم يذكر ذلك في بابه، إنَّما ذكره (...)[4].

- والعكس: ردّك آخر الشيء إلى أوله.
- الآمال: جمع أمل وهو الرجا.
- والقناعة: الرضا بما قسم.
- والغنيمة: واحدة الغنائم معروفة.
- والكد: الشدة في طلب الكسب.
- والقفل: الرجوع من السفر، والقافلة الرفقة الراجعة من السفر ولا يقال لها ذلك حقيقة إلا إذا كانت راجعة خاصة، وقولهم لها: قافلة تفاؤلا بالرجوع.وأول من نطق بهذا المثل امرؤ القيس قال[5]:

---

1. لا تسبوا خلقا من خلق الله فيما لا ذنب له، فان الله خالق الدهر.
2. لا تسبوا فاعل الأشياء فإنَّ الدهر ليس بفعلها.
3. لا تسبوا الدهر فإنَّ الله مقيم الدهر أي: مقيم ابدًا لا يزال. ينظر: معاني القرآن(النحاس): 6/ 429 -30.وينظر: أمالي المرتضى: 1/ 45.

(1) النصّ في الصحاح، لسان العرب (دهر).

(2) النصّ في الصحاح، لسان العرب (دهر).

وفي حاشية الأصل:

(والدهري: هو الذي يعتقد عدم الصانع،وينكر العبث والنشور والمجازاة).

(3) الغيث المسجم 1/ 231.

(4) فراغ في المخطوطات، وورد في الصّحاح (دهر): "والدُّهريُّ، بالضّم، المُسِنّ، والدَّهريّ، بالفتح، المُلحِدُ".

(5) ديوانه: 73.

وَقَــدْ طَوَّفْــتُ بالآفــاق حتّــى رضــيتُ مــن الغنيمــةِ بالإيــابِ

وقال عبيد بن الأبرص[1]:

ولــو لاقيــت علبــاء بــن عمــرو رضــيتُ مــن الغنيمــةِ بالإيــابِ

الإعراب:

والدهر: الواو للابتداء، والـدهر مرفـوع علـى انـه مبتـدأ، يعكـس: فعـل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجـازم، أمـالي جمـع أمـل وهـو منـصوب بـ(يعكس)، ولم يظهر النصب فيه لأنه مضاف إلى يـاء المـتكلم، ويقتـضي: الـواو عطفت الفعل على الفعل، من الغنيمة: جار ومجرور، بعد الكد: ظرف ومخفوض به، بالقفل: جار ومجرور، فالدهر في البيت مبتدأ وخبره يعكس، كأنه قال: الدهر عاكس أمالي يقتضي موضعه الرفع عطفا على الخبر والياء مفعول اول وبالقفـل مفعول ثان له، ومن الغنيمة متعلق بيقنـع، والجملـة كـل مـن (يقـنعني) إلى آخـر البيت[2] في موضعِ الرفعِ على أنّه خبرٌ معطوفٌ على خبر المبتدأ، والبيت كلـهُ في موضع النصب على الحال، كما في (أريد بسطة كف) في حالة أنَّ الـدهر عـاكسٌ آمالي فيها.

قال الجـوهري في صـحاحه: "أقنعـه الـشيء إذا أرضـاه"[3]، فعلـى هـذا لا يتعدى الى مفعول ثان إلا أن يُشَدِّد.تقول قنَّعْتهُ بالقليل من الرزق.

(1) ديوانه: 178.

(2) أ: (آخره).

(3) الصحاح: (قنع).

المعنى:

والدهر يعكس ما أومّلهُ وأرجوه من البسطة والرفعة، حتى أقنع من الغنيمة بالرجوع بعد التعب والمشقة، وهذا المثلُ يُضْرب لمن أخفق مسعاه وطال سفره، وتمنى العود الى بلده[1]، نعوذ بالله من هذه الحالة.

كان رسول الله (ﷺ) يتعوذ من طمع في [غير] [2] مطمع، ومن طمع يهدي إلى طَبَع.

وكان عليه الصلاة والسلام يقول: "اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد"[3].

والدهر ما زال يعكس المقاصد ويراقب الخيبة ويراصد[4].

فقد تدنو المقاصد[5] والأماني ... فتعترض الحوادثُ والمَنُونُ

والشعراء أكثروا من هذا المعنى. قال أبو الطيب[6]:

أريدُ من زَمَني ذا أنْ[7] يبلِّغني ... ما ليس يبلغهُ في نفسهِ الزَّمَنُ

مَا كلُّ ما يَتَمَنَّى المرءَ يدركُهُ ... تجري الرياحُ بما لا تشتهي السُّفُنُ

---

(1) ينظر: مجمع الامثال: 1/ 295،وجمهرة الامثال: 1/ 484.

(2)ساقطة من (أ).

(3) ينظر: مسند احمد: 3/ 87،صحيح البخاري: 1/ 289،صحيح مسلم: 1/ 243،سنن ابي داود: 1/ 285

(4) (أ): (الخنيئة)، وعبارة(ويراقب الخيبة ويراصد فقد تدنو المقاصد) ساقطة من(ب).

(5) البيت للغزي.ديوانه: 17ب.

(6) ديوانه: 4 / 234.

(7) أ، ب: (بان).

قلت: وصواب هذا البيت الثاني[1] أن تقرأ: "تجرى الرياح بما لا يشتهي" بالياء المثناة في أوله، والسَّفِن بكسر الفاء أي: صاحب السفينة، ويخلص بذلك عن المجاز.

وقال أبو الطيب[2]:

أهــمُّ بــشيء والليــالي كأنهــا [3] ... تُطــاردني عَــنْ كَوْنِــهِ وأُطــارِدُ

وقال ابن القيسراني[4]:

إلى كم اسوم[5] الـدهر غـير طباعـه ... وأصـدقه عـن شـيمتي وهـو حانـثُ

وأسمـو مجـداً[6] في العـلا وتحطّـني ... خطوبٌ، كـأنّ الـدهرَ فِيْهِنَّ عابـثُ

حكى الخالديان[7] في (اختيار شعر مسلم بن الوليد): أنّه كان في أطراف البصرة رجل يخيف السبيل، فأعيا أمره السلطانَ، ثم ظفر به فأمر بقتله وصلبه، فلما قدم لذلك قال[8] للموكل: إنْ رأيت أن تتوقف عني قليلا وتأتيني بقرطاس

(1) من (ب).

(2) ديوانه 1/ 270.

(3) (أ): (كانما).

(4) ديوانه: 127.

(5) (ب): (أسود).

(6) (ب): (وجدا).

(7) هُما: أبو بكر محمد بن هاشم (ت380هـ)، و أخوهُ أبو عثمان سعيد بن هاشم (ت 371هـ)، لهما مؤلّفات مشتركة، أشهرها (الاشباه والنظائر)، و(اختيار شعر مسلم بن الوليد). الوافي بالوفيات 5 / 149؛ 15 / 263، فوات الوفيات 2 / 52، 4 / 52.

وجاء في: الغيث المسجم: "الخالد بأن"، وهو تحريف طباعيّ.

(8) ساقط (قال) من (أ).

ودواة أكتب شيئاً في قلبي، فإذا فرغت من ذلك فشانك وما أمرتَ به، فأجابه إلى ما سأل، ثم لما كتب قال للموكَّلِ: افعل ما بدا لك، فَنظرَ الموكَّلُ في الرقعة فاذا فيها مكتوب[1]:

قالت سُليماكُمْ تُمَنِّيْنَا: وَعْدُكَ وَعْدٌ لَيسَ يأتينا
يا قانعاً بالدون من عيشة حتى متى تصبح محزونا؟
فحركت أشوَسَ ذا مِرَّةٍ بعد ثِنتينِ وخَمسينا
إنْ كنتُ قَصَّرتُ وَلَمْ أجتَهِدْ فِي طلبِ الرزق فلومينا
وأيُّ باب ترتجي فتحه وما قرعناه بِأيْدِيْنَا
ما قصرَّ السعيُ، ولكنَّهَا مقادرٌ جاريةٌ[2] فينا

فَرَفَعَ قصّته إلى مَن أمرَ بقتلهِ، فأمر بإطلاقه، وَصَفَحَ عَنهُ.

خرج الوزيرُ نظامُ المُلْك أبو علي الحسن بن علي[3] إلى الصلاة، فجلس قليلاً ثم التفت إلى الحاضرين، وقال: هنا بيت شعر أريدُ له أوَّلاً، وهو:

فكأنني وكأنه وكأنها أملٌ ونيل حال دونهما القضا

(1) الغيث المسجم: 1/ 236.

(2) (أ): (مقادير جاريات).

(3) في النسخ والغيث المسجم: (أبو الحسن علي)، والصواب ما أثبتناهُ.
وهو قُوام الدين الحسن بن عليّ بن إسحاق بن العبّاس الطوسِيّ. وزرَ للسلطان ألب أرسلان، ثُمّ قتله سنة485هـ. وفيات الأعيان 2/ 128، الوافي بالوفيات 12/ 123، النجوم الزاهرة 5/ 136، شذرات الذهب 3/ 373.

وكان في الجماعة أبو القاسم مسعود بن محمد الخجندي الشافعي[1] فقال:

أفــدي حبيبًـا زارنــي متنكــراً فبـدا الوشـاةُ لـه فـولى معرضـا

رجعنا إلى كلام الناظم، فهو يقول: إنَّ الدهرَ يعكس ما يؤمله، فهو دائماً في الحضيض الأسفل عما يرونه ويختاره.

قال الشارح: وقد خطر لي أنْ أردَّ على الطغرائي ما قاله من أنَّ الدهر يعكس آماله على وزن القصيدة اللامية[2].

تقـولُ: يعكـس آمـالي وأنـتَ كمـا علمتَ في عالمٍ في التُّربِ مُستَفِلِ

أما ترى الشمسَ تلقى عكسَ مَقصدِها في كـلِّ يـومٍ ولـولا ذاك لمْ تَفِـلِ

قال: وقد كنتُ نظمتُ قبل هذا[3]:

لا يعجـب المـرءُ يعكـس المنـى مـا فكـرهُ في مثـل ذا نـافع

فـالأنجُمُ الـسَّبْعُ العُـلا مَـا نَجَـتْ مـن عكـسها بالفلـك التاسـع

وقال الشارح[4]: وليس عكس المقاصد عند الدهرُ مُطّرداً بل هو مع الأذى جار، وعلى نهج المرء سار، فإنْ تَمَنَّى الإنْسَان شراً قربه، وإنْ تمنى خيراً قلبه.

---

(1) هو أبو المظفر مسعود بن محمد بن ثابت الواعظ،ملك العلماء،توفي بأصفهان سنة490هـ.تلخيص مجمع الاداب: 5/ 759،الوافي بالوفيات: 25/ 520.

(2) الروض الباسم 270-271.

(3) الروض الباسم 271.

(4) الغيث المسجم: 1/ 239.

قال أبو الطيب[1]:

وأحسبُ أنّي لو هَوِيتُ فراقكُمْ لفارقْتكُمُ والدَّهرُ أخبثُ صاحبِ

فيا ليت ما بيني وبين أحبَّتي من البعدِ ما بيني وبين المصائِبِ

وقال ابن دقيق العيد [2]شيخ الإسلام[3]:

الحمد لله كم أسمو بعزميَ [4]في نيلِ المُنى، وقضاءُ الله ينكسهُ

كانني البدر يبغي الشرق والفلك الـ أعلى يعارض مسراه فينكسهُ

يقال: من نكد الوجوه أن يرى الإنسَان في منامه أنّه وجد مالاً أو أصاب جوهراً أو ظفر بخير، فإذا انتبه لم يره من ذلك شيئا، وربما أنّه قد احدث فاذا اتنبه كان ذلك يقيناً.

قال الشاعر[5]:

أرى في منامي كلَّ شيء يسوؤني ورؤيايَ بعدَ النومِ أدهَى وأقبحُ

فإنْ كان خيراً فهو أضغاثُ حالمٍ وإنْ كانَ شرّاً جاءني قبل أصْبِحُ

وقال أبو العلاء المعري[6]:

إلى الله اشكو أنني كلَّ ليلةٍ اذا نمت لم أعدم خواطر أوهامي

---

(1) ديوانه 1/ 504.

(2) هو محمد بن علي بن وهب، قاضي القضاة، توفي سنة702هـ.الوافي بالوفيات: 4/ 193، النجوم الزاهرة 8/ 206.

(3) ابن دقيق العيد حياته وديوانه 161 -162.

(4) (أ): (بعزي).

(5) هما لِسبط ابن التعاويذي في: ديوانه 490.

(6) سقط الزند 409.

فـإنْ كـان شـراً فهـو لابـدَّ واقـعٌ   وإنْ كانَ خيراً فهو أضغاثُ أحلامِ

وقال الاحنف العكبري[1]: [2]

واحلـــم بالمنـــام بكـــل خـــير   فأصـــبحُ لا أراه ولا يرانـــي

ولـــو أبـــصرتُ شـــرّاً في منـــامي   لقيـــتُ الـــشرَّ مِـــنْ قبـلِ الأذانِ

وذي شطاط كـصدر الـرمح معتقـل   بمثلـــه غـــير هيّـــاب ولا وكـــل

اللغة:

ذي: بمعنى صاحب، الشطاط: بالفتح والكسر: اعتدال القامة، والاعتقال: ان يضع الفارس رمحه بين ساقه وركابه، والهياب: الجبان، وكـذلك الهيـوب، وفي الحديث: "الايمان هيوب[3]" [4]، أي: صاحبه يهاب المعاصي.والوكل: العاجز.

الاعراب:

الواو: واو رب، ولا شك ان رب حرف تقليل وتستعمل في التكثير' قـال الله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ [5]، وهي مختصة بالنكرات، وفي (رُبَّ) تسع لغات[6]: رُب، ورَبَّ، ورِب، ورُبت، ورَبـت، ورِبـت، وربـت، ورب.

---

(1) هو عقيل بن محمد. وصفه الثعالبي بشاعر المكدين وظريفهم. تُـوفّي سـنة 385هــ.يتيمـة الدهر 2/ 285، الأعلام 4/ 243.

(2) ديوان الصبابة 150، المحاضرات والمحاورات 406.

(3) (أ): (الهيوبي).

(4) مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 211.

(5) الحجر: 2.

(6) ينظر: تاج العروس: رُب.

ذي: هي بمعنى صاحب هنا وهي مجرورة برب مضمرة وعلامة جرها الياء.شطاط: مضاف الى ذي.كصدر: الكاف بمعنى مثل وهي في موضع الجر؛لانها صفة لذي، وصدر مجرور [والرمح: مجرور بالإضَافَة الى: صدر، معتقل: مجرور][1] ايضاً على الصفة، فهو صفة بعد صفة لذي. بمثله: جار ومجرور.والهياب: في موضع جر بالإضَافَة، وهي ترجع إلى الرمح والجملة في موضع نصب على انه مفعول لاسم الفاعل وهو معتقل كانه قال: معتقل بمثله، غير هياب: مجرور على أنَّهُ صفة لـ(معتقل).

فَإن قيل: كيف وصفت النكرة بالمعرفة؟، فالجواب: أنَّ (غير) لا تتعرف[2] بالإضَافَة إلاَّ إذا وقعتْ بين متضادين، وكانا معرفتين، كما تقول: عجبتُ من قيامك غير قعودك، أو: عجبتُ[3] من الحركة غير السكون، و(هياب) لم يضادَّ (معتقلا)، فـ(غير) نكرة هنا مع وجود الإضَافَة.

ولا وكل: الواو عاطفة، ولا: حرف نفي، و(غير) للنفي، فعطف النفي على النفي، وكل: مجرور بالعطف[4] على (هيّاب).

المعنى:

وصاحب قامة معتدلة مثل صدر الرمح معتقل برمح غير جبان ولا عاجز أخذ يصف صاحبه ويعدد ما هو عليه من كمال الخَلق والخُلق والصفات التي تطلب من رفاق السفر بالليل من الشجاعة والاقدام وغير ذلك، والتفت الى هذا وترك ما كان يذكره من حال نفسه ومقامه ببغداد وغربته وفقره وعدم

(1) ساقط من: أ.

(2) (ب): (يتعرف).

(3) مكررة في (أ).

(4) أ: (بالإضَافَة بالعطف).

أصحابه. وعَكَسَ مقاصده إلى وصف الرفيق؛ والإلتفات من عادة البلغاء يلتفتون من فَنٍّ إلى فَنٍّ ومِن أسلوبٍ إلى أسلوب، كعادة العرب في كلامها، وهذا الذي فعله المصنف يسمى "الاقتضاب"[1]، وهو نوع من الالتفات.

واعلم أنَّ ابنَ الأثير (رحمه الله) يقول[2]: " إنَّ الإلتفات إنَّما يكون من الغيبة الى الخطاب، وعكسه"، وليس كذلك، بل هو أعمّ من ذلك، وأرباب البلاغة يسمُّون الالتفات: شجاعةَ العربية، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- الأوَّل: الرجوع من الغيبة إلى الخطاب[3] وبالعكس، كقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4]، الايات، ثُمَّ قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[5]، انتقل من الغيبة الى الخطاب. والثان﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[6]، انتقل من الخطاب الى الغيبة.
- القسم الثاني: الرجوع من الفعل المستقبل الى الأمر[ومن الماضي الى الأمر][7]، فالأوَّل كقوله تعالى: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[8]، انتقل من الاستقبال الى الأمر، والثاني كقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ

(1) ينظر: حدائق السحر 103، والجامع الكبير 181.
(2) المثل السائر 5/ 5.
(3) أ، ب: (الحضر).
(4) الفاتحة/ 1.
(5) الفاتحة/ 4.
(6) الفاتحة/ 6-7.
(7) ساقط من (أ).
(8) هود/ 54.

﴿كُلِّ مَسْجِدٍ تَعُودُونَ﴾[1].

- القسم الثالث: الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وبالعكس، فالأوّل كقولِهِ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾[2]، الآية، انتقل من الماضي الى المستقيل، فإنَّ قولهُ: (أرسل) ماضٍ، وقوله (تثير) مستقبل، والثاني كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾[4]، الآية، انتقل من الاستقبال إلى الماضي. فانظرْ إلى ما أعطى الالتفات من في هذه المواضع من المعاني وأفادها من الحكم، فتباركَ الذي أنزلَ الفرقانَ وجعلهُ مُعجزاً تنزيلاً من حكيم حليم.

واعلمْ أنَّ صدرَ بيتِ الطغرائيِّ هو بعينهِ صدر بيت الحريريّ في مقامته الرابعة والأبعين في قصيدته البائية؛ لأنه قال[5]:

وذي شطاطٍ كصدرِ الرمحِ قامتهُ ... صادفتهُ بمنىً يشكو من الجَدَبِ

قال الشارح[6]: ومثل هذا لا يعدُّ سرقة لأنَّ المعنى ليس ببديع ولا لفظه وضيع ولا الطغرائي عاجز عن الإتيان بمثله، بل جرى على لِسانه ونسِي أن هذا لغيره لعدم الاهتمام بأمره، إذ ليس هو بأمر كبير، وهذا كثير الوقوع للناس لا

---

(1) الأعراف/ 29.

(2) فاطر: 9.

(3) الكهف/ 47.

(4) الزمر/ 68.

(5) شرح مقامات الحريري 502.

(6) الغيث المسجم: 1/ 259.

يكاد يسلمُ الفحولُ منه، ولهذا قال أشياخ الأدَب: ما حفظ أحد المقامات ونسيها إلاَّ ونظمَ ونثرَ.

وقوله: (كصدر الرمح معتقل بمثله) من الإيجاز[1] والاختصار، لأنه استغنى بِقولِهِ (بمثلِهِ) عنْ أنْ يقول: برمحٍ طويلٍ قويمٍ معتدلٍ.

وما أحسن قول المثل المشهور: "يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق."[2].

قال البحتري[3]:

والشعرُ لمحٌ تكفي إشارتُه ... وليس بالهدر طُوِّلَتْ خطبه

وأحسن ما ورد في الإيجاز قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ ﴾[4] الآية، وقد تكلمَ أربابُ البلاغة فيها وأكثروا[5]، قالَ ابنُ أبي الأصبع: هذه الآية اشتملتْ على واحدٍ وعشرين نوعاً من المحاسن. وذكرها ثم فسر ذلك[6]، وشَرْحُهُ يطول معنا، والآيةُ مشهورة بين أرباب البلاغة بالإبداع، وأعظم ما فيها شرح قصة نوح في الطوفان من أولها إلى آخرها في هذه الألفاظ القلائل.

وقد جاء مثل الطغرائي بـ(مثله) كثير في كلام الشعراء، كقول أبي تمام[7]:

وَرَكْبٍ كأطرافِ الأسنَّة عَرَّسوا ... على مثلها والليلُ تسطو غياهِبُهْ

فاستغنى بقوله: (بمثلها) من أن يقول: على نوقٍ كأطرافِ الأسنَّة.

---

(1) الغيث المسجم: (الانجاز)، تصحيف.

(2) ينظر: البيان والتبيين 1/ 118.

(3) ديوانهُ 1 / 234.

(4)هود/ 44.

(5) ينظر: دلائل الإعجاز 45.

(6) ينظر: تحرير التحبير 611.

(7) ديوانه: 8/ 153.

قال الشارح: وقريب من هذه المادة - أعني قول الطغرائي وغيره بـ(مثله) - قول أبي العتاهية، فيما أظن[1]:

خُلِقَتْ لحيةُ موسى باسْمِهَ ... وَبِهَارُوْنَ إذا مَا قُلبا

إنَّ هارون إذا قلبَا ... صيَّرَ الذقنَ سَريعاً عَجبَا[2]

كتب الشيخ جمال الدين الموقاني[3] إلى جمال الدين موسى بن يغمور[4]، وقد أهدى له موسى[5]:

وأهديتُ موسى لحو موسى وان ... وقد اشتركا في الاسم ما أخطأ العبدُ

فهذا له حدّ ولا فضل عنده ... وهذا له فضلٌ وليس له حدُّ

وقال الشارح ملغزاً في موسى[6]:

ر وما شيْءٌ لـهُ حَدٌّ وخَدٌّ ... يُكَلِّمُ مَنْ يُلامِسُهُ بِحَقِّهِ

وك وكُلٌّ حَلقُهُ مِنْ تحتِ رَأْسٍ ... وهذَا الرَّأْسُ يُصبِحُ تَحتَ حَلْقِهْ

---

(1) الأوَّل فقط في: الصناعتين 448.

(2) إذا قُلبت كلمة(هارون) تصبح(نوره) وهو المراد هنا.

(3) هو جمال الدين محمد بن عبد الجليل بن عبد الكريم الموقاني المقدسي، الدمشقي. وتوفي سنة664هـ.الوافي بالوفيات: 3/ 216.

(4) هو الأمير موسى بن يغمور بن جلدك، سلَّم دمشق الى الملك الناصر.توفي سنة663هـ. ذيل مرآة الزمان2/ 330، النجوم الزاهرة 7/ 218، ديوان سيف الدين المشد9.

(5) ذيل مرآة الزمان 2 / 356، الوافي بالوفيات 3/ 217، جنى الجناس 44، الدرّ النفيس 24، فوات الدواوين 109.

(6) فض الختام: 220.

وما أحلى قول الشَّيخ جمال الدين بن نُباتة، رحِمهُ اللهُ تعالى: [1]

رأيـــت في جلّـــقٍ[2] غـــزالاً تحـــار في حـــسنه العيـــونْ[3]
فقلـت: مـا الاسـم؟ قـال: موسـى قلـت: هنـا[4] تحلـق الـذقونْ

ومن محاسن[5] الأجوبة أن بعضهم[6] أراد أن يشتري جارية عُرِضَتْ عليه، فقال لها: كم دفع فيك فقالت ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[7].

وقيل[8]: إنَّ رجلاً رمَى عصفوراً فأخطأهُ، فقال له[9] آخرُ: "أحسنت"، فغضب، وقال: "أتهزأ بي؟"، قال: لا، إنما قلتُ: أحسنت إلى العصفور.

قال المدائنيُّ: قال رجلٌ من أهل الحجاز لابن شبرمَه[10]: "هذا[11] العلم من عندنا خرجَ"، قال: "صدقتَ، إلاَّ أنَّه لم يرجع إليكم".

حلـو الفكاهـة مرّ الجد قـد مزجـت بـشدّة البـأس منـه رقّـة الغـزل

---

(1) ديوانهُ 531.
(2) (أ): (خلقي).
(3) (أ): (العقول العيون).
(4) (أ): (هذا).
(5) (ب): (محاسن) ساقطة.
(6) الخبر في: الهول المعجب: 88.
(7) المدثر/ 31.
(8) الخبر في: جمع الجواهر20، وفيه إنَّ القول للفتح بن خاقان قاله للمتوكل.وفي حدائق الأزاهر 120، وانوار الربيع 2/ 303، ان القول لابن حمدون، قاله لِلمتوكل أيضاً.
(9): (أ): (له) ساقطة.
(10) هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل الضبي، عالم الكوفة. تُوفي سنة144هـ. العبر 1/ 197، الوافي بالوفيات 17/ 207، شذرات الذهب 5/ 250.
(11) (أ): (هذا) ساقطة.

اللغـة: الحلو: نقـيض المر، يقـال: حـلا الـشيء يحلـو حـلاوة فهـو حلـو، واحلولى: افعوعل[1] على مثلهِ، و قد عدّاه حُمَيْد بن ثور في قوله[2]:

فلمـا أتـى عامـان بعـد انفـصالِهِ عن الضّرع واحلولى دِماثاً يَرُوْدُهَا

ولم يجئ افعوعل متعدياً إلاّ هذا وحـرف آخـر وهـو: إعروريـت الفـرس، والطعـوم تـسعة وهـي: الحلـو، والمـر، والحـامض، والمُـزُّ، والمـالح، والحِرِّيْـف، والعَفْصُ، والدَّسم، والتَّفِهُ.

وما أرشق قول البدر يوسف[3]:

يـا عـاذلي في هـواهُ إذا بـدا كيـفَ أسـلو؟

يمـرُّ بـي كـلّ وقـتٍ وكلمـا مَـرَّ يحلـو

- فائـدة: قولهم: فلان يحب الحموضة، معناه انه يحب الـدبر؛ لأنَّ الإِحمـاض في اللغة: الانتقال من شيء إلى شيء؛ لأنَّ الإبل إذا مَلّتِ الخُلَّـة اشـتهت الحمـض، فتَتَحـوَّل إليـه. وفي حـديث الزّهـري: "الأذن مَجَّاجَـة وللـنفس حَمْضَةٌ". أي: شهوة للإنتقال[4]، فكأنّ اللائطَ انتقـلَ مـن الأمـر الطبيعـيِّ المعتاد إلى غيرهِ.

- الفكاهة؛ بالضم: المزاح، وبالفتح[5]: طِيب النفس.

- والجد: نقيض الهزل، وهو الإجتهاد في الأمور.

---

(1) (أ): (افعو على على).

(2) ديوانه 35.

(3) شعر يوسف بن لؤلؤ الذهبي 142.

(4) (أ): (الانتقال).

(5) في أصول النّسخ: "وبالكسر"، وأثبتنا ما ورد في: الغيث المسجم 1 / 269.

- والمزاج: الخلط.
- والشدة: ضد اللين.
- والبأس: الشجاعة.
- والرقة: ضد الغلظة.
- والغزل: مغازلة النسوان وهي محادثتهن ومراودتهن، وتغزل إذا تكلف الغزل.وزعم بعض الأُدَباء أنَّ الغزل في الذكور والنسيب في الإناث.

الإعراب:

وحلو: صفة لـ(ذي) في البيت الذي تقدم، الفكاهة: مجرور بالإضَافَة وهذه [إضَافَة] [1] لفظية وليست بمعنى. مُرُّ الجد: صفة أخرى، الجد: مُضاف إليهِ، والكلام فيه كالكلام فيما تقدم.قد مزجت: قد: حرف يصحب الأفعال ويقرب الماضي من الحال، وهي لتحقيق الفعل.مزجت: فعل مبني لما لم يسم فاعله، والتاء علامة التأنيث للفاعل.بشدة البأس: جار ومجرور ومضاف والإضَافَة بمعنى اللام منه: جار ومجرور، رقة الغزل: رفعهُ مرفوعٌ على أنّه مفعولٌ لم يسم فاعله، والغزل: مُضاف إليهِ، والإضَافَة بمعنى اللام، وفيه تقديم وتأخير تقديره: قد مزجت رقة الغزل بشدة البأس، والجملة كلها في موضع الجر على أنها صفة لذي، تقديره: ممزوجة فيه رقة الغزل.

المعنى:

انه صاحب حلو المزاج [2]، طيب الأخلاق، كريمُ الجدّ، وهذه صفةُ مدحٍ؛لأنَّ الشدة في الاجتهاد محمودة، فهو قد مزجت فيه الحلاوة من رقة الغزل

---

(1) ساقطة من(أ).

(2) في هامش(أ): (المذاق).

بالمرارة من شدة البأس، وما أحقَّ صاحب هذا المعنى بقول القائل[1]:

وكالسيف ان لا يَنْتَهُ لان متنُهُ   وَحَدَّاهُ إنْ خاشَنْتَهُ خَشنانِ

وقد كان صلى الله عليه وسلم يباسط أصحابه وجلساءه، ويمزح حقاً ويلين جانبه لمن حضره ويؤنسه، فإذا كانت الحربُ واشتد البأسُ وحميَ الوطيس يقدم أصحابه ويقي بنفسه، ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم إذا جَرَّدَ سيفاً لا يغمدهُ حتى ينال به من عدوه، وتحرم الهزيمة عليه من العدو في الحرب، ولا شكَّ في لطفه ورحمتهِ وجُوده على قومه، وَهُمْ بِهِ كَافرون؛ يؤذونَهُ وَيُكَذِّبُونَهُ ويصدون عنه ويحاربونه، وهو يحلم عنهم ويشق عليه عنادهم.قال الله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[2]، قال عليه السلام لما اتفق ما اتفق: "اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون"[3]، حتى وصفه الله تعالى بأكمل الأوصاف فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[4]، ثناء على صفاته الحميدة، وخلاله الحميدة، وكان عليه السلام أشد حياءً من العذراء في خدرها، ولا شك انه صلى الله عليه وسلم من النجدة والشجاعة والبأس والإقدام ولقاء العدو في الغاية التي تكبو دونها سوابق الابطال.قال علي بن ابي طالب (ﷺ): كنا اذا اشتدت الحرب اتقينا برسول(ﷺ) "[5]، قال: " ولقد رأيتني يوم بَدر ونحنُ نلُوذُ برسول الله(ﷺ)، وهو

(1) البيت لأبي الشيص الخزاعي، ديوانه 112.

(2) التوبة/ 138.

(3) ينظر: مسند أحمد: 1/ 441،صحيح البخاري: 3/ 1282.

(4) القلم/ 4.

(5) المستدرك على الصحيحين 2 / 143.

أقربنا إلى العدو"[1]. وأبصر رسول الله(ﷺ) يوم أحد ترقوة أبي بن خلف من فرجه من سابغة الدرع والبيضة، وهو يقول: أين محمد؟ لا نجوتُ إن نجا[2]، وطعنهُ النبي (ﷺ) بحربتهِ، فوقع أُبيّ عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم، ومع هذا فقد مزح النبي (ﷺ) ولم يقل إلاَّ حقاً.

قال الشارح[3]: وفي سيرة الذهبي التي قرأتُها عليه في ضمن كتاب (التأريخ)[4]: " قال زيدُ بن أبي أوفى عن ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن انس قال: كان رسول الله (ﷺ) من أفكه الناس[5]، تفرد به ابن لهيعة وضَعفهُ معروف[6].

وجاء من طريق ابن أبي لهيعة: كان رسول الله (ﷺ) من أفكه الناس مع صبي[7].

وجاءته امرأة فقالت: يا رسول الله إحملني على حمار، قال: "أحملك على ولد الناقة"، قالت: لا يطيقني، قال لها الناس: وهل الجمل إلاَّ ولد الناقة؟[8].

---

(1) مسند أحمد: 1/ 86، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 578.

(2) (أ): (نجوت) وصححت في الهامش.

(3) الغيث المسجم: 1/ 273.

(4) تاريخ الاسلام: 1/ 483.

(5) ينظر: صحيح: البخاري: 7/ 102، 119، صحيح مسلم: 3/ 169، سنن أبي داود: 4/ 293.

(6) المعجم الصغير: 2/ 112.

(7) تاريخ الإسلام 1 / 483.

(8) ينظر: سنن أبي داود: 4/ 300، باختلاف في الألفاظ.

وجاءَتِ امرأة فقالت: يارسول الله إنَّ زوجي مريضٌ وهو يـدعوك، فقـال لها: " لعلَّ زوجك الذي في عينيه بياض "، فرجعتْ وفتحتْ عينَ زوجها، فقال: ما لكِ؟، قالت: أخبرني رسول الله (ﷺ) ان في عينيك بياضاً، فقال: وهـل أحـد إلاَّ وفي عينيه بياض؟[1].

وقالت اخرى: يا رسول الله أدع الله أن يدخلني الجنة، فقـال: يـا أم فـلان إن الجنة لا يدخلها عجوز، فولت وهي تبكي، فقال عليه السلام: أخبروهـا أنهـا لا تدخل الجنة وهي عجوز، إنَّ الله تعـالى قـال: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[2].

وبالجملة فصفاته وشمائله وما انطوى عليه أجلّ من أن يحيط بـه وصـف، وأشرف من أن ينظم جواهره نظم أو رصف[3]، فلـو جـرى القلـم إلى أن يخفـى وصرّ لسانه[4] إلى أن يخفت ويخفى ما جنى زهراً أنبتته حدائق تلك الخلائـق، ولا التقط دراً ملأ أحقاب هاتيك الحقائق.

إنَّ في المـــوج للغريـــق لعـــذرًا واضـــحاً انْ يفوتـــه تعـــداده[5]

وروى الشارح باسناده[6] عن ابن سيد الناس[7] إلى خريم بـن أوس' قـال

---

(1) ينظر: إحياء علوم الدين 3 / 129، أدب الدنيا والدين: 491، نثر الدر: 2/ 130.

(2) الواقعة/ 35-37.

(3) أ، ب: (وصف).

(4) في(أ): (وصره لسان).

(5) البيت للمتنبي، ديوانهُ 2/ 54.

(6) الغيث المسجم 1/ 274 – 275.

(7) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس،الحافظ الاديب، لـه مـصنفات، منهـا (منح المنح)، توفي سنة734هـ.الوافي بالوفيات: 1/ 289.

قال كنا عند رسول الله (ﷺ) فقال له عمه العباس: يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك، فقال له (ﷺ): "قُل، لا يفضض الله فاكَ"، فأنشأ يقول[1]:

مـن قبلـها طبـتَ في الظـلال وفي ... مـستودع حيـثُ يُخْـصفُ الـوَرَقُ

ثـم هبطـت الـبلادَ لا بـشرٌ ... أنـت ولا مـضغة ولا عَلَـقُ

بـل نطفـةٌ تركـبُ الـسفين وقـد ... ألجـمَ نـسْراً وأهلَـهُ الغَـرَقُ[2]

تنقَّـل مـن صـالبٍ إلى رحـم ... إذا مـضى عـالمٌ بـدا طَبَـقُ

حتـى احتـوى بيتـك المهـيمن مـن ... خنـدفٍ عليـاءَ تحتهـا النطـقُ

وأنـت لمـا وُلِـدْتَ أشـرقت الأر ... ضُ وضـاقَ بنـورك الأفـقُ

فـنحن في ذلـك الـضياء وفي الـ ... ـنـور وسـبل الرشـاد نخـترقُ

عاد الكلام إلى بيت الطغرائي: هذه الصفاتُ التي ذكرها قلَّ ما تجتمع في إنسانٍ إلاَّ من خَصَّهُ الله بهذه الموهبة، لأنها مع تضادها محمودة، ولا يتفق ذلك إلاَّ من اعتدال المزاج.

وقول الناظم هذا يشبه قول أبي تمام[3]:

الجـدُّ شـيمتهُ وفيـه فكاهـةٌ ... سمـحٌ ولا جـدَّ لمـنْ لمْ يلعـبِ

شـرسٌ ويتبـعُ ذاك لـينُ خليقـةٍ ... لا خـيرَ في الـصَّهباء مـا لم تقطّـبِ

ما أحسن قوله: "لا خير في الصهباء ما لم تقطب"؛ لأنَّ الخمرة إذا كانت صِرْفاً كانت حادة لا يمكن استعمالها، فإذا مُزِجَتْ بالماء، وهو طبعٌ بارد تولَّد عنها كيفية أخرى تقاربُ الاعتدال، فأمكن استعمالها.

(1) منح المِنَح 192-193.

(2) البيت ساقط من: ب.

(3) ديوانهُ 1 / 112.

وقول أبي تمام الطائي أيضاً[1]:

لا طـائشٌ تهفـو خلائقـه ولا خَـشن الوقـار كأنـه في محفـلِ
فكـهٌ يجـدُّ أحيانـا وقـد ينـضي ويهـزل عـيشَ مَـن لم يهـزل

وفي بيت الطغرائي من حسن الصناعة ما يشهد لقائله بفوزِ قدحه في البلاغة، فإنهُ جمع فيه بين ثمانية أشياء: الحلاوة والمرارة، والفكاهة والمزح، والجد والقسوة، والرقة والبأس والغزل، وهي ثمانية لم تجتمع لغيرهِ بهذا الانسجام والعذوبة، وأرباب البديع يسمون هذا النوع بالمقابلة[2]، واستشهدوا فيه بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾[3] الآيتين، في كل آيةٍ ما يقابل الآخرى، هكذا قررَهُ الجميع.

ومن أحسن ما استشهد به في هذا النوع قول ابي الطيب[4]:

أزورهـمْ وسـوادُ الليـل يـشفع لـي وأنثني وبياض الـصبح يغـري بـي

قالوا: قابل فيه خمسة وهي: أزورهم مقابل أنثني، وسواد مقابل بياض، والليل مقابل الصبح، ويشفع[5] مقابل يغري[6]، والخامس الفضلة: لي تقابل لفظة بي؛لأن الشفاعة له ضد الإغراء به، كأنه قال: ذلك لي وهذا عليّ.

---

(1) ديوانهُ 2 / 19.

(2) هو أن يأتِي الناظم بأشياء متعددة في صدر البيت ثم يقابل كل شيء منها بضده في العجز على الترتيب أو بغير الضد ؛لان ذلك احد الفرق بين المقابلة والآخر التعدد في المقابلة والترتيب. ينظر: الايضاح في علوم البلاغة 1/ 321-322.

(3)الليل/ 5.

(4)ديوانه: 1/ 161.

(5) (أ): (يشفع لي).

(6) (أ)(يغري بي).

قال الشاعر[1]:

فيــــومٌ علينـــــا ويـــــوم لنــــــا ويـــــوم نُــــساءُ ويـــــوم نُـــسَرْ

ألا تراه قابل ماعليهم بما لهم؟، لِمَا في ذلك من الإسَاءة والسرور.

وقد أخذ بعضهم قول أبي الطيب أخذاً مليحاً فقال[2]:

أقْلــي النهـــار اذا أضـــاءَ صـــباحهُ وأظـل أنتظـرُ الظَّـلامَ الدَّامِـسا

فالصبح يشمت بي فيقبـل[3] ضـاحكاً والليل يرثـي لـي فيـدبر عابـسا

وفيه مقابلة خمسة بخمسة.

كان ابنُ سيد الناس يقول: سمعت شيخنا تقـي الـدين بـن دقيـق العيـد يقول: قُلْ لهـؤلاء علمـاء المعـاني والبيـان والبـديع: أتحسنون أن تقولـوا مثـل: (أزورهم...) البيت؟، فإذا قالوا: لا، قل: لهم فأيّ فائدةٍ فيمـا تـصنعونه أو كمـا قال. يريد[4] بهذا إنّ العمـل غـير العلـم والمباشـرة دون الوصـف، "والطعـن في الهيجاء غير الطعن في الميدان"[5].

---

(1) البيت للنمر بن تولب؛ ديوانهُ 65.

(2) البيتان للحسين بن عقيل بن محمد الواسطي في: معجم الأدَبـاء 4 / 67. وبـلا عـزو في: أنوار الربيع: 1/ 303، نقلاً عن الصفدي.

(3) في(أ): (فيصبح).

(4) (أ): (ان دريد).

(5) (أ): (القتال). وهو جزء من بيت لأبي الطيب المتني، وأوّله: " وتوهّموا اللعب الوغى".

حُكِيَ: أنَّ بعض الوُعَّاظ كانَ علَى مِنبرِهَ يَتَكَلَّم في المحبة وأُمور العشق وأحواله، وَمَدَّ أطناب الإطناب في ذلك، فقام إليه بعض الجماعة وقال:[1]

بعيشكَ هلْ ضَمَمْتَ إلَيْكَ لَيْلَى قُبَيْلَ الفَجْرِ أَمْ قَبَّلْتَ فَاهَا؟
وهل رَفَّتْ عليك[2] قرون ليلى رفيف الاقحوانة في نداها

فقال الواعظ: لا والله، فقال له: فابشِر [ما شئت][3].

قال عبد الله بن أسباط الكاتب القيرواني[4]:[5]

قال الخليُّ الهوى محالٌ فقلتُ لو ذقتَه عرفتَهْ
فقال هل [[6]غير شَغْلِ سِرٍّ إنْ أنتَ لَمْ تُرضِهُ صَرَفتَهْ
وهل سوى زفرة ودمع إنْ لم تُرد جَرْيَهُ كففتهْ
فقلتُ من بعد كل وصفٍ لم تعرف الحبَّ إذْ وصفتهْ
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته والليل أغرى سوام النوم بالمقل

(1) البيتان لمجنون ليلى؛ ديوانه 221.

(2) (ب): (عليك) ساقطة.

(3) زيادة من الغيث المسجم: 1/ 284.

(4) الوافي الوفيات 17/ 350. وهو عبد الله بن علي يعرف بابن أسباط، كاتب مصري، قليل الشعر. الوافي بالوفيات: 17/ 349.

(5) ديوان الصبابة 46.

(6) من هنا حدث سقط في: أ.

اللغة:

- الطرد: الإبعاد.
- والسراح: المال السليم، تقول: أرحت السائمة وسرحتها، وسرحت هي نفسها، وسرحت فلانا ايام كان كذا أي: ارسلت.
- الكرى: النعاس، قال الشاعر[1]:

لا[2] يَستَمِلُّ ولا يكرَى مُجَالِسها ولا يَمَلُّ مِنَ النَّجْوَى مُنَاجِيْهَا

والورد: خلاف الصدر، والمقلة: شحمة العين التي تجمع البياض والسواد وتجمع على مقل، والحدقة السواد الاعظم. والناظر: هو الاسود والأصغر، والإنْسَان يكون في الناظر كالمرآةِ اذا استقبلتَهَا رأيْتَ شَخصكَ فيها.

قال أبو الطيب[3]:

وجارية طالما خلوت بها تبصر في ناظري محياها

يصف شدة قربها منه.

وذبابة العين مؤخرها، واللحظ: طرف العين مما يلي الصدغ، والموق: طرفها مما يلي الانف، والحملاق: باطن جفن العين، والاغراء: ضد التحذير، والسوم: المال الراعي، يقال: سامته الماشية وهي سائمة وسوام.والنوم معروف وهو ضد اليقظة.

---

(1) البيت لابن الدمينة؛ ديوانه 97.

(2) في الأصل(ولا).

(3) ديوانه: 4/ 270،وفيه (شلمية) بدلا من(وجارية).

الاعراب:

طرد: فعل وفاعل، وسرح: مفعول بـه، والكـرى: مجـرور بالإضَـافَة، عـن ورد: جار ومجرور ومُضاف إليهِ وهو في موضع نصب لانه مفعول ثان لطـردت، وعن: هنا للتجاوز، والليل: الواو واو الحـال، والليـل مرفـوع علـى أنـه مبتـدأ، أغرى: فعل ماضٍ سد مسد الخبر للمبتدأ، و الفاعل فيه ضمير مـستتر يرجـع الى الليل، والخبر إذا كان فعلاً وجب تأخيره؛ لأنَّه لو تقـدم خـرج عـن بـاب المبتـدأ والخبر إلى باب الفعل والفاعل. سوام: منـصوب علـى أنَّـه مفعـول بـه، والنـوم مُضاف إليهِ والمقل جار ومجرور موضعه النصب متعلق بأغرى الليل سوام النـوم بالمقل.

المعنى:

إنّي منعته النوم بالمحادثة، ونحن في ليل قد اقبل بالنوم على العيـون وحبَّبـه إلى المقل واستعار للمنع كما استعار للكرى سـرحاً إذ هـو مـن متعلـق الـسرح، ولذلك أكده بالاستعارة الثانية؛ لأنَّه أبدل السرح للنوم بالسوام وهمـا مـن بـاب واحد.

وَحُسْنُ الإستعارة هنا أنَّ سرح السائم إذا ورد الماء كـان يذهبـه بالـشرب، وإذا سام من نبات العشب وقد يكون فيه زهر يشبه العيون اليقظـي فـاذا ذهـب بالرعي اشبه العيون التي زال رونقها وغاب بياضها وسوادها بالنوم وكذلك الماء المورود للسرح يشبه العين اليقظَى، فإذا ذهب أشبه تغميضها.

قال الشارح: وقد نَاكَدَ الطغرائي (هذا)[1] الرفيق ومنعه نومهُ فكان كما يقال: لا ينام ولا يدع الناس ينامون، ولو كفاه شره لسره، فإنّ الخلي لا يُلزم بحال الشجي.

والوزير المغربي[2] كان أشد إنصافاً منه حيث قال[3]:

لـي كلمـا ابتـسمَ النهـارُ تعلّـةٌ ... بمحـدّثٍ مـا شـان قلـبي شَـانُهُ

فـإذا الـدجى وافـى وأقبـل جُنْحُـهُ ... فهنـاك يـدري الهـمُّ أيـنَ مكانُـهُ

وهو مأخوذ من قول مجنون بني عامر[4]:

أقـضّي نَهَـارِي بِالحَـدِيْثِ وبِـالْمُنى ... ويجمعـني والهـمَّ بالليـلِ جـامعُ

نهـاري نهـار النـاس حتـى اذا بـدا ... ليَ اللَّيـلُ هـزتني اليـك المـضاجعُ

ولمح المعنى فيه محمد بن يحيى بن حزم فقال[5]:

إذا طلعـت شمـسٌ علـيَّ بـسلوةٍ ... اثار الهوى بين الـضلوع غروبهـا

---

(1) سقط من: أ.

(2) الحسين بن علي بن الحسين، له جُملة من المصنّفات، منها: (أدب الخواص). توفي سنة418هـ. وفيات الاعيان: 2/ 172،الوافي بالوفيات: 12/ 440،شذرات الذهب: 3/ 210.

(3) البيتان في مجموع شعره: الوزير المغربي للدكتور احسان عباس 155، و: الوزير الكامل أبو القاسم الحسين بن علي المغربي لخالد معدّل 342.

(4) ديوان مجنون ليلى 142.

(5) الذخيرة 4 / 599، الوافي بالوفيات 5/ 194.

وقال المجنون أيضًا[1]:

وشغلت عن فهم الحديث سوى ... ما كان منكم وحبكمْ شغلي

وأديمُ نحوَ مُحَدِّثِيْ نَظَري ... أنْ قد فَهِمتُ، وعندكُمْ عقلي

ومن هنا أخذ أمين الدين جوبان[2] قوله[3]:

لا أستمعُ الحديثَ عنْ غيركُمُ ... من لَذَّةِ فكري واشتغالي بِكُمُ

ألوي نظري كأنني أفهمُهُ ... من قائله وخاطري عندكُمُ

ولعمري إنَّ هذه الاستعارات التي في كلام الطغرائيّ واقعة موقعها، وهي في غاية الحُسن، والاستعارةُ عند أربابِ البيان: [4] أدعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه، مع طَرح ذكر المشبَّه من البيْتِ لفظاً أو تقديراً، ألا ترَى أنّه شبه الليل وإيْرادهُ النوم على المقل بالراعي الذي يسوق الماشية إلى المرعى وشبه منع النوم صاحبه وشغله عنه بالطرد الذي يطرد السرح عن ورود الماءِ.

ولا شك أنَّ الاستعارة أبلغ من التشبيه، وأوقع في النفس، وانْظرْ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾[5]، والى ما فيه من الطلاوة، بِخِلافِ ما إذا قيل: (وشيب الرأس كالنار يشتعل)، فهو ادعاء أنَّ حقيقة الاشتعال في الشيب دون النار، ووجهُ المناسبة التي حسنتْ هذه الدعوى أنَّ الشَّيْبَ لَمَّا كان بياضًا يأخذ في

(1) ديوانه 179.

(2) هو جوبان بن مسعود بن سعد الله الدنيسري القواس، شاعر، توفي سنة 680هـ. الوافي بالوفيات 11/ 216، فوات الوفيات 1/ 213.

(3) الوافي في الوفيات: 11/ 218.

(4) ب: "هو"، مكان النقاط.

(5) مريم / 4.

الشعر الأسود شيئا فشيئًا الى أنْ يقوي ذلك ويشتد حتى يأتِي على السواد جميعه، فيذهبه حسن ادعاء الحقيقة، كما أنَّ النارَ تأْخذ في الفحم شيئاً فشيئاً، وتدب دبيب الشيب في الشعر حتى تأتي على الفحم.ومن هنا عيب على القائل قوله[1]:

والشيبُ ينهضُ في الشبابِ كأنَّهُ ليلٌ يصيحُ بِجَانبيْهِ نَهَارُ

فإن الصياح هنا لا مناسبة له ولا معنى.

سألَ رجلٌ عمرَ بن قيس عن الحصاة، يجدها الرجل في ثوبه أو خُفِّهِ منْ حصَى المسجد قال: "إرمِ بها"، قال الرجل: "زعموا أنَّها تصيح حتى تعود إلى المسجد"، قال: "دعْهَا تصيح حتى ينشقَّ حلقها"، قال الرجل: سبحان الله أوَ لها حلق؟، قال: فمن أين تصيح؟.

ومثل هذا ما حكاهُ أشعبُ الطَّمَّاعُ[2]، قال: جاءتْ إلَيَّ جَاريةٌ بدينار، فقالت: أودعْهُ لي عندكَ، فقلت: دعيهِ تحتَ المُصَلى، فلما راحتْ وضعتُ إلى جانبِهِ درهمًا، فلما كان بعد جمعة جاءتْ إليَّ تطلبهُ، فقلتُ: "هو مكانه، ولكنْ إنْ كانَ ولدَ شيئًا فخذيهِ"، فنظرت إلى الدرهم فقالت: نعم، فقلت: "ما دام تحت المصلى فهو يلد لك في كل جمعة درهماً"، فلما انصرفتْ أخذتُهُ وحضرتْ بعد جمعة فطلبتْهُ فلم تجدْهُ، فقلتُ لها: ماتَ في النفاس، فقالتْ: ويلي وكيف يموت؟، فقلت: يا بظراء، كيف تصدقينَ بِحَمْلِهِ وولادته ولا تُصَدِّقِينَ بموتهِ في النّفاس؟.

قال الشريف العُقَيلي[3]: [4]

---

(1) البيت للفرزدق، ديوانه 1 / 408.

(2) في الأصل(للطمع)، والتصحيح من الغيث المسجم: 1/ 294.

(3) هو عليّ بن الحسين بن حيدرة بن محمد، ينتهي نسبه الى عقيل بن أبي طالب، المغرب في حُلى المغرب (مصر) 2/ 205، فوات الوفيات 3/ 18.

(4) ديوانه 293.

كلمـــا لاح وجهـــه في مكـــانِ كَثُـرَتْ زَحمَـةُ العُيُـونِ عليـهِ

وقال[1]:

فلمـــا تبـــدَّى لنـــا وجهـــه نَهَبْنـــا محاسِـــنهُ بـــالعيونْ

والركب مِيلٌ على الأكوار منْ طربٍ صاحٍ وآخر من خمر الهـوى ثمـلِ

اللغـة:

الركب: تقدم الكلام عليه. مِيل: جمع أميل، وهـو الـذي لا يـستوي علـى السرج.قال جرير[2]:

لم يركبـوا الخيـل الاَّ بعـد مـا هرِمُـوا فَهُمْ ثقالٌ علـى أكتافهـا ميـل][3]

والأكوار: جمع كور وهو القتب.والطرب: خفة تلحق الإنْسَان لِشِدَّةِ حُـزنٍ أو سُرُورٍ.قال الشاعر[4]:

وترانـــي طَرِبـــاً في اثـــرهم طـــرب الوالِـــهِ أو كالمُخْتبِـــلْ

وهو يحتمل أنْ يكون من الفرح، ولكنه هنا من الحزن أقرب، لأنه جـاءَ في سياق شدة السهر.

صاح: صحا يصحو مـن سـكره فهـو صـاح.الخمـر: معـروف، والكـرى تقدم.الثمل: السكران فلانٌ ثَمِلَ؛ أيْ: سكران[5].

---

(1) ديوانه 288.

(2) ديوانه 101.

(3) الى هنا ينتهي السقط في(أ).

(4) البيت للنابغة الجعدي، ديوانهُ 119.

(5) في الغيث المسجم: 1/ 304: "ثمل، تقول ثمل الرجل بالكسر ثملا اذا أخذ الشراب منـه فهو ثمل أي نشوان.".

الإعراب:

والركب: الواو للابتداء، والركب مبتدأ، ميل: خبره وهو جمع أميل، كما تقول: بيض وأبيض.على الاكوار: جار ومجرور متعلق بميل.من طرب: اسم فاعل هنا مكسور الراء، وليس هو مصدر بفتح الراء؛ لأنَّهُ لو كان مصدرًا لفسد المعنى وكان الجار والجرور مفعولا من أجلِهِ وكأنَّ قوله: (وآخر من خمر الكرى) معطوف على غير شيء.

صاح: مجرور على انه صفة لطرب، وآخر: عاطف بعطف، من خمر الكرى: جار ومجرور ومُضاف إليهِ، ولم تظهر الكسرة في المضاف لانه مقصور والجار والمجرور متعلق بثمل[1]، ومن هنا: لبيان الجنس، ثمل: مجرور على انه صفة لاخر، والبيت بمجموعه في موضع النصب على الحال كأنه قال: طرحت الكرى عن سرح مقلته في حالة اغراء النوم بالمقل وفي حالة ميل الركب على ظهور مطيهم.

المعنى:

نادمته وحادثته والرفاق قد مالوا على مطاياهم فهم ما بين صاح من النوم وما بين ثمل من الكرى وهذا دليل على انهم كانوا في اخريات الليل، وفي ذلك الوقت يكون بعضهم صحا من خمر النوم والآخر في نشوته يميل يمنة ويسرة. قال صرّدر[2]:

قلت وهم من نشوات الكرى   موائد كالسُّجّدِ الرُّكَّعِ[3]

(1) (ب): بميل، ولم ترد الكلمة في(أ).

(2) ديوانهُ 165.

(3) ب: (كالركع السجد).

حثـــوا مطايـــاهم فكـــم غايـــة قـــد فنيـــت بـــالاينق الطلـــع

وقال بديع الزمان الهمداني[1]:

لـك الله مـن ليـلٍ أجـوب جيوبـه كأنيَ في أجفان عـين الـردى كُحـلُ

كأنّ الـدجَى نقـعٌ وفي الجـو حومـةٌ كواكبهـا جنـدٌ، طَوَائِرُهَـا رُسْـلُ

كـأنّ مطايانـا سمـاء كَأننـا نجـومٌ علـى أقتابهـا بُرجهـا الرَّحْـلُ

كأنّ السرى ساقٍ كأن الكرى طِـلاً كأنّـا لَهـا شَـرْبٌ، كـأنَّ الْمُنَـى نُقْـلُ

وقال الشهاب محمود[2]:

نـشاوى علـى الأكْـوَارِ مِـنْ خَمْـرَةٍ وكـأس الكَـرَى قَـدْ ألويَـا بِطلاهَـا

كـانّ غـصوناً في الرمـال يميلـها سـحيراً علـى الأنـضاء مـرّ صـباها

وقال أيضًا:[3]

كَرِّرْ حديثَ الثنايا فهـو أعـذبُ لِـيْ على الظما من رضابِ الخُرَّد العُرُبِ

فقد سـرت نفحـة أنـشأتُ نـسمتهَا فينا فملنا على الأكـوارِ مِـنْ طَـرَبِ

وقال أيضا:[4]

بَرانا الهوى حتـى توهَّمَنَـا الـذي يرانا خيالاً في الدُّجى قد سرى وهْنَا

كأنّا على الأكـوارِ أفنـان دوحـةٍ يُمَيّلْهَـا مـرُّ الـصبا غُـصُناً غـصْنَا

---

(1) ديوانه 118.

(2) البيتان في: الغيث المسجم 1/ 307 -308، بتقديم الثاني على الأوّل.

(3) الغيث المسجم 1/ 308.

(4) الغيث المسجم 1/ 308.

وقال أيضًا:[1]

لا تردْهـا علـى جَواهـا ودعهـا الآ　　ن تهـوي بـين الوهـادِ هويّـا
إنَّ بـين الـضلوع منـه الى الـريّ　　بعـينِ الزرقـاء داءً دويّـا
ضُـمَّرٌ كالقِـسِيِّ[2] ترعـى بِـشعبٍ　　فوقهـا كالـسِّهام مرمـى قـصيًا
بَلْبِلَـتْهُمْ كـأسُ الـسُّرَى فَتَثَنّـوا　　نـشوةً مـا سُـقوا بهـا البابليّـا

واعلم أنَّ في بيت الطغرائي من البديع: الجمع مع[3] التقسيم[4]؛لأنـهُ جمعهم في المَيْل على الأكوار، ثم قسمهم، فقال: منهم مَنْ مَالَ مِنَ التَّعَبِ، ومنهُمْ مَنْ مَالَ مِنَ النُّعاسِ.

ومن أمثلة هذا النوع قول أبي الطيب[5]:

حتـى أقـامَ علـى أربـاض خرشـنة　　تشقى بـه الـرومُ والـصّلبانُ والبِيَـعُ
للسبْيِ ما نكحوا والقتـلِ مـا ولـدوا　　والنهبِ ما جمعوا والنـارِ مـا زرعـوا

وأحسنُ من هذا قول رسول الله (ﷺ) الذي اوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصارًا: "ليس لك من مالك إلاّ ما أكلتَ فأفنيتَ، أو لبستَ فأبليتَ، أو تصدَّقْتَ فأمضيتَ، وقيل: فأفنيت"[6].

(1) الغيث المسجم 1/ 308.
(2) الغيث المسجم: "كالقصي"، خطأ .
(3) أ: (بين).
(4) ينظر: مفتاح العلوم 201، معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها 2/ 413.
(5) ديوانه 2/ 224.
(6)ينظر: مصنف ابن ابي شيبة 7/ 80، مسند الشهاب 2/ 216.

ووقفَ أعرابيٌّ على حلقةِ الحسن البصريّ، فقال: رحم الله من تصدق من فضل أو واسى من كفاف أو آثرَ مِن قُوْتٍ، فقال الحسن: ما ترك أحداً منكم حتى عمَّهُ بالمسألةِ.

ومن المجون قول القائل:

وبديع الجمال معتدل القا ... مَةِ كَالغُصْنِ، حَنَّ قلْبي إليهِ

اشتهي أنْ يكونَ عندي وفي بيـ ... ـتي وبعضي فيه وكلّي عليهِ

فقلت أدعوك للجلّى لتنصرني ... وأنت تخذلني في الحادث الجَلَلِ

اللغة:

دعوته: صحت به، الجلل: الأمر العظيم، وجمعها جُلَلٌ، مثل: كرى وكرٌ. قال جرير[1]:

وإنْ دعوْتِ إلَى الجُلّى ومكرمَةٍ ... قوماً كراماً منَ الأقوامِ فَأدْعِيْنَا

والنصرة: ضد الخذلان في الحروب وغيرها، وهي الإعانة فيما أهمّ، وفي الحديث: "أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً"[2].

خذلته: الخذلان معروف. الحادث الجلل: الواقع العظيم من الدهر. قال الشاعر[3]:

وَلَئِنْ عفوتُ لأعفونْ جللاً ... ولئِنْ سطَوتُ لأوْهِنَنْ عظمي[4]

(1) البيت للمرقش الأكبر في: ديوانه 80

(2) المعجم الأوسط 1/ 210.

(3) البيت للحارث بن وعلة الجرمي، في: شرح ديوان الحماسة للتبريزي 1 / 107.

(4) ب : (سطون جللا).

والجلل أيْضاً: الهين فهو من الاضداد[1]، قال امرؤ القيس لما قُتِلَ أبوه[2]:

ألا كُلُّ شـيءٍ سِـواهُ جَلَلْ

والمراد به هنا من كلام الطغرائي: الواقع العظيم.

الإعراب:

الفاء: للتعقيب، أي: عقب طرقهم الكرى عنـه بقـولي، والمعنـى: فالتفـت إليَّ فقلت له، أو: لَمْ يلتفتْ إليّ فقلتُ له.

وما أحسن الفاء التي تكررت في قول الشنفرى[3]:

بِعَيْنِيَّ مَنْ أَمْسَتْ فبانَـتْ فأصـبحتْ فَقَـضَّتْ أُمـوراً فاسـتَقَلَّتْ فَوَلَّـتِ

ومن ألطف ما في هذا البابِ قولُ شمس الـدين محمـد بـن عفيـف الـدين التلمساني[4]:

للعاشـقينَ بِأحكـامِ الغَـرام رِضَـا	فلا تكنْ يَـا فتـى بالعـذل مُعترضـا
روحي الفداء لأحبـابي وإنْ نَقَـضَوْا	عَهْدَ الوفاء الذي للعهـد مـا نقـضا
قفْ واسْتَمِعْ رَاحِمًا أخبارَ مَنْ قُتلـوا	فماتَ في حبهم منْ لَمْ يبلغ الغَرضـا
رأى فَحَـبَّ فَـرَام الوصـلَ فـامتنعوا	فسام[5] صـبراً فأعيَـا نيلـهُ فَقَـضَى

(1) ينظر: الاضداد(للأصمعي) 9، ضمن: ثلاثة كتب في الاضداد.

(2) هذا عجزُ بيت، وصدره: "بِقَتْلِ بني أَسَدٍ ربَّهُم".

(3) شعر الشنفرى الأزدي 95.

(4) ديوانه 158.

(5) (ب): (فمات).

الإعراب:

فقلت: فعل ماض وفاعل.ادعوك: فعل مضارع والكاف ضمير المفعول. للجلى: جار ومجرور واللام للتعدية وعلامة الجر كسرة مقدرة على الألف لأنه مقصور وموضعها النصب على المفعول.لتنصرني: اللام لام كي فهي تنصب الفعل المضارع، فالفعل منصوب بها والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول.

وما أحلى قول شرف الدين ابن الفارض[1]:

نَصَباً أكْسَبَنِي الشّوقُ كما ... تُكْسِبُ الأفْعَالَ نَصْبَاً لام كَي

وأحسن منه قول شمس الدين التلمساني[2]:

ومُستترٍ مِنْ سنا وجْهِهِ ... بشمسٍ لَهَا ذلكَ الصُّدْغُ فَيْ

كَوَى القَلْبَ مِنِّي بِلامِ العِذَارِ ... فَعَرَّفَنِي أنها لام كَيْ

وأنت: الواو واو ابتداء، وأنت: اسم مضمر في موضع رفع بالإبتداء.

قيل: سمع المازنيّ[3] قرقرةً في بطن إنسان، فقال: هذه ضرطةٌ مضمرةٌ.

تخذلني: فعل مضارع مرفوع لخلوه من الناصب والجازم والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول والجملة في موضع الخبر لأنت.في الحادث: جار ومجرور في موضع نصب على أنه ظرف لتخذلني فتقديره: تخذلني في وقت الحادث.الجلل:

---

(1) ديوانه: 7.

(2) ديوانه: 291.

(3) أبو عثمان بكر بن محمد بن حبيب، أحد الائمة في النحو. له تصانيف، منها كتاب (ما تلحن فيه العامة). تُوفّي سنة 249هـ. معجم الأدباء 2/ 280، إنباه الرواة 1/ 246، الاعلام 2/ 69.

مجرور على انه صفة للحادث وقوله: (أدعوك) إلى آخره البيت في موضع النصب بـ(قلت)[1].

المعنى:

فقلت له مستفهمًا: أدعوك للأمر العظيم طالبًا نصرتك وأنتَ خذلتني في هذا الأمر العظيم، فهذا استفهام[2] ومعناه التوبيخ، كَقولِهِ تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ﴾[3]، الآية، الاستفهام هنا للمسيح (عليه السلام)، والتوبيخ للنصارى، والاستفهام هنا من المسيح أبلغ من النصارى؛ لأنه يحتمل أنهم يقولون نعم كذا قال، فيرجع للمسيح (عليه السلام) ويستفهم منه، فابتدئ من الاستفهام منه في أول الأمر.

يرى الأمر يُفضِي إلى آخِرِ فيجعلُ آخِرَهُ أوّلا[4]

وبالجملة فهذه القصة يحتمل الكلام عليها مجلّدًا لطيفاً؛ فإنها[5] قد تضمنتْ من البلاغة والحِكَم ما يعجز المتكلمون عن استغراق ذلك واستخراج جواهره واستنباط معانيه. ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾[6]، فسبحان الله مَنْ أنزلَهُ هدًى ورحمة.

---

(1) أ: (موضع نصب لقوله: فقلت).

(2) أ: (الاستفهام).

(3) المائدة/ 116.

(4) البيت لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ديوانه 83.

(5) أ: (لأنها) .

(6) الكهف/ 109.

رجعنا إلى كلام الطغرائي، إعلم أنهُ قد جُبلت النفوس الأبية[1] على تحقيق الظنون بها وتصديق الأمل فيها والرجاء فيما يطلب منها من نصرة وإعانة وإزالة ضرورة وسَدّ خَلَّة وغير ذلك، والنفوس اللئيمة بخلاف ذلك تكذب الظنون فيها، وحسن الظن بالله[2] أمر واجب.

قال عليه السلام: " لا يموتن أحدكم إلاَّ وهو يحسن الظن بالله "[3].

ورُوِيَ عن أحدِ أهل البيت انه لما حضرته الوفاة قال: يا بني اقرأ عليّ الرخصَ لأموتَ وأنا أحسن الظنّ بالله تعالى.

وقال علي (كرم الله وجهه): " حسن الظن بالله أن[4] لا ترجو الا الله ولا تخاف الا ذنبك "[5].

وأنشد الشهابُ محمود لنفسه:

قيل: ما أعددتَ للحتـ ... ـفِ فقد جئتَ مَحلَّهْ
قلت: أعددت مع التو ... حيد حسن الظنِّ بِاْللهْ

وقال ابن سيد الناس[6]:

فقري لمعروفِكَ المعروف يغنيني ... يا مَنْ أرَجِّيه والتقصير يرجيني
إن أوثقتني الخطايا عن مدى شرفٍ ... نجا بإدراكهِ الناجونَ من دوني

---

(1) هامش(أ): (والابية بمعنى الشريفة، وهي بوزن الدنية التي هي ضدها).

(2) (أ): (حسن الظنون فيها)، وهي خطأ.

(3) ينظر: صحيح مسلم: 4/ 2205،سنن ابي داود: 2/ 206،سنن ابن ماجه: 2/ 1259.

(4) في(أ) (أن) ساقطة.

(5) بهجة المجالس 2 / 428.

(6) الوافي بالوفيات: 1/ 302، فوات الوفيات: 3/ 287.

أو غضّ من أملي ما ساء من عملي   فانّ لي حسن ظنٍّ فيك يكفيني

ويتعين على ذي المروءات احتمال الأذى والضرر في تصديق أمل الآمل وتحقيق رجائه وإيصاله الى مآربه وتبليغه مقاصده فإنّه[1]:

لولا المشقةُ سادَ الناسُ كلّهُمُ   الجودُ يفقر والإقدامُ قتّالُ

ومن الكلم النوابغ: محك المودة والإخاء حال الشدة لا الرخاء.

ولهذا قال الشاعر[2]:

دعوى الإخاء على الرخاء كثيرةٌ   بل في الشدائد تُعرفُ الإخوان

قيل: إن يوسف الصديق (عليه السلام)[3] لما خرج من السجن كتب على بابه: " هذا قبر الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء "[4].

على أن الإنسَان يتعيّن عليه التفرُّس أوّلاً والتكهن[5] ليختار لحاجته مَنْ ينهض بحملها وَيقوم بِكَلِّهَا، حتى ينزلَ من جنابه بالرحب، ويتلقاها بالبِشْر، ويكون بها كفيلاً.

قال أبو الطيب[6]:

وَلَمْ أَرْجُ إلاّ أهل ذاك، ومَنْ يُرِدْ   مواطرَ من غَيْرِ السَّحائبِ يَظْلِمِ

---

(1) البيت للمتنبي، ديوانه 3/ 287.

(2) بلا عزو في: ثمرات الأوراق 15.

(3) هامش(أ): (كتب يوسف عليه السلام)، وفي(ب): قيل إنَّ يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم.

(4) ثمرات الأوراقِ 15.

(5) أ، ب: (التمكن).

(6) ديوانه 4/ 139.

وإلاَّ فيكون قد أخطَأَ فِي التَّأمُّلِ قَبْل التأميل، وأضاع الفراسة قبل الإفتراس، والناس يختلفون في الهمم ويتفاوتون في القيم.

قال أبو الطيب[1]:

مَا كُلُّ من يطلب المعالي نافِذاً   فيها ولا كُلُّ الرجال فُحُولا

ولهذا قال آخر[2]:

أملتهم ثم تأملتهُمُ   فلاح لي أنْ ليسَ فِيْهِمْ فَلاحْ

ولا يبعد قول الطغرائي من قول الأرَّجَانيّ[3]:

فإنْ يكُ أعدائي عليَّ تناصروا   فما هو الا من تخاذل إخواني

ولم ادْعُ للجُلى صديقاً أجابني   ولم أرضَ خلاً للوداد فارضاني

وقال آخر[4]:

وإخوانٍ تَخِذْتهم دروعاً   فكانوها، ولكنْ للاعادي

وخلتهم سهاما صائباتٍ   فكانوها، ولكن في فؤادي

[وقالوا قد صغتْ منَّا قلوبٌ   لقد صدقوا، ولكنْ عن ودادي

وقالوا قد سعينا كلّ سعي   لقد صدقوا، ولكن في فسادِ

---

(1) ديوانه: 3/ 245.

(2) البيت للأرَّجاني؛ ديوانهُ 1 / 285.

(3) ديوانه 3/ 1421-1422.

(4) الابيات لأبي الحسن عليّ بن فضال القيرواني المجاشعي، في: تاريخ الاسلام: 32/ 272، ولابن الرومي؛ ديوانه 2 / 78.

وقال ابن الرومي[1]:

تَخِـذْتُكُمُ درعـاً حـصينا لتـدفعُوا ... سهام العـدا عـني، فكنـتم نِـصَالَها

وقد كنتُ أرجـو مـنكُمُ خـير ناصـرٍ ... على حين خذلانِ اليمينِ شمالها

فَـإنْ كنـتم لمْ تحفظـوا لمـودتي ... ذمامـاً فكونـوا لا عليهـا ولا لهـا

قفـوا موقـفَ المعـذور عـني بمعـزلٍ ... وخلـوا نبـالي للعِـدَا وَنِبَالَهَـا

قال علقمة بن لبيد العطاري لابنه: "يـا بُنَـيَّ إذا نَزَعَـتْ بـك إلَـى صُـحبة الرجال حاجة فاصحبْ من إنْ صحبته زانك، وإن أصابتك خصاصة مانـك[2]، وإن قلت سدد قولك، وإن صلت شدد صولك، وإنْ مددت يدك بفضل مـدها، وإن بدت منك ثلمة سدها، وإن رأى من حسنة عدها، وإن سـألته أعطـاك، وإن سكتّ عنه أبتداك، وإن نزلت بـك أحـدى الملمـات واسـاكَ مـن لا تأتيـك منـه البوائق، ولا تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق"[3].

قال الشارح[4]: وذكرتُ بوصية علقمة لولده قول الفضل بن عبد الـرحمن لرقية بنت عتبة ابن ابي لهب: انظري لِي امرأةً معروفة النـسب، كريمـة الحـسب، فائقة الجمال، مليحـة الـدلال، إن قعـدت أشـرفت، وإنْ قامـت أضـعفت، وإن مشت ترقرقت، تروع من بعيد، وتفتن من قريب، تسرُّ مَن عاشرتْ، وتكـرمُ مَـنْ جاورت، وتبذّ مَـنْ فـاخرَتْ، ودُوداً ولُـوداً، لا تعـرف إلاَّ أهلـها، ولا تـسرُّ إلاَّ

---

(1) ديوانه: 5/ 190.

(2) مانك: احتملَ مؤونتَكَ.

(3) عيون الأخبار 3 / 4.

(4) الغيث المسجم 1/ 333.

بعلها، فقالت له: يا ابن العم أخطبْ هذه من ربك في الآخرة، فانك لا تجدها في الدنيا[1].

قال أبو موسى المكفوف لنخاس: اطلب لي حماراً ليس بالصغير المحتقر، ولا بالكبير المشتهر، إنْ خلا الطريق تدفق، وان كثر الزحام ترفق، لا يصطدم في السواري، ولا يدخل تحت البواري، إن أكثرتَ علفه شَكَر، وإن قلّلتُه صَبَر، وإن ركبته هام، وإن ركبه غيري نام.فقال له النخاس: اصبر - أعزك الله - عسى أن يُمْسَخ القاضي حماراً فتصيبَ حاجتك[2].

وعلى الصحيح فالكمال معدومٌ إلا في الانبياء (عليهم الصلاة والسلام)، ولابدَّ في الإنْسَان من لو ولولا، ومن كانت ماهيَّته متضادة فالنقص به أولى، وما سلك الصواب صديق إلاّ ونكب، فلا تغتر، أيُّ الرجال المهذب.

ومن ذا الذي تُرضِي سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى المَرءَ نُبْلاً أنْ تُعَدَّ مَعَايبُهُ[3]

قال الحريري:

ولو انتقدت بني الزما ن وجدت اكثرهم سقط

وقد هَوَّنَ الأمر في الصحبة مؤيد الدين الطغرائيُّ رحمه الله في قوله[4]:

أخاكَ أخاكَ فهو أجلُّ ذُخْر إذا نابتكَ نائبةُ الزمانِ

وإنْ رابتْ إساءتُه فهبها لما فيه منَ الشِّيم الحِسَانِ

---

(1) ينظر: بلاغات النساء 197، وفيه أنّ القول للفضل بن نوفل بن الحارث بن عبد المُطّلِب.

(2) ينظر: بهجة المجالس 2 / 564.

(3) البيت ليزيد بن محمد المهلّبي، في: شعراء عباسيّون 1/ 253.

(4) ديوانه: 394.

تريـــدُ مهـــذّباً لا عيـــبَ فيـــهِ وهــلْ عُــودٌ يفــوحُ بــلا دُخــانِ؟

وقال أيضاً وان لم يكن من الباب[1]:

غائظ صديقك تكشف عن ضمائره وتهتكِ الستر عـن محجـوبِ اسـرارِ

فـالعودُ ينبيـك عـن مكنـون باطنـهِ دُخانُـه حـين تلقيـهِ علـى النـارِ

وقال الشارح في شرط الصحبة[2]:

صـديقكَ مهمـا جَنَـى غطّـه ولا تُخْـفِ شـيئاً إذا أحـسنَا

وكـن كـالظلام مـع النـار إذْ يـواري الـدخان ويبـدي الـسَّنَا

قال الشارح[3]: وكان الطغرائي وقد جرَّ هـذا الـصاحب فـانجزم وطلـب اقباله على النصرة له فانهزم، وسامه الوقوع على المساعدة، فتعلى ورام النجـدة منه، فقرأ عبس وتولى.

سأل أبو جعفر المنصور بعض الخوارج فقال له: أخبرني أيّ أصحابي كـان أشدّ إقدامًا في مُبارزتك؟ فقال: ما أعرِفُ وجوههمْ ولكنْ أعرفُ قفاهم، فَقُلْ لهمْ يدبروا وأعرِّفكَ [بهم][4].

أخذ ابنُ الرومي هذا المعنى وزادهُ وزناً، فقال[5]:

قِـرنُ سـليمانَ قـد اضـرّ بـه شـوقٌ الى وجهـهِ سـيدنِفُهُ

كـم يعـد القـرن باللقـاءِ وكَـمْ يكـذب في وعـده فيخلفـهُ

---

(1) ديوانه: 164.

(2) الروض الباسم: 35.

(3) الغيث المسجم: 1/ 334.

(4) زيادة من الغيث المسجم: 1/ 335.

(5) ديوانه 4 / 1564.

لا يعــرف القــرن وجهــه ويــرى قفــاهُ مِــنْ فرســخٍ فيعرفــهُ
تنــام عــنيّ وعــينُ الــنجم ســاهرة وتــستحيلُ وصبغُ اللّيـل لم يَحُـلِ

اللغـة: لنوم: معروف، والعـين: حاسـة الابـصار، والجمـع أعـين وأعيـان وعيون وتصغيرها عُيَيْنَة.النجم: الكوكب، ومتى أطلق فالمراد بـه الثريـا.سـاهرة: السهر: ضد النوم.تستحيل: الاستحالة: التغير، والصِبغ: اللون، تقـول: صـبغت الثوب أصبغه، والصبغ بالكسر ما يصبغ به، فعلى هذا الصحيح في البيـت صـبغ بالفتح.الليل: معروف.

الإعراب:

تنام: فعل مضارع حذفت منه هنا الهمزة التي للإستفهام لأنَّ أصـله: أتنـام عني؟، وحذفها جائز في الضرورة.عني: جار ومجرور، وعين النجم: الواو للإبتداء وعين مرفوع على انه مبتدا، والنجم مجرور بالإضَافَة، والإضَافَة هنا معنوية وهي مقدرة باللام، ساهرة: مرفوعة على أنَّه خبر المبتدأ، والأحـسن أن تكـون سـاهرة منصوبة[1] على الحال، والخـبر محـذوف كمـا قـرئ ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾[2]. معنـاه: ونحن نرى عصبة، وكذا تقدر هنا: وعين النجم تـرى سـاهرة لاجلـي وتـستحيل عليّ وهذا صبغ الليل يرى غير حائل وفي تقديره هكـذا تـوبيخ لـه، لكونـه مـن ذوي الحواس، وقد نام عنه واستحال عليه وهذان غير حاسيّن ومـع ذلـك فقـد سهرتْ عين الأنجم ورثت في حالة غير نائمة ولم يستحل صبغ الليل رحمة ووفاء،

(1) في الأصل(منصوب).

(2) يوسف: 8، وفيها برفع "عصبة"، والقراءة بالنصب ينظـر عنهـا: الـدر المصون في علـوم الكتاب المكنون 6 / 442.

وإذا جعلت (ساهرة) خبراً لعين النجم وصبغ مبتدأ ولم يحل الخبر وكانت الجملة في الموضعين في تقدير الحال ذهب معنى التقريع والتوبيخ الذي تقرر ويعود

المعنى:

أتنام عني والحالة من النجم والليل كذا وإن شئت قدَّرت عين النجم خبراً، والمبتدأ محذوف تقديره: وهذه عين النجم ساهرة، ويكون فيه معنى زائد في التوبيخ؛ لأنك إذا قلت: أيخفى[1] عليك ما أردت وهذا الطفل قد فهمه فيه معنى زائد على قولك: أيخفى عليك ما أردت والطفل قد فهمه.ويستحيل: الواو عطفت الجملة الفعلية على مثلها وهما تستحيل وتنام.وصبغ: الواو للإبتداء وصبغ مرفوع إما أنَّه مبتدأ أو خبر مبتدأ محذوف.الليل: مجرور بالإضَافَة المعنوية فهي مقدرة باللام.لم يحل: فعل مضارع مجزوم بـ(لم) كان أصله يحول فاجتمع ساكنان وهما الواو واللام.

قال: وفي البيت سؤال وهو أنْ يُقَال أين مفعول تستحيل؟ لأنَّ الأصل استحالة زيد على عمرو لأنَّه استفعال من الإحالة فالمفعول محذوف وهو جار ومجرور متعلق بتستحيل وحسن حذفه كونه معلوما من سياق الكلام بقوله: عني ذا قال: أتنام عني علم أنَّه يقول: وتستحيل عليَّ موضع المحذوف النصب على المفعولية.

المعنى:

أتنام عني وهذه عين النجم تراها ساهرة لما أقاسيه وأكابده من الفكرة وتستحيل عليَّ، وصبغ الليل كما تراه لم يحل ولم يتغير؟ وفي هذا ادماج لأنه أدمج في هذه العبارة أنَّ الليلَ طويل عليه لم ينسلخ من سواده إلى الفجر.

---

(1) أ: (لا يخفى).

وما أحسن قول ابن الساعاتي[1]:

نمـــتُم عـــن ســـهاد جفنّـــي ولا ... يعلـــم مـــا ضَـــرَّ ســـاهرًا مَـــنْ ينـــامُ
مـــا رعيْـــتُمْ حَـــقَّ الجِـــوار وإنْ كَـــا ... نَ بـــأدنى الجـــوار يُرعَـــى الـــذِّمَامُ

وقال الارجاني[2]:

فَـلا تنكـروا حـقَّ المـشوقِ فإنّمَـا ... لنـا وعلـيكم أَنْجُـمُ الليـل تَـشْهَدُ
أبِيْـتُ نَجِـيَّ الهـمِّ في كـلِّ ليلـةٍ ... كـأنَّ بهـا طرفِـي طـرافٌ ممـدَّدُ

وقال ابن منقذ[3]:

وَلَـــرُبَّ لَيْـــلٍ تَـــاهَ فِيْـــهِ نَجْمُـــهُ ... قَطَّعْتُـــه سَـــهَراً فطـــال وعسعـــسا
وســـألتهُ عـــن صُـــبحهِ فأجـــابني: ... لـــو كـــان في قيـــدِ الحيـــاة تنفَّـــسا

وله أيضاً[4]:

ولمـــا رايـــت الـــنجم ســـاهٍ طرفُـــه ... والقطـــب قـــد ألقـــى عليـــه سـباتا
وبنـــات نعـــشٍ في الحـــداد ســـوافراً ... أيقنـــت أنّ صـــباحهُ قـــد ماتـــا

وقال الأرجاني[5]:

لا أدعـــي جُـــور الزمـــان ولا أرى ... ليلـــي يزيـــد علـــى الليـــالي طـــولا
لكـــنَّ مـــرآةَ الـــصُّباحِ تنفـــسي ... للـــهمّ أصـــداً وجههَـــا المَـــصقولا

(1) ديوانهُ 1/ 266.
(2) ديوانه 2/ 476.
(3) خزانة الأَدَب وغاية الأرب 3 / 526، ديوان الصّبابة 153، حلبة الكميت: 345.
(4) ديوان الصّبابة 153، حلبة الكميت: 345.
(5) ديوانه 3/ 1102.

وأين صاحب الطغرائي من قول أبي الطيب[1]:

لا أستزيدك[2] فيما فيك من كرم ... انا الذي نام اذ نبهت يقظانا

وله عذر في نومه واستحالته على الطغرائي؛ لأنّ هذا الصاحب سائرٌ على مطايا الراحلة والأمن، والطغرائي قد اقتَعَدَ ذروة القلق والجِدّ والروع والطلب، وهيهات، بينهما فرق بعيد وبون قد ضلَّ من اعتقد أنَّ الصاحب له عونٌ في الشدائد، فيا ويل الشجيّ من الخليّ، وهانَ على الأملس ما لاقى الدَّبِر.

ومن قول ابن قلاقس[3]:

يغيظني وهو على رسله ... والمرء في غيظٍ سواهُ حليمُ

واستعارة العين للنجم في بيت الطغرائي من أحسن ما يكون.

قال الارجاني[4]:

ثُمَّ خافَتْ لَمَّا رأت أنجم الليـ ... ـل شَبيهاتِ أعْين الرُّقَبَاءِ

وهو مأخوذ من قول الأوّل[5]:

ما رَاعَنا تحت الدُّجى شيء سوى ... شبهِ النُّجوم بأعينِ الرُّقباءِ

ومن الألغاز في السماء والنجوم[6]:

وخرساءَ حَسناءَ لا تَنْطِقُ ... يروقك ملْبَسُهَا الأزرقُ

---

(1) ديوانه 4 / 230.

(2) في الأصل(لا يستزيد).

(3) ديوانه: 527.

(4) ديوانه: 1/ 15.

(5) شعر ابن المعتز: 3/ 4.

(6) الغيث المسجم 1/ 345، وفيه: "وحسناء خرساء".

وأحسنُ مِنْ كُلِّ مستحسَنٍ عيونٌ لها في الدجَى تَبرقُ
فهل تعين على غيّ هممت به والغيّ يزجرُ أحياناً عن الفشلِ

اللغة:

الإعانة: المساعدة، و: الغي: الضلال، والزجر: المنع، [أحياناً: الحين؛ الوقت، وجمعه أحيان][1]، الفشل: الجبن.

الإعراب:

الفاءُ: عاطفة، وهل: حرفُ استفهام، وهي أخت الهمزة[2]، ولها صَدْرُ الكلام.تعينُ فعل مضارع مِنْ أعانَ يعينُ إعانةً، على غيّ: جار ومجرور.وهممت: فعل وفاعل، به: جار ومجرور، والغي: الواو للإبتداء والغيّ مبتدأ وجملة يزجر من الفعل والفاعل خبر المبتدأ.أحياناً: ظرف زمان والعامل فيه يزجر. عن الفشل: جار ومجرور عن للمجاوزة.

المعنى:

يقول لصاحبه: أتنام عني وتستحيل عليّ؟ فهل لك أن تعين صاحبك غيّ هم فيه، وسيأتِي تمييز الغيّ ما هو فيما بعد، فإنَّ الغيَّ يمنع الإنسَان في بعض الأوقات من الجبن، وإعانة المرء صاحبه في الحق أمر مندوب اليه قال الله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾[3]، وهذا من الواجبات.

(1) زيادة من: الغيث المسجم 1/ 348.

(2) في النسخ: "أم"، والمُثبَت من: الغيث المسجم.

(3) المائدة/ 2.

وقال رسول الله (ﷺ): " الله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيـه."[1].
هذا في الأمور المباحة فأما المحظور فلا.ومن فعل شارك وصار له كفل منه.

وروي عن رسول الله (ﷺ) أنَّه قال: " انصر أخاك ظالمـاً أو مظلومـاً، فقيـل يارسول الله أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالماً؟، قال: إحجبه عن الظلم، فـذلك نصرك إياه."[2].وأما الجبن فأمرٌ مذموم، قال رسول الله (ﷺ): "لا تتمنوا لقاء العدو واذا لقيتموه فاثبتوا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف."[3].

في كتاب أبي بكر إلى خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنهما: " أحرص على الموت توهب لك الحياة."[4].

وقال عمر (ﷺ): "الجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء، فالجبان يفـر عن أهله وولده، والجريء يقاتل عَنْ مَنْ لا يؤوب إلى رحله."[5]. وقال خالد بـن الوليد (ﷺ)عند موته: " لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي][6] موضع قيـد شبراً إلاَّ وفيه طعنة أو ضربة أو رمية ثم ها أنا ذا أموت على فراشي حتف أنفي، فلا نامت عيون الجبناء ".

---

(1) ينظر: مسند احمد: 2/ 252،وصحيح مسلم: 4/ 2074،وسنن الترمذي: 4/ 34.

(2) ينظر: مسند احمد: 3/ 99،وصحيح البخاري: 2/ 863،وسنن الدارمي: 2/ 401.

(3) ينظر: صحيح البخاري: 3/ 1083،صحيح مسلم: 3/ 1362.

(4) عيون الأخبار 1/ 125.

(5) تاريخ دمشق 44 / 359.

(6) الى هنا انتهى السقط في(أ).

ويدخل في قول الطغرائي إغراء المحبين مَنْ يؤلفونه ويحثونه بالإقدام على الزيارة وركوب الاخطار وتهوين الخطب في الوصال ويؤمنونه الى ذلك بأنواع من سحر الكلام، والمغالط التي يستعملها البلغاء في الإغراء.

إنـي أريـدُ طـروقَ الحـيّ مـن إضـمٍ   وقـد حمـاهُ رمـاةٌ مـن بـني ثُعَـلِ

اللغة:

الطروق: هو المجيء بالليل.والحيّ: واحد من أحياء العرب.إِضَـم: جبل، قال الشاعر[1]:

شبت بأعلى عانِدِيْنَ مِنْ إِضَمْ

حماه: منعه، رماة الحيّ: جمع رام، وثعل: أبو حي من طي وهو ثعل بن عمرو أخو نبهان، وهم الذين عناهم امرؤ القيس بقوله[2]:

رُبَّ رامٍ مِـنْ بـني ثُعَـلٍ   مُخْـرِجٌ كفَّيـهِ مِـنْ سُـتَرِهْ

وبنو ثعل مشهورون بإتقان الرَّمي، وقد أكثر الشعراءُ من نسبة ذلك إليهم.قال ابنُ قلاقس[3]:

وحـيٍّ مـن كنانـة قـد رمَـوْني   بمـا حـوتِ الكنانـةُ مِـنْ سـهامِ

إذا انتـضلوا ومـا ثُعَـلٌ أبـوهم   رَمَـوْكَ بكـلِّ راميـةٍ ورامـي

(1) لسان العرب: إضم.

(2) ديوانهُ 102.

(3) ديوانه: 535.

ومن هذه القبيلة عمرو بن المُسَيِّح[1] الثعلي، الذي قَدِمَ عَلَى رسول (ﷺ) وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان أرمى العرب بالسهام وإياه عَنَى امرؤ القيس بقوله:

رُبَّ رامٍ مِنْ بني ثُعَلٍ

قلت: وقد قال فيه أيضاً[2]:

يحاذِرنَ عمْرًا صاحبَ القُتَرَاتِ

ذكر ذلك ابن عبد البر في كتاب (الإستيعاب)[3]، وهذا من جملةِ من استشهد به ابن قتيبة في كتاب (طبقات الشعراء)[4] على قرب زمان امرؤ القيس من زمن النبي (ﷺ)، وأنه كان قبله بمقدار أربعين سنة.

الإعرابُ:

إنّي: إنْ واسمها، أريد: فعل مضارع في موضع خبر إنّ، طروق: منصوب على المفعول لأريد، والحي: مُضاف إليهِ إضَافَة معنوية، من اضم: من هنا لبيان الجنس، وقد حماه: هذه واو الحال وقد حرف تحقيق حماه فعل ماض والهاء في موضع نصب على المفعولية، رماة: فاعل، الحي: مُضاف إليهِ، من ثعل: من هنا لبيان الجنس أيضاً.

(1) الغيث المسجم: 1/ 356: "المشيخ"، خطأ.

(2) ديوانهُ 82.

(3) الاستيعاب 2 / 513.

(4) الشعر والشعراء 1/ 125.

المعنى:

يقول لصاحبه: الغيُّ الذِي طلبت إعانتك عليه هو اني أريد طروق الحيّ والنزول على إضم ليلاً، وقد حماه رماة بني ثعل وهم المقيمون في الحل، فهل لك في الإعانة على السير اليهم؟ وقد نَهَى رسول (ﷺ) عن طرق الرجل أهله ليلاً[1]، وفي ذلك فوائد، منها استعداد المراة لزوجها باصلاح شأنها، ومنها انّ في الطروق ليلاً التشويش على جيرانه بحركته ذلك الوقت، ومنه غير ذلك، وهذه الحالة أعني كون الرماة يحمون الحي مما لا يهابه العشاق ولا يصدهم عن زيارة أحبابهم، ولا يمنعوهم من الوصول اليهم، قال الشاعرُ:

علامة الحبّ أنْ يستصغر الخطرُ ... وان تزور ونار الحرب تستعر

قال أبو الطيب[2]:

يَهُون عَلَى مِثْلي إذا رامَ حاجةً ... وقوع العوالي دونها والقواضِبِ

وقال ابن الساعاتي[3]:

رعاك الله يا سلمى رعاك ... ودارك باللوى ذات الأراك

اخاف سيوف قومك من معدٌ ... وما كانت بأقتل من هواك

وقال أبو العلاء المعري[4]:

أسيرُ ولو انّ الصباحَ صوارمٌ ... وأسري ولو أنَّ الظلامَ جحافلُ

---

(1) ينظر: صحيح البخاري 2/ 638، صحيح مسلم 3/ 1527، سنن الدارمي 2/ 356.

(2) ديوانهُ 1 / 150.

(3) ديوانهُ 2 / 38.

(4) سقط الزند 194.

وللسراج الوراق:

أغْنـتهُمُ تلـك القـدود عـن القنـا وقضوا عن البـيض الـصفاح الأعيُنَـا
وحموا طـروقَ الحـيِّ حتـى لم يكـنْ مـسرى الخيـال إليـه أمـراً مُمكِنَـا
يحمونَ بالبيض والسُّمر اللـدان بـه سـود الغـدائر حمـر الحلـي والحلـل

اللغة:

يحمون: يمنعون، البيض: جمع أبيض وهو السيف، السمر: جمع اسمر وهـو الرمح، اللدان: جمع لدن وهو اللين، الغدائر: ضفائر[1] الشعر واحدتها غـديرة، الحَلي: ما تتحلى به المرأة، والحُلل: جمع حلة والحلة ازار او رداء، ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين.

الاعراب:

يحمون: فعل مضارع من حمى يحمي، والواو ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع، بالبيض: الباء فيه للإستعانة، والسمر: الواو هنا عطفت اسماً على اسـم، والسمر: معطوف على المجرور، اللدان: صفة للسمر والضمير في (بـه) يعـود إلى الحي، والباء هنا ظرفيـة بمعنـى في. والمعنـى: يحمـون في الحـي سـود الغـدائر[2]. الغدائر: مجرور بالإضَافَة وهو منصوب على أنه مفعول به ليحمون، حمر الحلـي: صفة لسود بل صفة ثانية للمحذوف المقدر وهو المفعول حقيقة، والحلي: مُضاف إليهِ وإن شئت جعلته بدل كل من كل أي: حمر الحلي بدل كل من سود الغـدائر، والحلل: معطوف على الحلي.

(1) (ب): (الظفاير).
(2) سقطت الكلمة من(ب).

المعنى:

هؤلاء الرماةُ الذين هم من بني ثعل يحمون بالبيض التي هي السيوف والسمر اللينة التي هي الرماح في الحي ابكاراً سود الضفائر حمر الحلي والبرود يعني أن حليهن من الذهب الأحمر ولباسهن من الحرير الأحمر، قال أبو الطيّب[1]:

مَــنِ الجــآذِر في زيّ الأعاريــبِ   حُمْرُ الحلي والمطايا والجلابيبِ؟

وقال أيضاً[2]:

بكــلِّ فــلاةٍ تُنكِــرُ الإنــسَ أرْضُــهَا   ظعائِنُ حُمْرُ الحَلْي حُمْرُ الأيانِقِ

ومن قول الطغرائي أخذ ابنُ الساعاتي قوله[3]:

مـن الظبـاء اللـواتي لا زمـام لهـا   من اين يعرفن رعي العهـد والـذمم

بيضُ الترائب سمُر الخـط يحجبهـا   سود الـذوائب حمـر الحلـي والـنعم

ولا شك أن اللباس الأحمر يزيد الحسن رونقاً ويفيده وقاحة ويكسبه رونقاً آخر، قال أبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي: "ما رأيت ذا لمة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله (ﷺ)"

وأما قول الشاعر[4]:

هجــانٌ عليهــا حمــرةٌ في بياضــها   تَـرُوْقُ بـه العيـنين والحُـسْنُ أحمـرُ

فإنه عنى به الحُسْن في حمرة اللون مع البياض دون غيره من الألوان.

---

(1) ديوانه: 1/ 159.

(2) ديوانه: 2/ 325.

(3) ديوان ابن الساعاتي 2 / 388.

(4) بشار بن بُرد؛ ديوانهُ 3 / 235.

قال الحريري في (درة الغواص): "وأما قولهم: الحسن أحمر، فمعناه انه لا يكتسب ما فيه الجمال[1] إلاّ بتحمل مشقة[2] يحمرُّ منها الوجه، كما قالوا للسنة الجدبة: حمراء، وكنُّوا عن الأمر المستصعب بالموتالاحمر."[3]

قال الشارح: ويحتمل أنْ يكونَ المراد بقولهم: الموت الاحمر أنه القتل الذي يُرَى فيه سفكُ الدّم[4].

قلتُ: وهذا في غاية البعد، بل كلامهم أعَمُّ من ذلك فقد قالوا: الفقير هو الموت الأحمر، والسبب فيه قوله (عليه السلام): "كاد الفقرُ أنْ يكون كُفرًا"[5].

ومن قول الطغرائي قول أبي الطيب[6]:

ديـار اللـواتي دارهُـنَّ عزيـزةٌ ... بسُمرِ القَنَا يَحْمِيْنَ لا بالتمائِمِ

وقال أبي إسحاق الغزّي[7]:

وبـورك في خيـام قبيـل سـلمى ... وفي تلـك المـضارب والحجـالِ

فمـا أوتـادهنّ سـوَى المواضِـي ... ولا أطنـابهنّ سـوَى العـوالِي

وقال الارجاني[8]:

وَقفًا لـصائدةِ الفـؤادِ بـدلها ... وَخفـا جنايـةَ عينهـا الحـوراءِ

---

(1) (أ): معناه انه ما فيه الجمال.

(2) ساقطة من: ب.

(3) درة الغواص 204.

(4) الغيث المسجم 1/ 368.

(5) ينظر: شعب الايمان 5/ 267، حلية الأوّلياء 3/ 53، مسند الشهاب 1/ 342.

(6) ديوانه 196، وفيه(بطول القنا يحفظن لا بالتمائم).

(7) ديوانه 15 ب.

(8) ديوانه 1/ 31-32.

وتحــدثا سِــراً فَحَــوْلَ خِبَائِهَــا　　سُــمْرُ الرِّمــاحِ يَمِلــنَ للإصــغاءِ

وقال السراج الوراق:

من البيض تمشي البيضُ حولَ خبائِها　　شبيهةَ نومي ليس يـأوي إلى جَفنِـي

غزالــةُ أُنْــسٍ أيــنَ منــكَ كِنَاسُــها　　وَمِـنْ حَولِـهِ قـومٌ يُخَـالُونَ كَـالجنِّ

لَهُـمْ غَيْـرَةٌ قَـد سَـاءَ بِـالطيْفِ ظَنُّهَـا　　فَضَنُّوا[1] عليها بالكَرَى خِيْفةَ الظنِّ

ولله در المجنون إذ يقول[2]:

وَحَقِّكُــمُ لا زُرتكُــمْ فِــي دُجُنَّــةٍ　　مـن الليـل تخفـيني كَـأنيَ سَـارقُ

ولا زرتُ إلاَّ والــسيوف هواتــفٌ　　إلــيَّ وأطـراف الرمــاحِ لَواحــقُ

وبيت الطغرائي فيه من البديع: التـدبيج، وهـو تفعيـلٌ مـن الـدبج، وهـو النقش والتزيين، وأصل الديباج فارسي معرب[3]، والتدبيج في البديع[4] في مدح أو ذم أو وصف الفاظ تدل على ألوان مختلفة، كقول ابن حيوس[5]:

إنْ تُـرِدْ علـم حـالهمْ عـنْ يَقـينٍ　　فـــالْقَهُمْ يَــومَ نائــلٍ أو نــزالِ

تَلْقَ بِيْضَ الوُجُـوهِ سُـودَ مَثَـارِ الـ　　ـنقْعِ خُضْرَ الأكنَـافِ حُمْـرَ النِّصالِ

وأخذه ابنُ النبيه فَقَصَّر عنه في قوله[6]:

(1) (ب): (فظنوا).

(2) لم يردا في ديوانه. وهما لإسماعيل بن عليّ العين زربي (ت468هـ) في: الوافي بالوفيات 9 / 169، فوات الوفيات 1 /182، النجوم الزاهرة 5 / 102.

(3) جاء في: لسان العرب (دبج): "الدَّبْجُ: النَّقْشُ والتزيين، فارسي معرب".

(4) ينظر: ، معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها 2/ 118.

(5) ديوانهُ 2/ 460.

(6) ديوانه 380.

لــــهُ بنـــــانٌ طافِـــــحٌ بالنَّـــدَى فَهُـــنَّ إمَّـــا دِيَـــمٌ أو بِحَـــارْ
بيضُ الأيـادي خـضرُ رَوض الرِّضَـا حُمْـرُ المَواضـي والعَجَـاجِ المُثَـارْ

والطغرائي ذكر في بيته البيض والسمر والسود والحمر.

وما أحسن قول القائل(1):

الغـصنُ فـوقَ المـاء تحـت شـقائقٍ مِثْـلُ الأسـنَّةِ خُـضِّبَتْ بـدماءِ
كالـصعدة الـسمراء تحـت الرايـة الــ حمـراء فـوق اللاّمـةِ الخـضراءِ

الحديث المدبّج عند علماء الحديث: هو الذي يروي فيـه الأقـران بعـضهم عن بعض وهم متقاربون في السنّ والإسناد. وربما اكتفى الحاكم أبـو عبـد الله(2) فيه بالتقارب في الاسناد، وانْ لم يوجد التقارب في السن، وهو مراتب ذكرها أهل الحديث فلا نطيل بِذِكْرِها(3).

فَـسِرْ بنـا في ذمـامِ اللَّيـل معتـسفاً فنفحـةُ الطِّيـبِ تهـدينا إلى الحلـلِ

اللغـة: الذمام: الحرمة، **والاعتساف**: افتعال من العسف وهو الأخذ بغـير دليل، **نفحة الطيب**: رائحةُ نفحة الطيب ترشدنا.**الحلل** جمع حلة.

الإعراب:

الفاء للتعقيب أي عقب كلامه بان قال له: فسر أمر من الـسير، معتـسف: اسم فاعل وهو منصوب على الحال وصاحبها الضمير المقدر في سـر وهـو انـت

(1) البيتان لابن الزقّاق في: غرائب التنبيهات 49، الكشف والتنبيه 338، ولم يردا في ديوانه.

(2) محمد بن عبد الله بن حمدويه الحاكم النيسأبوري (ت405هـ)، صاحب كتاب: (المستدرك على الصحيحين).

(3) ينظر: مقدّمة ابن الصّلاح 523.

والعامل فيه سر، فان قيل: لاي شيء لم يقل: معتسفين لأنهما اثنان[1] قد شملهما السير، فالجواب: انه أراد أن يقول لصاحبه: تقدم أنتَ وسرْ بنا إماماً[2] واعتسف الأرض ودعني مشغولاً بما أنا فيه من الفكر وحديث النفس ولا تخف صفحة الطيب التي تتضوع من أهل الحي تهديك وتدلك على الطريق اليهم، فنفحة الطيب: الفاء هنا سببية ونفحة مرفوع على الابتداء والطيب مجرورٌ بالإضَافَة، تهدينا: فعل مضارع من هدى يهدي فهو ثلاثي مفتوح الأَوَّل وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء لانه معتلٌ لا يظهرفيه إعراب، إلى الحلل: [جار ومجرور][3] محله النصب لتعلقه بهدينا.

المعنى:

فَسِرْ بنا في ذمام الليل فإنَّه يسترنا، واعْتسفْ السير ولا تركب طريقاً ولا تخشَ الضلال عن طريق الحي، فإنَّ له نفح الطيب من أهله ترشدك الى الحلة التي هم فيها نزول وهذا معنى لطيف وتركيب رقيق، وقد جرت عادةُ الشعراء [أنْ يذكروا][4] بأنَّ مواطنَ الحبيب واماكنه وما يجاوره يتضوَّع بأنواع الطِّيبِ وتتأرَّج النسماتُ بنفحاتهِ العطرة، قال محمد بن عبد الله النميري[5] في زينب أخت الحجاج بن يوسف الثقفي:

(1) (ب): (لانهم اثنين).

(2) أ، ب: (امام).

(3) سقطت العبارة من: أ، ب.

(4) سقطت العبارة من: أ، ب.

(5) ساقطة من نسخة(ب).وهو شاعر غزل من ثقيف.الوافي بالوفيات: 3/ 295.

تَضَوَّعَ مسكاً بطنَ نَعْمانَ[1] إذ مشتْ ... به زينبٌ في نسوةٍ خفراتِ

له أرجٌ من مجمر الهند ساطعٌ ... تطلع رياه من الكفرات

ولما بلغ الحجاج أنَّ النميري تغزل بأخته هدَّدَه وقال: لولا أنْ يقول قائل لقطعت لسانه، فهربَ إلى اليمن ثم انه استجار بعبد الملك بن مروان فأجاره وكتب الى الحجاج فأمّنه، وأنشد حتى بلغ قوله:

ولما رأت ركبَ النميريّ أعرضتْ ... وَكُنَّ مِنْ أنْ يَلْقَيْنَه حذرات

قال: وما كان ركبك قال: أربعةُ أحْمرةٍ، كنتُ أجلبُ عليها القَطِرَان وثلاثة أحمرة لصحبي تحمل البعر، فضحك الحجاجُ وخلّى سبيله[2].

قال الشارح[3]: وذكرتُ بقول الطغرائي قول أبي العلاء المعري[4]:

الموقدون بنجدٍ نارَ باديةٍ ... لا يَحْضُرون وَفَقْدُ العزِّ في الحَضَرِ

إذا همى القطر شبَّتْها عبيدهم ... تحت الغمائم للسّارين بالقُطُرِ

القطر هنا العود ومعناه: أنَّ هؤلاء الممدوحين يوقدون النار في الليل ليهتدي الضيف بها اليهم فاذا كان الغمام ونزل القطر واطفا النار امروا عبيدهم

---

(1) ورد في حاشية(أ): (وقال ناسخه عفا الله عنه: وقد مررنا بحي من أحياء العرب بالمغرب:

واها لها من خيام طاب رياها ... من طيب حوراء لم يعرف محياها

من لم يحرموا دينا غدا لكفا ... فكيف من هن بالوادي وحياها

محمد بن احمد التلمساني لطف الله به).

(2) الخبر والابيات في الوافي بالوفيات: 3/ 295-296.

(3) الغيث المسجم: 1/ 378.

(4) سقط الزند 59 .

أنْ يوقدون بالطيب ليشم الساري الرائحة فيهتدي اليهم، وهذا معنى حسن غريب.ومن قول الطغرائي قول التهامي[1]:

يتركن حيث حللن زهر لطيمةٍ … مما يثرن به العبير وطاحا

يهدي ثراه الى البلاد وربما … حيَّتْ برياهُ الرياحُ رياحا

وقال الارجاني[2]:

بلّغاني منازلَ الحَيّ أسألـها متى فارقَتْ رباها الغِيدا؟

واستدلاّ على الحمَى نَشْرَ مِسك … من مجّر الحسان فيه برودا

والأَصلُ فِيْ هَذَا كُلّهِ قَول ابي الطيب[3]:

[ويفُوحُ مِنْ طِيْبِ الثّناءِ روائِحٌ … لَهُمْ بِكُلِّ مكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ

وقَول الآخر][4]: [5]

ولو أنَّ رَكْبًا يَمَّموكَ لَقَادَهُمْ … نسيمك حتى يستدلّ بِهِ الرّكْبُ

وقال الآخر[6]:

إنْ جاء مَنْ يبغي لَهُمْ منزلاً … فَقُلْ لَهُ يَمشِي وَيَسْتَنْشِقُ

(1) ديوانهُ 72.

(2) ديوانه: 2/ 499،وفيه: (دماها) بدلا من(رباها).

(3) ديوانهُ 2 / 338.

(4) زيادة ضروريّة من: الغيث المسجم 1/ 379.

(5) البيت لِعبد الله بن محمد بن عتّاب البوّاب في: الوافي بالوفيات 17 / 509.

(6) البيت لابن مناذر في: شعره، مجلة المورد، ع 2، 2002م:

وقول مسلم بن الوليد[1]:

ارادوا ليخفـوا قـبرهُ عـن عـدوِّه   فَطيبُ تُرابِ الارض دلَّ على القَبْـرِ

فالحـب حـيث العـدا والأسـدُ رابـضةٌ   حول الكناس لها غـابٌ مـن الأسـلِ

اللغة:

الحب بالكسر: الحبيب، يقال للمذكر والمؤنث بلفظ واحد، وبالضم المحبـة، العدا بكسر العين: الاعداء وهو جمع لا نظير له، قال ابنُ السكِّيت: "لم يأت فعـل في النعوت إلاّ حرف واحد، يقال: هؤلاء قوم عدًى، وأنشدَ:

إذا كنت في قوم عِـدًى لـستَ مـنهُمْ   فَكُـلْ مَـا عُلِفْـتَ مِـنْ خبيـثٍ

ويقال: قوم عِدًا وعُدًا بـ(الضم والكسر) مثل: سِوًا وسُوًا. **الأسـد**: جمـع أَسَد، **الأسَلِ** هنا: الرِّمَاح.

الإعراب:

فالحب: مبتدأ والخبرُ محذوفٌ، تقديره مستقر.حيث: ظرف مكان مبني على الضم وهو في موضع النصب والعامل فيه مستقر، وقد سد مـسد الخـبر، العـدا: مبتدأ، والأسـد: معطـوف عليـه مـن عطـف النسق، رابـضة: خـبر عـن المبتـدأ المعطوف، حول: منصوب على الظرفية، [الكناس: مُـضاف إليـهِ][3]، لهـا: جـار ومجرور وهو خبر مقدم لان المبتدأ نكرة وهو غاب وقوله (لها غاب مـن الاسـل) في موضع رفع صفة للاسل.

---

(1) شرح ديوان صريع الغواني: 320.

(2) إصلاح المنطق 99. والبيت للكميت بن زيد الأسدي في: ديوانه 97.

(3) ساقطة من (أ).

المعنى:

حبيبي مكانه[1] حيث الأعادي والأسود رابضة حول كناسه وللأسود غاب من الرماح.

قال الشارح: " ولو كان لي في البيت حكم لقلت: فالحب حيث العدا كالاسدِ رابضة)؛لانه ينتهي الى أن يقول: (حول الكناس لها غاب من الاسل)، والرماح هي الأَسَل التي أرادَها في البيتِ، والرماح مما يختصّ بالأناسي[2] لا بالاسود، وأيضاً الأسود فما من شأنها الإلْف بالناس لتكون حولهم.

قال: فَإن قلت: أراد بالأسود العدا، وذلك لأنهم في البأس كالاسد فإطلاق ذلك عليهم مجاز؟.فالجواب: لا يتأتّى له ذلك، وهو قد عطف (الأُسد) على (العدا)، والعطف يدلُّ على المغايرة ووصف المحبوب بأنَّ الأعادي يحيطون به وحولهم الأَسَل أبلغ في المنع والتحصين من الأسد لأن الإنسَان أبلغ في الحرس والاحتراز من الاسد لانه ذو عقل وتفكر، وانما الأسدُ بطشه شديد."[3].

وعلى الجملة فإن الطغرائي وصفَ محبوبه بأنه مصونٌ مُحَجَّب لا سبيل للوصول إليه والحالة هذه كما قال[ابنُ] [4]الخياط الدمشقي[5]:

ومحتجبٍ بين الأسنة مُعْرضٍ ... وفي القلب من إعراضه مثلُ

---

(1) في نسخة(ب): (حي بمكان).

(2) في(أ): (تختص بالاناس).

(3) الغيث المسجم: 1/ 384، وفيه: (وليس الأسد غير البطش).

(4) زيادة ضروريّة.وفي الغيث: " وما أحسن قول أبي عبد الله محمد بن أحمد الخيّط الدمشقيّ".

(5) ديوانه 171.

وقال ابن القيسراني[1]:

وفـوق مـرادي مـن مـرادٍ عقائـلٌ ... تبيتُ المذاكي القُبُّ سَجفَ قِبابِهَا

[ودونَ الخُـدورِ الـسّابريّةِ عِـترةٌ ... تهزُّ كُعوبَ الرُّمحِ دونَ كَعَابِهَا]

وما أحسن قول ابن خفاجة[2]:

لقد جبتُ دونَ الحيِّ كل تنوفةٍ ... يحـومُ بهـا نجـم السماء على وكـرِ

وخُضتُ ظلامَ الليل يسودّ فحمُهُ ... ودُست عرين الليثِ ينظرُ عن جَمرِ

وجِئت ديارَ الحيّ والليـل مطرفٌ ... منمنم ثـوب الافـق بـالانجمِ الزُّهـرِ

أشـيم بهـا بـرقَ الحديـد وربّمـا ... عثـرتُ بـأطراف المثقّفـةِ الـسُّمرِ

فلـم ألـقَ إلاَّ صَـعدةً فـوقَ لامـةٍ ... فقلتُ: قـضيبٌ قـد أطلَّ على نهـرِ

ولا شِـمْتُ إلاَّ غُـرَّةً فـوقَ أشـقرٍ ... فقلـت حبـابٌ يـستدير علـى خمـرِ

فسرتُ وقلبُ البرقِ يَخفقُ غيرةً ... هناك وعين النجم تنظر مِنْ شـزرِ

وقال[3]:

وليـلٍ طرقـت المالكيـة تحتـه ... أجـدُّ علـى حكـم الـشباب مَـزارا

فخالطـتُ أطـرافَ الأسِـنَّةِ أنجمًـا ... ودسـتُ بِهـالاتِ البُـدور ديـارا

واعلم أنَّ بيت الطغرائي ذكر فيه أنّ الرقيبَ ملازمٌ لمحبوبه، ولا شك ان ملازمة الرقيب امر يضني ومرض يفري الحشا ويغني، والمحبون ابتلوا به قديماً، ورعوا به روض المحبة هشيماً، وأرى أنَّ الرقيبَ هو المبتلى، وصاحب السهر

(1) لم يردا في ديوانه، وهما في مستدركنا عليه في كتابي: فوات الدواوين 93. وزدنا الثاني من: الغيث المسجم 1 / 358، ليتمَّ مراد المعنى المطلوب.

(2) ديوانه 124.

(3) ديوانه 99.

والتعب على أنّه ما عشق ولا سلا، وذلك أنَّ العاشق يجد في الغرام لـذة عليـه عائدة، والرقيب ضاع زمانه وذاب فؤاده بلا فائدة، ولهذا قال ابن رشيق[1]:

تأدّى بلَحْظِي مَنْ أُحبُّ وقال لي ... أخافُ من الجُلاّس أنْ يفْطِنُوا بنا

وقالَ إذا كَرَّرت لحظكَ دُوْنَهم ... إليّ فما يخفى دليلُ مُريبنا

فقلتُ: بُلينا بالرقيب، فقال: ما ... بلينا ولكنَّ الرقيب بُلِيَ بنا

وما ألطف قول ابن المعتز[2]:

وا بَلائي في محضري ومغيبي ... من حبيب مني بعيد قريبِ

لم تَرِدْ ماء وجههِ العين إلاّ ... شَرِقَتْ قبل ريِّهَا برقيبِ

وبالغ القائل في ملازمة الرقيب فقال:

أنا والحب ما خلونا ولا طـ ... ـرفةُ عينِ الاَّ علينا رقيبُ

ما اجتمعنا بحيث إنْ لَمْ يمكن الدهـ ... ـر بأني أقول أنت الحبيبُ

بل خلونا بقدر ما قلتُ أنتَ الـ ... ـحَ، فوافَى فقلتُ: ـكيمُ الطبيبُ

قال الشارح[3]: وما ترك هذا الشاعر غاية لمنْ بعده في الظرف، قريب من هذه المادة ما ذكره الحريري في(درة الغواص) [4] قال: " حكى لي أبو الفتح عبدوس بن محمد الهمداني حين قدم البصرة حاجاً سنة أربع وستين وأربعمائة

---

(1) ديوانه: 151.

(2) ديوانه: 52.

(3) الغيث المسجم: 1/ 394.

(4) درة الغواص 129، وينظر: الوافي بالوفيات 9/ 133.

ان الصاحب أبا القاسم بن عباد[1] رأى أحد ندمائه متغير السّحْنَة فقال: ما الذي بك؟ قال: بي حما؟، فقال له الصاحب: قه، فقال له النديم: وه، فاستحسن الصاحب ذلك منه وخلع عليه.

قيل: ان بعض الظرفاء سمعَ امرأةً حسنةً وقد أتتْ الى جانب نهرٍ تقول: يا جارية اين أضع رجلي، فقال: على كتفي، فقالت له[2]: خُفّي، فقال لها: رقبة زوجك، فقالت له[3]: خرجت، فقال لها: من بيتك، فقالت له: مصفوع، فقال لها: على تهمة بك، فقالت له: وانت عنها[4] برئ، فانقطع.

قال الطغرائي رحمه الله:

نؤم ناشئة بالجزع قد سقيت ... نصالها بمياه الغنج والكحل

اللغة:

نؤم: أي: نقصد، ناشئة: مؤنثة ناشئ، الجزع: منعطف الوادي النصال: جمع نصل وهو نصل السيف ويجمع على نصول، مياه: جمع ماء، والغنج: معروف، والكحل: سواد يعلو جنس العين.

الإعراب:

نؤم: فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر أي: نحن، ناشئة: مفعول به وهو صفة لموصوف محذوف تقديره نؤم فتاة ناشئة وهذا جائز نطق به القران كثيرا،

---

(1) هو إسماعيل بن عباد بن العباس الوزير،الصاحب،كافي الكفاء،وزَر لمؤيد الدولة البويهي، شاعر ومصنف،توفي سنة385هـ.الوافي بالوفيات: 9/ 125.

(2) (ب): (فقالت).

(3) (ب): (فقالت).

(4) (أ): (منها).

كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا﴾[1]، أي: شخصاً، بالجزع: موضعه النصب بما في ناشئة من معنى الفعل، والباء هنا ظرفية، قد: حرف توقّع، سقيت: فعل مبني لما لم يسم فاعله، نصالها: مفعوله والضمير في موضع جر بالإضَافَة، بمياه الغنج يتعلق بسقيت، والياء هنا زائدة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾[2]، والكحل: معطوف على الغنج، والجملة في قوله (قد سقيت)... الى آخره في محلِ نصبٍ على الصفة لناشئة.

المعنى:

نقصد فتاة او فتيات[3] بمنعطف الوادي ونصالها التي تحمي بها قد سقيت بماء الغنج والكحل، وهذا معنى قد ولع الشعراء به واكثروا منه.قال أبو الشيص[4]:

يـرمين ألبـابَ الرجـالِ بأسْـهُم   قـد راشـهن الكحـل والتهـذيبِ

وقال ابن سناء الملك من أبيات[5]:

لهـا نـاظر يـا حـيرة الظـبي اذ رنـا   به كَحَلٌ نـاداه يـا خجلـة الكُحْـلِ
وأثقلـها الحُسن الـذي قـد تكـاثرتْ   ملاحتُـهُ حتـى تثنَّـتْ مـن الثقـلِ

---

(1)النساء/ 112.

(2)البقرة/ 195.

(3)في (أ): (فتياة).

(4) ديوانهُ 31.

(5) ديوانه: 562-563.

قال بشار بن برد[1]:

اذا قامـــتْ لحاجتهـــا تَثنَّـــتْ ... كـأنَّ عظامَهـا مـن خيـزُرانِ

والخفة أمْرٌ يطلب في كل شيء يستحسنُ.

أنشد الشيخ علاء الدين الباجي[2] (رحمه الله) لنفسه[3]:

رَثَـى لـي عُـذّلي إذ عـاينوني ... وَسُـحْبُ مـدامعي مثـل العيـونِ

ورامـوا كَحْـلَ عـيني قلـتُ: كفّـوا ... فأصـلُ بلـيّتي كحـل العيـونِ

وفي بيت الطغرائي من أنواع البلاغـة: الكنايـة، ولا شـك انهـا أبلـغ مـن التصريح وأوقع في النفوس، ألا ترى ان قولك: بعيدة مهوى القرط[4] أبلـغ مـن قولك: " طويلة العنق"، وامرؤ القيس أبرع الناس في الكناية؛ لأنَّ النـاس يقولـون: (أسيلة الخد) حتى جاء فقال: (اسيلة مجرى الدمع) الى غير ذلك مما اخترعه، وما أحسن قول معين[5] الدين بن لؤلؤ[6]:

لم انـسه اذ قـال ايـن تحلّـني؟ ... حـذراً علـي مـن الخيـال الطـارقِ

فأجبتُـه: في القلـب، قـال تعجبـا ... أرأيـتَ عمـرك سـاكناً في خـافقِ؟

---

(1) ديوانهُ 4 / 220.

(2) هوعلاء الدين علي بن خطاب الباجي الاصولي.

(3) الوافي بالوفيات: 21/ 299،فوات الوفيات: 2/ 130.

(4) قال عمرو بن ربيعة:

بعيـدة مهـوى القـرط امـا لنوفـل ... أبوهـا وامـا عبـد شمـس وهاشـم

ديوانه: 370.

(5) كذا في النسخ والغيث المسجم،والصواب: بدر الدين.

(6) شعر يوسف بن لؤلؤ الذهبي: 120.

وقال آخر[1]:

وســـكنت قلبـــاً خافقـــاً ... يـــا ســـاكناً في غـــيرِ ســـاكنْ

قد زاد طيـب أحاديـث الكـرام بهـا ... ما بالكرائم مـن جبن ومن بخل

اللغة:

أحاديث: جمع حديث على غير قياس، الكرام جمع كـريم والكـرائم جمـع كريمة، الجبن: ضد الشجاعة، وما أحسن قول ابن النقيب[2]: [3]

أقـول وقـد شَنُّوا الى الحـرب غـارةً ... دعـوني فـإنّي آكـلُ الخُبـزَ بـالجُبْنِ

البخل: ضد الكرم.

الإعراب:

طيب: مفعول به، أحاديث: مضاف الى المضاف الثاني بها بمعنى عن، ومـا هنا اسم ناقص بمعنى الذي، وبالكرائم: جار ومجرور والباء هنا للالـصاق وهـذا الجمع لا يقع على هـذه الـصفة الا للمؤنـث وشـذ منـه ثلاثـة[4] جمـوع وهـي: فوارس، وهوالك، ونواكس.من جبن: من لبيان الجـنس، ومـن بُخْـل: معطـوف عليه.

---

(1) لابن القيسراني؛ ديوانه 418، ورواية الصدر: " أ تحلُّ قلبًا ظاعنًا ".

(2) الحسن بن شاور بن طرخان. شاعر مصريّ اشتهر بالتورية، توفي سنة 687هـ. لمغـرب في حلى المغرب 1 / 258 , الوافي بالوفيـات 12 / 44، فـوات الوفيـات 1 / 324، عيـون التواريخ 21 / 421، ومقدّمة شعره بتحقيق د. عباس هاني الجرّاخ، القطعة 19.

(3) شعر ابن النقيب الفقيسي 162.

(4) في(أ): (ثلاث).

المعنى:

قد زاد طيب الأحاديث من الكرام إذا ما تسامروا ما يوجد من النساء الكرائم من الجبن والبخل، وهاتان الصفتان محمودتان في النساء مذمومتان في الرجال لأنَّ المرأة إذا كان فيها شجاعة ربما كرهت بعلها فأوقعتْ به فعلاً أدى إلى هلاكه أو تمكنت من الخروج من مكانها على ما تراهُ، لأنها لا عقل لها مما يحاوله، وإنَّما يصدها عمّا[1] يقتضيه عقلها الجبنُ الذي عندها والخوف، فإذا لم يكن لها مانع من الجبن أقدمتْ على كل قبيح وتعاطت ما تختاره إقداماً منها على ما يأمرها به الشيطان، وقصة شرحبيل بن الخريت مع زوجته ميَّة بنت عمرو بن مسعود مشهورة، مُلَخَّصُها انها كانت نائمة الى جنبه في الفراش، فأقبل أسود سالخ[2] فاتح فاه لينهشهُ، والسراج يزهر[3]، فأخذت بحلقهِ وخَنَقتهُ إلى أنْ ماتَ وتركته تحت الفراش ميتاً فلما أصبح أبوه وأمه أتيا إليه ليوقظاه وكانا يفعلان ذلك تعظيماً له فأخرجت السالخ إليهما ميتاً فقالا: من قتل هذا؟.فقالت أنا قتلته ولو كان أشد من هذا قتلته فقال أبوه: يا شرحبيل حل عنها فهي للرجل أقْتَل، فطلقها مكرهاً.

وإذا كانت المرأة سمحة جادت بما في يدها فأضرَّ ذلك بحال زوجها، ومتى عُلِمَ منها الجود بما طُلِبَ منها، ربِّما حصل الطمع فيها بأمرٍ آخر وراء ذلك، ولهذا جاء في القرآن العظيم: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ

(1) في(أ) (عن ما).

(2) السالخ: الأسود من الحيات.

(3) يزهر: يتلألأ.

مَرَضٌ ﴾[1]؛ ولأنَّ المرأة ربما جادت بالشيء في غير محله. قال الله تعالى﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾[2]، قيل: النساء والصبيان. وبالجملة فما أحدٌ من العقلاء حَمِدَ كَرمَ المرأة ولا شجاعتها. وما أحسن قول الغزي[3]:

غريرة تخطف الابصار شاخصة ... من حولها ببروق البيض والاسلِ

تنمى الى القوم: جودوا، وهي ... والجودُ في الخود مثل الشحّ في

تبيتُ نارُ الهوى منهنّ في كبدٍ ... حرّى ونارُ القرى منهم على قلل

اللغة:

تبيت: تمسي، النار: معروفة، والهوى المقصور: هوى النفس[4]، الكبد: معروف، حرى: مؤنث حار، القرى: الضيافة، القلل جمع قلة وهي أعلى الجبل.

الإعراب:

تبيت: فعل مضارع، نار الهوى: اسم بات ومُضاف إليهِ، والجار والمجرور في كبدٍ سد مسد الخبر الذي لبات؛ لانها من أخوات كان، حرى: مجرور على الصفة لكبد، ونار القرى: عاطف ومعطوف ومضاف.على القلل: على هنا للاستعلاء والجار والمجرور متعلق بمحذوف، وقال في النار الثانية (منهم) لان الضمير يعود الى رجال الحي الذين جعلهم عدى كالاسود.

---

(1) الاحزاب/ 32.

(2) النساء/ 5.

(3) ديوانه: الورقة113 ب.

(4) هامش(أ): (العشق).

المعنى:

إنَّ هذا الحي الذي أريد طروقه له ناران: نارٌ لنسائه تبيت[1] في كبده حراء، ونار رجاله تبيت في القرى مضرمة على القلل، وهذا في غاية المدح لهذا الحي لانَّ نساءه حسان ورجاله كرام وقوله: (في كبدٍ حرَّى) منكرا نكتة، كانه قال نار نسائه في كبد واحدة وهي كبدي لانهن غير مبتذلات لمن يراهن فما يشاركن في مجتهد احد، ونار قراهم على القلل تبدو لكل ناظر، وقد جمع بين وصف النساء ووصف الرجال في بيت واحد وهو بلاغة، وهذا من قول ابن الساعاتي[2]:

يا دمية الحي الحسان جفانُهُ	لله ما صنعتْ بنا جفناكِ
أغنتْ لِحاظكِ عن ظُباةِ نُفوسهمْ	فَبِهَا بَلغت من القلوب مناكِ
أمضى رماحهم قوامك إنْ تكنْ	حربٌ، وخيرُ سيوفِهِمْ عيناكِ
يقتلن أنضاء حب لا حراك بهم	وينحرون كرام الخيل والإبل

اللغة:

انضاء جمع نضو واراد به جماعة العشاق الذين اسقمهم الهوى وانحلهم ولهذا أضافهم إلى الحب، والحب: معروف فإذا أفرط في الحب انتقل من المحبة إلى العشق، فالعشق محبة مفرطة وليس بإفراط المحبة كما قال بعضهم فيكون أخص من المحبة؛ لأنَّ كلَّ عشق محبة من غير عكس.

(1) في(أ): (الذي تبيت).

(2) ديوانه: 1/ 165.

قال (صاحب الريحان والريعان)[1]: "الحب أوله الهوى، ثم العلاقة، ثُمَّ الكلف، ثم الوجد، ثم العشق، وهو مقرون بالشهوة والحب والمقة في الله".

والعشق عند الأطباء من جملة أنواع المانخوليا والمراد بالمانخولية تغير الظنون والفكر من المجرى الطبيعي إلى الفساد، ورسموا العشق بأنه مرض وسواسي يجلبه المرء إلى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل، وقال ارسطو: "العشق عبارة عن عمي العاشق عن عيوب المعشوق.".

قلت: ويؤيد ذلك من السُّنَّةِ قوله عليه السلام: "حبك الشيء يعمِي ويصم"[2]، وقول الشاعر[3]:

وعينُ الرضا عنْ كلِّ عيبٍ كليلةٌ ولكنَّ[4] عين السُّخْط تُبْدِي

ثم اعلم أنَّ قَوْلَ أرسطو المذكور هو خاصة من خواص العشق، والتحقيق إنَّ العشقَ أعمّ من ذلك؛لأنّ للرئيس أبا علي بن سينا رسالة[5] في العشق [ذكر][6] انه سار في جميع الموجودات، والفلكيات، والعنصريات، والمعدنيات، والنباتيات، والحيوانات، حتى أن أرباب الرياضة قالوا: الأعداد المتحابة،

(1) اسمه الكامل: (ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب) لأبي القاسم محمد بن إبراهيم بن خيرة بن المواعيني الإشبيلي، ويقع في مجلدين كبيرين. كشف الظنون 1/ 940، معجم المؤلفين 8 / 198، الأعلام 5/ 296.

(2) ينظر: مسند احمد: 5/ 194.

(3) البيت لِعبد الله بن معاوية، في: شعره 90.

وللمؤدب البصري، في: الوافي بالوفيات: 14/ 102.

(4) هامش(أ): (كما انّ).

(5) ب: (لان الرئيس علي بن سينا له رسالة).

(6) زيادة من الغيث المسجم 1/ 427.

واستدركوا ذلك على إقليدس' فقالوا: فاته ذكر ذلك ولم يذكره، وهي المائتان والعشرون عدداً زائداً أجزاؤه أكثر منه، وإذا جمعت كانت مائتين وأربعة وثمانين بغير زيادة ولا نقصان، والمائتان والأربعة والثمانون عدد ناقص أجزاؤه أقل منه، وإذا جمعت كانت جملتها مائتين وعشرين فكل العددين المتحابين أجزاؤه مثل الآخر لبيان ذلك: ان العدد التام هو الذي إذا اجتمعت أجزاؤه البسيطة الصحيحة، كانت مثله وهو (6) فإن أجزاؤه البسيطة الصحيحة إنّما هي النصف وهو (3) ثلاثة، والسدس وهو (2) مجموع ذلك (6)، والعدد الناقص ما إذا اجتمعت أجزاؤه البسيطة الصحيحة كانت جملتها أقل منها وهو(8) فإنما أجزاؤها إنّما هي النصف (4)، وهو الربع(2)، وهو الثمن(1)، وهو مجموع ذلك(7)، وهي أقل من العدد المذكور، والعدد الزائد ما إذا اجتمعت أجزاؤه زاد عليه وهو(12)، فإن له[1] النصف(6)، وهو والثلث(4) والربع وهو(3)، والسدس وهو(2) ونصفه وهو(1) ومجموع ذلك الربع(16) وهو يزيد على الاصل، فالمائتان والعشرون لها النصف(110) وربع(55)، وخمس(84)، وعشر(25) ونصف عشر(11) وجزء من احد عشر(20) وجزء من اثنين وعشرين[2]، وجزء من أربعة وأربعين(5)، وجزء من خمسة وخمسين(4)وجزء من مائة وعشرة (2) وجزء من مائتين وعشرين(1).وجملة ذلك من الأجزاء البسيطة فالمائتان والاربعة والثمانون ليس لها الاّ نصف وربع وجزء من أحد وسبعين جزء من مائة واثنين وأربعين وعشرة وجزء من مائتين وأربعة وثمانين، فقد ظهر بهذا المثال تحابّ العددين، وأصحاب الخواص يزعمون أنّ لذلك خاصية عجيبة في المحبة إذا جعل هذا العدد الأقل والعدد الأكثر في شيء من المأكول، وأكل

---

(1) ب : (لها).

(2) أ، ب: " اثني عشر".

الحب الأكثر وأطعم الأقل لمن يريد محبته ويجمع هذين العددين من قولك: فرد كر.

قال الشارح[1]: وكنت قد بخلت بهذه الفائدة ان أودعها هذا الكتاب ثم رأيتُ إثباتها فيه.

قال: وقد وصف الله تعالى نفسه بالمحبة فقال: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[2].

وأما العشق فلم يرد في لسان الشرع، قال الفضيل بن عياض[3]: "لو رزقني الله دعوة بحاجة لدعوت الله بها ان يغفر للعشاق فان حركاتهم اضطرارية لا اختيارية".

وما أحسن قول القائل[4]:

وكم في الناس من حسن ولكن ... عليك لشقوتي وقع اختياري

يقال: إنَّ بعضَ العرب قال لرجل من بني عذرة: "ما لاحدكم يموت عشقاً في هوى امرأة الفها؟ إنما ذلك ضعف نفس وَرِقَّة وخور تجدونه فيكم يا بني عذرة". فقال: أمَا والله لو رأيتم الحواجب الزج فوق النواظر الدعج تحتها المباسم الفلج لاتخذتموها اللات والعزى.

رجعنا إلى قول الطغرائي: لا حراك به: الحركة ضد السكون، **وينحرون:** يذبحون: **كرام الخيل والإبل: هي الأصائل.**

(1) الغيث المسجم 1/ 428.

(2) المائدة/ 54.

(3) عياض بن موسى اليحصبي، توفِّيَ سنة 544 هـ. (إنباه الرواة 2 / 363، بغية الملتمس 425، شذرات الذهب 4 / 138).

(4) البيت للزاهي، ديوانه 324، وينسب الى محمد بن وهيب الحميري في: شعراء عباسيون 1/ 78.

الإعراب:

يقتلن: فعل مضارع والنون نون الاناث، ومن شأن الفعل المضارع إذا اتصلت به نونٌ يبنى على السكون أو نون التوكيد يبنى على الفتح، انضاء: مفعول يقتلن والفاعل ضمير مستتر يرجع على نساء الحي، حب: مُضاف إليهِ، لا حراك: لا هذه لا التي لنفي الجنس، وحراك اسمها، وينحرون: الواو عطفت جملة فعلية على مثلها، كرام: مفعول ينحرون، والخيل والابل: مضافان إضَافَة معنوية والواو في الابل عطفت الاسم على الاسم وكأنه قال: ينحرون كرام الخيل وكرام الإبل، وأنّثَ الضمير في (يقتلن) وذكره في (ينحرون) لانه في أول ضمير نساء [الحي][1]، وفي الثاني ضمير الرجال كما قال في منهنَّ ومنهم في البيت[2] الأوَّل.

المعنى:

إنَّ هذا الحي نساؤُهُ يقتلن العشاق الذين أسقمهم الهوى وأنحلهم فما لهم حركة البتة ورجاله ينحرون للأضياف كرام الإبل فمعناه معنى البيت الذي تقدم وهو بليغ لأنه جمع في البيت الواحد بين مدح الرجال ومدح النساء على ماتقدم أولا، وَقَدَّمَ الخيل لأنها أشرف من الإبل وقد وصف اهل هذا الحي بما هو أعلى صفات المدح لأنَّ الحسن كلما كان بارعاً زادَ المحب هلاكاً، والكرم غايته أنْ ينحرَ للضيف والخيل والإبل، بخلاف ما ينحر فيه دون ذلك من الضأن والمعز، وأما

(1) الزيادة من(ب).

(2) (ب): (في البيت) لم ترد.

الضيف فقد أوجب[1] النبي (ﷺ) حقَّهُ، فقال: "ليلة الضيف حق واجب"[2].

قال رسول الله (ﷺ): "من كان يؤمن بالله وباليوم اليوم الآخر فليكرم ضيفه، والضيافةُ ثلاثةُ أيَّامٍ، فما زاد فهي صدقةٌ، ولا يحلّ لهُ أنْ يثوي عنده حتى يخرجه، وفي رواية: حتى يأثمه، قالوا: يارسول الله كيف يؤثمه؟، قال: "يقيم عنده ولا شيء عنده يَقريْهِ"[3].

وقد أجمع المسلمونَ على تأكيد الضيافة وانها من متأكدات الاسلام، قال الشافعي ومالك وأبو حنيفة والجمهور (رضي[4] الله عنهم) هي سُنَّة ليست بواجبة، وقال الليث واحمد (رضي الله عنهما): هي واجبة يوماً وليلة على أهل البادية والقرى دون أهل المدن.

وتأوّل الجمهورُ هذه الأحاديث على الاستحباب لحديث: "غسل الجمعة واجبٌ على كل محتلم"[5]، أي متأكد الوجوب.

حُكي عن الابرش الكلبي[6]، أنه كان عندهُ ضيف فقام الضيف يصلح المصباح، فقال له: "مَه، ليس من المروءة أنْ يُستخدم الضيف"، وكذلك

(1) ساقطة من(ب).

(2) سنن البيهقي 9/ 197.

(3) ينظر: موطأ الامام مالك 2/ 229، صحيح البخاري 5/ 2240.، سند أحمد بن حنبل 4/ 31.

(4) في(ب): (رحمه الله) ولم ترد الترضية بعد الاسمين التاليين.

(5) كشف الخفاء 2/ 79، إرواء الغليل 172.

(6) أبو مجاشع سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الكلبي الأبرش، كَانَ يكتب لهشام بن عبد الملك. الوزراء والكتّاب 59، الوافي بالوفيات 15/ 270.

اتفق لعمرو بن عبد العزيز مع رجاء بن حيوة[1] [2].

يُشْفَى لـديغ العـوالي في بيـوتهم   بنهلة من غـدير الخمـر والعـسل

اللغة:

لدغته العقرب تلدغه لدغاً، فهو ملدوغٌ ولديغ، العوالي: الرماح، النهلة: الشربة الواحدة والمنهل الورود، والغدير: القطعة من الماء، الخمر: معروف، والعسل: يذكر ويؤنث وهو مجاج النحل.

الاعراب:

يُشْفَى: فعل مضارع مبنيٌّ على لِمَا لَمْ يُسَمّ فاعله، العوالي: جمع عالية ووضعها جر بالإضَافَة، والضمير في بيوتهم يعود على رجال الحي، و[هو][3] في موضع جر بالإضَافَة بنهلة: الباء هنا للاستعانة والجار والمجرور يتعلق بيشفى ويصلح أن يكون حالاً، من غدير: من هنا لبيان الجنس وتكون للتبعيض وغدير هنا مفعول لانه يغادر من السبيل في الأوْدية.

---

(1) أبو المقدام رجاء بن حيوة الكندي، من عباد أهل الشام وزهادهم وفقهاء التابعين وعلمائهم، مقرّبًا من عمر بن عبد العزيز. تُوفِّيَ 112هـ. الطبقات الكبرى 7/ 454، مشاهير علماء الأمصار 1/ 189، الوافي بالوفيات 14/ 103.

(2) جاء في وفيات الأعيان 2/ 301، الوافي بالوفيات 14/ 103: "وكان يجالس عمر بن عبد العزيز؛ ذكر أنه بات ليلة عنده فهم السراج أن يخمد، فقال إليه ليصلحه، فأقسم عليه عمر ليقعدن، وقام هو إليه فأصلحه؛ قال: فقلت له: تقوم أنت يا أمير المؤمنين فقال: قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز".

(3) جاء في النسخ: "والجار والمجرور في موضع جرٌّ بالإضَافَة"، والتصحيح من: الغيث المسجم 1 / 442.

المعنى:

إنَّ هؤلاء[1] القوم من وصفهم ان لديغ العوالي الذي طُعِنَ يشفى بشربة واحدة من غدير الخمر والعسل وقوله" لديغ الغوالي" الملدوغ حقيقة في العقرب مجازاً في غيره، وقوله: بشربةٍ من غدير الخمر والعسل هو كناية عن رضاب الفتيات التي تقدم ذكرهنَّ شبه ريقهنَّ بالخمر والعسل والا لو عمل على حقيقته كَذَّبَه الحِسُّ لأن الذي يطعن بالرمح لا يشفى بشُرْبِ العسل والخمر، ولهذا عكس قول القائل[2]:

سكران سكر هوى وسكر مدامة   فمتى إفاقةُ من به سكران

أي: لا إفاقة له ولا اقالة من عثرته ما دام متصفًا بهذا الوصف.

واعلم أنَّ للشعراء ألفاظاً صارت بينهم حقائق عرفية، وإنْ كانت في الأصل مجازاً لكثرة دورها في كلامهم وتعاطيهم استعمالها؛لأنهم ألفوا ذلك من تداولها وتكررها على ألسنتهم ومسامعهم، فمن ذلك الغصن إذا اطلقوه فُهِمَ[3] منه القوام، والكثيب إذا أطلقوه فُهِمَ منه الردف، والورد إذا أطلقوه فُهِمَ منه الوجه، والاقاح إذا اطلقوه فُهِمَ منه الثغر، والراح إذا أطلقوه فُهِمَ منه العيون، والنرجس إذا أطلقوه فُهِمَ منه العيون، وكذا السيوف والسهم والسحر فإذا أطلقوا الاس أو البنفسج أو الريحان فُهِمَ منه العذار، كل هذه الأشياء انتقلت من موضعها الأصليّ وصارتْ حقائق عرفية نقلها الأصطلاح إلى هذه الأشياء.

---

(1) أ: (هذا).

(2) البيت لِديك الجن، ديوانه 276.

(3) أ، ب: (فهموا).

قال ابن المعتز[1]:

ومهفهـــف ألحاظـــهُ وعـــذارهُ يتعاضـــدان علـــى قتـــال النـــاس
سفك الدماء بصارمٍ من نرجسٍ كانـــت حمائـــلُ غمـــده مـــن اسِ

وقال آخر[2]:

وليلـــة بتهـــا مـــن ثغـــر حِبّـــي وَمِـــنْ كأسِـــي إلى فلـــق الـــصباحِ
اقبـــل اقحوانـــاً في شـــقيق وأشْـــرَبُهَا شـــقيقاً في أقـــاحِ

وهو من قول المطوعي[3]:

ومعـــشوق الـــشمائل قـــام يـــسعى وفي يـــده رحيـــق كـــالحريق
ســـقاني مـــن عقيـــقٍ حـــشو درٍّ ونقلـــني بـــدرٌ في عقيـــقِ

وقال ابن النبيه[4]:

رضابُك راحي آس صدغيْكِ ريحاني شـقيقي جنـى خـدَّيك جيـدُكِ
وبـين النقـا والرمـل تهتـز بانـةٌ لهـا ثمـرٌ مـن جُلّنـار ورمّـانِ

وذكر الطغرائي الشفاء بالخمر والعسل لوجهين: الأوّل: لما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾[5]. قال أصحاب التفسير: إنَّ العربَ كانت إذا غلبت في الميسر مهما خرج لاحدهما

---

(1) شعر ابن المعتز: 3/ 305. ونُسِب إلى ابن هانىء الاصغر في: خريدة القصر(مصر) 1/ 270.

(2) البيتان لمجير الدين ابن تميم، ديوانه 52.

(3) يتيمة الدهر 4/ 500.

(4) ديوانه: 173.

(5) البقرة/ 219.

تصدق به على الفقراء والمحاويج، ويعيبون على من لم يفعل ذلك ويسمونه اللئيم. ومذهب الشافعي(رحمه الله): أنّه لا يجوز التداوي بالخمر ولا يجوز أن يستعمل منها إلاّ لإساغة اللقمة للمغصوص خاصة.

ومذهب العلماء في النبيذ والقليل من الخمر معروفة، فلا نطيل بها[1].

والوجه الثاني: لما جاء في قوله تعالى: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ﴾[2]. قال مجاهد: "المراد أنَّ القرآن فيه شفاء للناس"[3]، والصحيح ان المراد به العسل لأن الضمير يعود إلى أقرب مذكور وهو الشراب.

وعن ابن مسعود(ﷺ): "أن العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور."[4].

وروي عن أبي سعيد الخدري انّ رجلاً جاء إلى النبي (ﷺ) فقال: "إن أخي يشكو بطنه فقال: اذهب فاسقه عَسَلاً فقال قد سقيته فلم يغن عنه، فقال (عليه السلام) اذهب واسقه عسلاً، فقال: قد سقيته فلم يغن عنه، فقال: صدق الله وكذب بطن أخيك"، فسقاه فبريء، فَكَأَنَّمَا فُكَّ من عقالٍ.

وحملوا قوله (عليه السلام): "صدق الله" على قوله تعالى: (فيه شفاء للناس)، وقوله (ﷺ): "وكذب بطن أخيك" انه علم بنور الوحي ان ذلك العسل سيظهر نفعه فلما لم يظهر نفعه في الحال كان على بيِّنَةٍ من شفائه، فقال: "كذب بطن أخيك".

(1) ينظر: تحفة المحتاج بشرح المنهاج 9 / 170.

(2) النحل/ 69.

(3) ينظر: مصنّف ابن أبي شيبة 7/ 166.

(4) ينظر: مصنّف ابن أبي شيبة 7/ 166

فإن قيل كيف العسل شفا للناس وهو مضر للصفراء ومهيج للمرارة؟، فالجواب: أنه تعالى لم يقل شفاء لكل الناس بل قال شفاء للناس.ويكفي منه ان كل معجون يركب لم يكن تمامه الا بالعسل والأشربة المتخذة منه للأمراض البلغمية عظيمة النفع، فقد حصل فيه شفاء للناس وذهبَ قوم من أهل الجهالة[1] أن المراد بهذه الآية: أهلُ البيت.

وهذا المعنى الذي في بيت الطغرائي أحسن، كأنَّهُ يقول: الذي يطعن بالرماح متى ارتشف شربةً واحدةً من ريق الفتيات اللاتي في الحيّ شفي وذهب عنه الألم، اما لان يذهل عن الالم بلذة يجدها في رشف ريقهن، واما للخاصة التي في العسل، والأوّل أشعر وأغزل.

وقد اشتهر تشبيه الريق عند الشعراء بالراح والعسل، قال عرقلة[2]:

بابلي اللحاظ في كل عضو ... لي من قوس حاجبيه سهامُ
حَرَّموا ريقَهُ عليَّ ولكنْ ... صدقَ الشرعُ ما تُحلُّ المدامُ

وقال أبو اسحاق الصابي[3]:

بأبي مبسم اذا لاح أهدى ... بُرَدَاً ينفع الجوانح بردَا
شهد اللثْمُ صادقاً وهو عدلٌ ... ان في ثغرها رحيقاً وشهدا

(1) هذه الكلمة لا تليق بهذا المكان، وكان الأحرى بالصفدي والدميري أنْ يجتنباها.

(2) ديوانه: 90.

(3) هو ابراهيم بن هلال بن ابراهيم الحراني، شاعر ومترسل.توفي سنة334هـ.يتيمة الدهر: 2/ 242،وفيات الاعيان: 1/ 34.

وقال بشار بن برد[1]:

مـا اطيـب النـاس ريقـاً غـير مختـبر ... الا شـــهادة اطــــراف المــساويكِ

قــد زرتنـا مــرة في الــدهر واحــدة ... ثنّـي فـلا تجعلـها بيـضة الـديك

وقال البهاء زهير[2]:

فتنــتُ بــه حُلــواً مليحــاً فَحَــدَّثُوا ... بأعجب شـيءٍ كيـف يحلـو ويَمْلُـحُ

وقـد شَـهِدَ المِـسواكُ عنـدي بطيبـهِ ... ولم أرَ عــدلاً وهــو سـكرانُ يطفـحُ

وقال ابن الساعاتي[3]:

قبلتهـــا ورشـــفت خمـــرة ريقـــه ... فوجــدتُ نــار صــبابة في كــوثر

ودخلــت جنــة وجههــا فأبــاحني ... رضــوانها المرجــوّ شــربَ المــسكرِ

وقال التهامي[4]:

واقـــسم مـــا مشعـــشعةٌ شمـــولٌ ... ثــوتْ في الــدنِّ عامًــا بعــدَ عــامِ

إذا مــا شَــاربُ القَــومِ احتــسَاهَا ... أحـــسَّ لَهَـــا دبيبًـــا في العِظـــامِ

بأطيـــب مـــن مجـــاجتهنَّ طعمًـــا ... اذا اســـتيقظنَ مـــنْ سِـــنَةِ المَنَـــامِ

ولم أشـــهَدْ لَهُـــنَّ جنًـــى ولكـــنْ ... شَـــهدنَ بـــذاكَ أعـــوادُ البـــشامِ

(1) ديوانه 4/ 144.

(2) ديوانه: 62.

(3) ديوانه 1/ 105.

(4) ديوانهُ 361.

وقال الشارح[1]:

وغــزال غــزا فــؤادي بــسهْمٍ　　　وسـنانٍ مـن طرفـه الوسـنان

كـم سـقاني مـن طرفـه كـأس خمـرٍ　　　فرشـفتُ الـسلافَ مـن أقحـوان

قال الطغرائي:

لعـلَّ إلمامـةً بـالجزع ثانيـةً　　　يدبُّ منها نسيم البرء في عللي

اللغة:

لعل: كلمة ترج، وفيها عشر لغات، الإلمام: النزول وقد ألم به أي: نزل به، وفي الحديث: "ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم"[2]. أي: يقرب من ذلك، الجزع: منعطف الوادي، دب على الارض يدب دبيباً وكل ماشٍ دابة.

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة[3]:

وبمهجـتي رشـأ يمـيس قوامـهُ　　　فكَأنَّـهُ نـشوان مـن شـفتيهِ

شـغف العـذار بخـدّه ورآه قـد　　　نعـست لواحظـهُ فـدَبَّ عليْـهِ

وقال الشارح[4]:

عـذارك والطـرف ياقـاتلي　　　يحاكيهمـا الآس والنـرجسُ

وقـد صـار بينهمـا نـسبة　　　فهـذا يَـدِبُّ وذا يـنعسُ

(1) الهول المعجب: 131.

(2) كنز العمال 3 / 204.

(3) ديوانه 577.

(4) فض الختام 149، الهول المعجب 140، تزيين الاسواق 2/ 274.

والنسيم: الريح الطيبة، وفي الحديث: "بعثتُ في نسمة الساعة." اي: حين ابتدأت واقبلت. البرء[1]: برئت من المرض برءاً، والعلل: جمع علة وهي المرض.

الإعراب:

لعل: من أخوات (إنَّ) وهي تنصب الاسم وترفع الخبر، إلمامة: اسمها، ثانية: خبرٌ لها، ويدب: في موضع رفع على الخبر، منها: جار ومجرور ومن هنا لابتداء الغاية، وهي في موضع النصب على انه مفعول لاجله كما في قوله تعالى: ﴿ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ ﴾[2]، نسيم: فاعل يدب والبرء مُضاف إليهِ، في علل: جار ومجرور، وفي ظرفية[3].

المعنى:

أترجى المامة مكان الحي من الجزع يحصل لي بسببها دبيب نسيم البرء في عللي التي أكابدها من الأشواق، وليس الترجي مما ينجي لكنه من طباع النفوسِ.

ولله درّ القائل:

لعل وما يغني لعل، وانها ... غلالة صبٍّ واستراحة هائم

وقال الآخر[4]:

أتمنى تلك الليالي المنيِّرا ... تِ وَجُهْدُ المحبِّ أنْ يتمنَّى

(1) ساقط من نسخة(أ).

(2)قريش/ 4.

(3) (ب): (في ظرفية) لم ترد.

(4) البيت لابن الساعاتي، ديوانه 2/ 263.

وقال جمال الدين أبو الدّر ياقوت[1]:

لله أيـــام تقـــضّت بكـــمْ ... مـــا كـــان أحلاهـــا وأهناهـــا
مـــرّت فلَــمْ يبــقَ لنَــا بعــدَها ... شَـــيْء ســـوَى أنْ نتمنّاهـــا

ومثله قول الآخر:

أحبتنا لم يبقَ من طيْبِ وصلكم ... علـى البعــد الاَّ انــني أتمنــاهُ

وقول الطغرائي في غاية الحسن وهو مأخوذٌ من قول ابي نواس[2]:

فتمــــشّتْ في مفاصـــــلهم ... كتمـــشّي الـــبرءُ في الـــسقمِ

وأخذه أبو نواس برمّتِهِ من بعض الهذليين يصف قانصاً يختِل صيداً بسرعةِ مَشْيٍ، حيث يقول[3]:

فتمــــشّى لا يحــــسُّ بـــــهِ ... كتمـــشي النـــار في الفحـــمِ

فإنَّ بعض الروايات عن أبي نواس على هـذا الـنص، وهـي أصحُّ عنـه؛ لأنها آخر ما استقرّتْ عليه الحالُ.

وقول الطغرائي يشبه قول أبي الطيب[4]:

وَرَبِيْعَــاً يُــضَاحكُ الغيــثُ فيــهِ ... زَهَــرَ الــشُّكر مــن ريــاضِ المَعــالي
نَفَحَتْنَــا منـــه الـــصَّبا بنـــسيمٍ ... رَدَّ رُوْحَـــا في مَيِّـــتِ الآمـــالِ

وأما الاسترواح بأنفاس الديار وتلقي النسمات من أرض الحبيب، فقد أكثر الشعراء في ذلك وطلبوا الحياة والشفاء بالقرب من اماكن المعشوق.

---

(1) ديوان الصبابة 237.
(2) ديوانه 41.
(3) ينظر: معاهد التنصيص 1/ 87.
(4) ديوانه 3/ 195.

قال ابن الفارض[1]:

يـا سـاكنَ البطحـاء هـلْ مـن عـودةٍ	أحيـا بهـا يـا سـاكن البطحـاء؟
وإذا أذى ألَـم ألَـمَّ بِمُهْجَتِـيْ	فَشَذَا أُعَيْشَابِ الحِجاز دَوَائي
لا أكره الطعنة النجلاء قـد شفعت	برشقة مـن نبال الأعين النجـلِ

اللغـة:

كرهت الشيء أكرهـه كراهـة، الطعنـة: طعنـة الـرمح، الـنجلاء: الطعنـة الواسعة، ومنه العينان النُّجُل، والشفع: ضد الوتر، برشقة: الرشقة الرمـي، ومـا أحسن قول مُحيي الدين بن قرناص[2]:

أتـى الحبيـبُ مائـساً	والـردفُ قـد أقلقَـهُ
يرشـقُ ثُـمَّ ينـثني	للهِ مَـا أرشـقَهُ

نبال: جمع نبل وهي السهام العربية، وهي مؤنثة، اسم جمع لا واحـد مـن لفظه، والنجل بالتحريك: سعة العين.

الإعراب:

لا حرف نفي، أكره: فعل مـضارع مـن كـره يكـره، الطعنـة: مفعـول بـه، النجلاء: صفة للطعنة، شفعت: فعل مبني لما لم يسم فاعله، برشـقة: البـاء حـرف جر، ويجوز أن يكون للمصاحبة وأنْ يكون للاستعانة، من نبـال: مـن هنـا لبيـان الجنس، الاعين: مُضاف إليهِ، النجل: صفة للاعين.

---

(1) ديوانه: 174–175.

(2) توفي سنة 685هـ.

بدائع الزهور 1–1/ 356 , تأريخ الأدَب العربي (عمر فروخ) 3/ 630.

المعنى:

لا أكرهُ الطعنةَ العظيمةَ الواسعةَ التي تنالني وقد ثنيت برشقة من سهام العيون المتسعة؛لأن الألم اذا جاء في أثناء اللذة لا اعتبار به، كأنه يهون على صاحبه ما توهمه من بأس رجال الحي، لما أخذ يصفهم بالشجاعة والغيرة فهو يقول: أنا لا أكره مع ظفره بهذه الفتيات الحسان وقوع الطعنات؛لأن ذلك رخيصٌ إذا تهيأ لي، ومن هذا قولهم: مَنْ عَرَفَ ما يطلب هان عليه ما يبذل، وقول القائل[1]:

يغوص ُالبحرَ مَنْ طلب اللآلي　　　وَمَنْ طَلَبَ العُلا سهر اللّيالي

وقول أبي الطيب[2]:

تريدين لِقْيَانَ المعالي رَخِيصَةً　　　ولا بُدَّ دون الشَّهدِ من إبرِ النَّحلِ

وقول ابي فراس[3]:

تهونُ علينا في المعالي نفوسنا　　　ومن طلب الحسناء لم يُغلها المهر

وما زال المحبون يقتحمون الاخطار ويركبون الأهوَال حتى ينال احدهم لمحة او اشارة سلام ويبذلون الجليل من نفوسهم في بلوغ القليل من المحبوب. قال تعالى﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ[4] حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا

---

(1) البيت للشافعي في: نزهة الابصار 52،برواية:

بقدر الجد تكتسب المعالي　　　ومن طلب العلا سهر الليالي

تروم العزَّ ثم تنام ليلا　　　يغوص البحر مَنْ طلبَ اللآلي

(2) ديوانه: 3/ 290.

(3) ديوانه 88.

(4) أ: (الى آخر الاية)، والزيادة من: (ب).

إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [1]، انظر الى ما اتفق للنسوة لما راين يوسف ولم يتقدم لهن قبل ذلك شغل قلب ولا فكرة ولا وسواس، بل رأينه بغتةً فقطّعْنَ أيديهنَّ، فكيفَ مَنْ هو مستعد لرؤية محبوبهِ، وقد أعمل المطيَّ إليه وقطع القفارَ ليلاً ونهاراً، كما قال الشاعر[2]:

وما صبابةُ مشتاق الى أملٍ ... من اللقاء كمشتاقٍ بلا أمَلِ

ولله در القائل[3]:

إذا لم أمتْ في هوى الأجفانِ والمُقَلِ ... فواحيائي من العشّاق وَاْخَجَلِي

ما أطيب الموتَ في عِشْقِ الملاح كذا ... لاسيما بسيوف الأعيُنِ النّجلِ

يا صاحيَّ إذا ما مُتّ بينكما ... بين الشَّهِيَّيْنِ: ورد الخدّ والقُبَلِ[4]

فاستغفرا لي وقولا: عاشقٌ غزلٌ ... قضى صريع القدود الهيف والمقلِ

راشَ الفتورُ لهُ سهماً فأخطأه ... حتى أُتِيْحَ لَهُ سَهْمٌ مِنَ الكَحَلِ

وللعيون اللواتي هنَّ مِنْ أسَدٍ ... إلى القلوبِ سِهامٌ هنَّ منْ ثُعَلِ

فالجرحُ منهُنَّ لذَّاتٌ بِلا ألَمِ ... والطعن عند مَحبتهُنَّ كالقُبَلِ

ولا أهاب الصفاح البيض تسعدني ... باللمح من خلل الأستار والكلل

---

(1) يوسف/ 31.

(2) ورد بعدهُ في النسخ:

هيهات ألم الجراح هنا ملاذ ... والطعن عند مَحبتهُنَّ كالقُبلِ

فحذفناهُ وأوردناهُ في مكانهِ في نهاية قصيدة العزازي.

(3) الابيات للعزازي.ديوانه: 298.

(4) (ب): (والمقل).

اللغة:

أهاب: اخاف، الصفاح: جمع صفيحة وهي السيوف العراض، والاسعاد: الاعانة، اللمح: النظر الخفيف، والخلل: الفرج بين الشيئين، والاستار: جمع ستر، والكلل: جمع كلة وهي الستر الرفيق.

الإعراب:

الواو: عاطفة ولا: نافية، و: أهاب: فعل مضارع، الصفاح: مفعول به، والبيض: منصوب على الصفة للصفاح، تسعدني: فعل مضارع من اسعد وهو مرفوع باللمح: بالباء للاستعانة، وَمِنْ هنا لابتداء الغاية، والكلل: الواو عاطفة وموضع يسعدني في هذه الجملة وما بعدها في موضع الحال؛لانه قال: (ولا أهاب الصفائح البيض) في حال إسعادها إيَّاي باللمح.

المعنى:

هذا كالبيت الذي تقدم، ومعناه: أني لا أخاف السيوف البيض إذا كانت تساعد بالتماحها من خلل الأستار.

قال الأرجاني[1]:

وفي الحيّ كُلّ كليلِ اللحاظِ يُطَالعنا مِنْ خصاص[2] الكللْ
يذيبُ الفؤاد بتعذيبه وأيْسَرُ أمر الهوى ما قَتلْ

(1) ديوانه: 3/ 1127.

(2) هامش(أ): (الخصاص بكسر الخاء المعجمة وتكرير الصاد المهملة: الخلال المنفتح بين الشيئين كما مر.).

هذا قول أبي الطيب بعينه[1]:

أحلى وايسر ما لاقيتُ ما قتلا

وفي بيت الطغرائي من البديع الاستخدام[2]: وهو ان يكون لكلمة معنيان يؤتى بعدها بكلمتين أو يكتفى بها، فيستخدم في كل واحدة منهما معنى من ذينك المعنيين، وَمَثَّلَ أربابُ البَديعِ فِي هذَا بِقَوْلِ أَبِي الطَّيِّب[3]:

بِـرغْم شَـبْيبٍ فـارقَ الـسَّيفَ كَفُّـهُ وكانـا علـى العـلات يـصطحبانِ

كـأنَّ رقـابَ النـاسِ قالـتْ لِـسَيْفِهِ عَـدُوكَ قيـسيّ وأنْـتَ يَمَـانِي

فـ(يماني) له معنيان: أحدهما: السيف، والآخر: ضد قيس، ولم تزل العداوة بين أهل قيس وأهل يمن، وهكذا قول الطغرائي؛ لانه ذكر الصفاح وهي هنا مشتركة بين السيوف وبين العيون مجازاً، وقد غلب العرف عليها بين الشعراء فصار حقيقة عرفية فأمكن اعتبار الإشتراك، فقال: (لا أهاب الصفاح البيض تسعفني)، فهو إلى هنا الحقيقة اللغوية والسامع يظنه في ذكرها ثم ترك ذلك المفهوم الأوَّل، وأخذ في المفهوم الثاني فقال: (تسعدني باللمح من خلل الاستار والكلل)، فاستعمل الصفاح في العيون وهي الحقيقة العرفية وهذا في غاية الغزل لانه يقول: أنا لا أهاب السيوف ووقوعها إذا كانت تسعدني على جراحي باللمح من فروج الأستار أي: ما السيوف غيرها.

---

(1) هذا صدر البيت، وعجزهُ: والبينُ جارَ على ضَعفي وما عدلا. ديوانه 3/ 162.

(2) جاء في: فضّ الختام 02: "الاستخدامَ عبارةٌ عن الإتيان بكلمةٍ لها معنيان , قد اكتنفتها كلمتان أو تقدَّمتاها أو تأخَّرتا عنها , واستخدم كلّ واحدة منهما في أحد ذينك المعنيين".

(3) ديوانه 4/ 243.

وما أحسن قول ابن التعاويذي[1]:

بـين السيوف وعينيه مشاركة   من اجلها قيل للاغماد اجفان

وان كان هذا من قول ابي الطيب في قوله[2]:

ولِذا اسم أغطية العيون جُفونها   من أنّها عَمِلَ السُّيوفِ عَوامِلُ

ولا أخلّ بغزلان تغازلني   ولو دَهَتْنِي أُسُودُ الغيل بالغيلِ

اللغة:

أخل بكذا تركه، والغزلان: جمع غزال، اغازلها: أحادثها، دهتني: [دهته الداهية؛ أصابتْهُ][3]، والغيل: موضع الأسد وفلان قليل الغيلة أي: الشر.

الإعراب:

أغازلها: فعل مضارع وموضعه النصب للمفعولية، والجملة في موضع صفة لغزلان، دهتني: فعل ماضٍ والتاء علامة التانيث للفاعل والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول وهو المتكلم، أسود: جمع اسد وهو مرفوع على أنّه فاعل دهت.

المعنى:

الكلام في هذا البيت كالكلام في قوله (ﷺ): "نعم العبد صهيب."[4]. وقد

(1) ديوانه 413.

(2) ديوانه 3/ 252.

(3) أ، ب: (أصابته الداهية).

(4) ينظر: تفسير ابي السعود: 1/ 56، كشف الخفاء 2/ 323، روح المعاني: 1/ 177.

تكلم عليه القرافي[1] وغيره، فلا نطيل بذكره.

ومعناه: ولو دهتني أسود الغيل بالغيل ما أخللت بغزلان أغازلها، فكيف وما دهتني؟، فعدم إخلالي بطريق أولى، فالإخلال مرتبط بدهاء الأسود، وتخريجه[2] على ما قاله القرافي: إنَّ الغالب على الأوهام أن الإنسان يخل بمحادثة من يحادثه إذا دهته الأسود باغتيالها فقطع الشاعر هذا الرابط وقال: ما أُخِلُّ بمحادثة هذه الغزلان مع وجود دهاء الأسود واغتيالها إياي، وهذه مبالغة كبيرة عظيمة في الشغل بالمحبوب والأنس به عن كل ما يذهل النفوس ويشغل القلوب التي ترتاح وتنفر من حصولهِ.

وقد بالغ أبو عليّ الحسن[3] بن رشيق في قوله[4]:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ في السفينة والردى	مُتَوَقِّعٌ بتلاطُم الأمواجِ
والجوُّ يهطلُ والرياحُ عواصفٌ	والليلُ مسودّ الذوائبِ دَاجِي
وعلى السواحل للأعادي غارةٌ	يتوقَّعونَ لغارةٍ وهياجِ
وعلت لأصحاب السفينة ضَجّةٌ	وأنا وذكرك في ألذِّ تنَاجي

والأصل في هذا المعنى قول عنترة[5]:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل	مني وبيض الهند تقطرُ من دمِي

---

(1) ينظر: الفروق المسمّى أنوار البروق في أنواع الفروق 1/ 192.

(2) ب: (ومخرجه).

(3) ورد خطأ في النسخ المعتمدة والغيث المسجم 2/ 39: "أبو الحسن علي"، والصواب ما أثبتناهُ.

(4) ديوانه: 55-56.

(5) شرح الاشعار الستة الجاهلية: ج2(القسم الثاني)/ 13.

وقال الارجاني[1]:

وإني لأرعاكم على القربِ والنوى ... وأذكُركمْ بين القَنَا والقنابلِ

وقال ابن مطروح[2]:

ولقد ذكرتُك والصوارم لُمَّع ... من حولنا والسمهريَّة شُرَّعُ

وعلى مكافحة العدو وفي الحشا ... شوقي إليك تضيقُ عنهُ الأضلعُ

ومن الصّبَا وهلمّ جرًّا شيمتي ... حفظ الوداد فكيف عنهُ أرجعُ؟

وقال الشريف البياضي[3]، [4]:

ولقد ذكرتُكِ والطَّبيْبُ معبّسٌ ... والجرحُ منغمسٌ به المِسْبَارُ

وأديمُ وجهي قد فراهُ حديدهُ ... ويمينُه حَذَراً عليّ يسارُ

فَشَغَلْتِنِي عمّا لَقِيتُ وإنَّهُ ... لتضيقُ منه برحبها الأقطارُ[5]

وقال صفيّ الدين الحِلِّي[6]، [7]:

ولقد ذكرتُكِ والسيوفُ مَواطِرٌ ... كالسُّحْبِ مِنْ وَبْلِ النَّجِيْعِ وَطَلِّهِ

---

(1) ديوانه: 3/ 1049.

(2) ديوانه: 175، والأبيات لمجير الدين ابن تميم، وأخلَّ بها ديوانه، وهي في مستدركنا عليه في كتابنا: في نقد التحقيق 334.

(3) هو مسعود بن المحسن بن عبد العزيز البياضي العباسي،شاعر مجود،توفي سنة468هـ. وفيات الأعيان 5/ 197، مرآة الجنان 3/ 97،النجوم الزاهرة 5/ 103.

(4) ديوان الصبابة 263.

(5) الوافي بالوفيات 25/ 505.

(6) أ، ب: " وقال الشهاب محمود "، وهو خطأ.

(7) ديوانهُ 407.

فوجـدتُ أُنـسًا عنـدَ ذِكـركِ كـاملاً ... في موقفٍ يَخشَى الفتَى مِـن ظلِّـهِ

حُـبُّ الـسَّلامـةِ يـثني هـمّ صـاحبه ... عن المعالي ويغري المرء بالكسل

اللغة:

الحب قد[1] تقدم، السلامة: الرفاهية، يثنى: يعطف ويكف، والهم: العـزم، الاغراء: الولوع بالشيء، والمرء: الرجل، والكسل: التثاقل عن الشيء[2].

الإعراب:

حب السلامة: مبتدأ ومضاف، وخبره يـثني، هـم: مفعـول بـه، وصـاحبه مُضاف إليهِ، عن المعالي: معنـاه التجـاوز، ويغـري: الـواو عطـف الفعـل علـى الفعل، المرء: مفعول، بالكسل: الباء فيه للتعدية.

المعنى:

يقول لصاحبه حب السلامة يعطف عـزم صـاحبه عـن اكتـساب المعـالي ويغري الإنسَان بالكسل، كأنه لما عرض علـى صـاحبه المرافقـة الى الحـي الـذي وصفه المرافقة وجده متثاقلاً عن مرافقته غير قابـل علـى التوجـه معـه إلى الحـي والمشاركة له في المشاق والأخطار فأخـذ يعظـه بمثـل هـذا الكـلام، إن قلـت: إن الكلام لصاحبه، وإنْ قلت: إنه قطع الكلام عنه وأخذ يخاطب نفسه، [فهو الـذي تسمِّيْهِ أربـابُ البلاغـة التجريـد[3]، وهـو أنْ يخاطـب المـتكلم غـيره وهـو يريـد

(1) (ب) لم ترد(قد).

(2) (ب) (الأمر).

(3) ينظر: حسن التوسُّل 285.

نفسه][1]، كأنَّ[2] الإنْسَان تَجَرَّدَ من نفسه مخاطباً إقامةً للمواجهة بالقول.

وأحسن ما جاء فيه قول الصمة بن عبد الله القشيري من الحماسة[3]:

حننت إلى ريا ونفسك باعدتْ مَزَارَكَ من ريّا وَشِعبَاكُمَا مَعَا

...الأبيات، ولعمري إن السلامة في الخمول خير من العطب في المعالي فما يفي الوصل بالصدود.

وقال الشاعر[4]:

إنْ مدحت الخمول نبّهت قومًا غُفَّلاً عنه سابقوني إليهِ

هو قد دلَّنِي عَلَى لذّةِ العَيْـ ـشِ فما لي أدلّ غيري عليهِ

قال أبو العلاء المعري[5]:

ولو جرت النباهةُ في طريق الـ ـخمول إليّ لاخترتُ الخُمُولا

وقد رضي بالخمول جماعةٌ من الرؤساء الأكابر المتقدمين في العلم والمنصب، منهم: أبو السعادات ابن الأثير[6] صاحب (جامع الأصول) و(النهاية في غريب الحديث).

قال الحسن بن عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنهما) لمعاوية (ﷺ): " إنّ

---

(1) ساقط من: أ.

(2) (ب): (لانَّ).

(3) شرح ديوان الحماسة، للتبريزي 3 / 113.

(4) البيتان لابن الدهان الموصلي(ت616هـ)، في: وفيات الأعيان 2/ 385.

(5) سقط الزند 159.

(6) مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، المحدث اللغوي الاصولي، تُوفِّي سنة 606هـ. الأعلام 5/ 272.

عَليٍّ ديناً فأوفوهُ وأنتم في حِلٍّ من الخلافة " فأوفوا دينه وتركَ لهم الخلافـةَ، وقـد فعلَ ذلك جماعةٌ من الأعيان.

قال بعض العارفين: " أول ما ينزع الله من قلوب العارفين حبّ الرياسة ".

قال إبراهيم الغزي[1]:

المجـــدُ سهـــــــلٌ، والطـريـــــ ـــق اليـهِ بالإجمـــاع وَعْـــرُ[2]

وقال ابن وكيع[3]:

وَقَـــدْ رَضِـيَتْ هِمَّتِـي بِـالخمولِ ولم تـــرضَ بِالرُّتَـــبِ العاليَـــهْ

[ومـا جَهِلَـتْ طِيْـبَ طَعـمِ العُـلا ولكِنَّهَـــا تَطلُـــبُ العَافيَـــهْ

وقالَ آخَرُ: [4]

بَقَـــدرِ الـــصُّعودِ يَكـــونُ الهُبُـــوط فَإِيَّـــاكَ والرُّتَـــبِ العاليَـــهْ][5]

وكُـــنْ فِيْ مكَـــانٍ إذَا مـــا وقَعـــت تَقُـــومُ ورِجْلُـــكَ في عافِيَـــهْ

وهذا يشبه قول ابن رشيق[6]:

تنـــازعني الـــنفسُ أعلـــى الأمـــور ولـــيسَ مِـــنَ العجـــزِ لا أنـــشطُ

ولكـــنْ بمقـــدارِ قُـــرْبِ المكـــان تكـــونُ ســـلامةُ مَـــنْ يَـــسْقُطُ

---

(1) الغيث المسجم 2/ 47.

(2) (أ): (والطريق اليه سهل) والصواب ما اثبتناه من الغيث المسجم: 2/ 47.مع ملاحظة ان الناسخ في(ب) كتب كلمة (الاجماع) ثم شطبها.

(3) ديوانه 194، عدا البيت الثاني.

(4) البيتان لِنصر بن محمد القضاعي، في: وفيات الأعيان 2 / 102، مرآة الجنان 2 / 446.

(5) ما بين العضادتين ساقط من أ، ب، فحدث بذلك خلطٌ.

(6) ديوانه: 99–100.

وعلى الجملة فالزهد أمرٌ تمسّكَ العقلاءُ بعروتهِ الوثقى، ولهذا أفتى الفقهاء أنه لو أوصى بثلثِ مالهِ لأعقل الناس صرف إلى الزهَّاد، وكلّ ما تراه عينك رهن الزوال ومقدمات نتيجتها العدم.

ولله درّ ابن الشبل[1] البغدادي إذْ يقول:

صحَّةُ المرءِ للسّقام طريقُ ... وطريقُ الفناءِ هذا البَقاءُ

بالذي نفتدي نموت ونحيا ... أقْتَلُ الداءِ للنفوسِ الدَّواءُ

ما لقينا من غدرِ دنيا، فلا كا ... نتْ ولا كانَ أخذها والعطاءُ

صلف تحت راعدٍ وسرابٍ ... كرعتْ منه مومسٌ خرقاءُ

راجعٌ جودها عليها، فمهما ... يَهَبُ الصبحُ يستردّ المساءُ

ليتَ شعري حُلْمَاً تمرُّ بهِ الأيْـ ... ـام، أمْ ليسَ تعقلُ الاشياءُ؟

من فسادٍ يكونُ من عالم الكو ... نِ فما للنفوس منه اتّقاءُ

وقليل ما يصحب المهجة الجسـ ... ـم ففيم الشقاء وفيمَ العناءُ؟

قبَّحَ اللهُ لَذةً لشقانا ... نالها الأمهاتُ والآباءُ

نحنُ لولا الوجودُ لَمْ نألَم الفقـ ... ـدَ، فإيجادنا علينا بلاءُ

وهي طويلة [2].

وقال آخر:

هذه الدنيا وهذا شأنُها ... اتعبُ الناس بها أعوانُها

وذوو الاحلام قالوا انها ... حُلُمٌ يُغضِي بها يقظانُها

(1) أ، ب: "ابن رشيق"، خطأ.

(2) القصيدة في: معجم الأدَباء 4 / 23، الوافي بالوفيات 3/ 13.

يقال إنَّ بعض الخلفاء أرسل إلى الخليل بن أحمد رسوله، فوجده يبلّ كسرةً في ماء ويأكل منها، فقال: أجبْ أميرَ المؤمنين، فقال: ما لي إليه حاجة، فقال: إنَّه يغنيك، فقال: ما دمت أجد هذين فلا أحتاج إليه.

وقال تلميذه النضر بن شميل[1]: أقام الخليل في خصّ من أخصاص البصرة لا يقدر على فِلْسَيْنِ وأصحابه يكسبون الأموال بعلمه[2].

وأخبار الزهاد في إعراضهم كثيرة، وهذا الذي تقدَّمَ ذكره كله يُخالف مراد الطغرائي في البيت، فَإِنَّهُ رأى السعيَ والجدَّ والكَدَّ والانتصاب لتلقّي الأهوَال في تحصيل المعالي والترقي إلى منازل العِزّ وكسب المجد بالحركة والاقدام على ركوب الأخطار لنيل الامالي وبلوغ الأوطار.

ولله در القائل[3]:

فما قضى حاجته طالبٌ   فؤاده يخفقُ من رعبهِ
وغايةُ المفرطِ في سلمهِ   كغاية المفرطِ في حَربهِ

ومن الكلم النوابغ: صعود الإِكام[4] وهبوط الغيطان خيرٌ من القعود بين الحيطان.

---

(1) النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني التميمي، أحد الاعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة. لهُ جملة من المصنّفات. تُوُفِّي سنة 203هـ. الفهرست 57، الاعلام 8 / 33.

(2) وفيات الأعيان 2/ 245.

(3) البيتان للمتنبي، ديوانه 1/ 213.

(4) الإِكامُ، جمع أَكَمة وهي الرابيَة. لسان العرب: اكم.

قال ابن نباتة السعدي[1]:

ومَـنْ طلـبَ النجـومَ أطـال صـبراً　　علـى بُعْـدِ المـسافةِ والمنـالِ
وتثمـر حاجـةُ المحتـاجِ نُجحـاً　　إذا ما كان فيها ذا احتمالِ

وَمِمَّا يُنْسَبُ للإمام علي بن ابي طالب(ﷺ)[2]:

كُـدَّ كَـدَّ العبـد إنْ　　آثـرتَ أنْ تُـصْبِحَ حُـرًّا
لا تقـلْ: ذا مكـسبٍ يُـزْ　　رِي سـؤالُ النـاسِ أزرى

وللسراج الوراق[3]:

دع الهوينـا وانتـصبْ واكتـسِبْ　　واكـدحَ، فـنفس المـرء كداحـةْ
وَكُـنْ عـنْ الرَّاحـةِ في مَعْـزِلِ　　فالـصفعُ موجـودٌ مـع الراحـةْ
فـإن جَنَحْـتَ إليـه فاتخـذ نفقـاً في　　الأرضِ أو سُلّماً فـي الجـوّ واعتـزِلِ

اللغة:

جنح إذا مال، والنفق: سرب من الارض، والسلم: معروف، والجمع سلالم، اعتزل: طلب العزلة، والمعتزلة لا نطيل بذكرهم وذكر مسائلهم التي خالفوا فيها ولذا سموا معتزلة فذلك كلّهُ معروف.

قال الشافعي (رحمه الله) في مَسالة: إنَّ العبد هل له مشيئةٌ أم لا[4]:

(1) ديوانه 1/ 537.وفي البيت الثاني تورية واضحة.

(2) ديوانه 250.

(3) فوات الوفيات 3/ 143.

(4) ديوانه 145.

ما شئت كان وإنْ لَمْ أشأ ... وما شِئْتَ إن لَمْ تَشأ لَمْ يكنْ
خلقت العباد على ما علمت ... ففي العلم يجري الفتى والمسنْ
فمنهم شقي ومنهم سعيدٌ ... ومنهم قبيح ومنهم حسنْ
على ذا مننت، وهذا خذلت ... وهذا أعنت وذا لم تُعِنْ

قال الشارح: وبلغني ان الامام فخر الدين الرازيّ (رحمه الله) شرح هذه الأبيات في مُجَلَّدة ولم أرَها، وهذه المسالة من أعظم مسائلهم، ثمَّ ذكر الشارح بعد ذلك ما اتفق للأئمة من المعتزلةِ، وذكر المعتزلة بفرقهم ومسائلهم[1].

الإعراب:

إنْ: حرف شرط، جنحت: فعل ماضٍ ومعناه الاستقبال وهو في موضع جزم بالشرط والتاء ضمير المتكلم وهو المخاطب، إليه: جار ومجرور، فاتخذ: الفاء جواب الشرط، اتخذ: فعل أمر والفاعل مستتر وجوباً، نفقا: مفعول به، أو: حرف عطف، وسلماً: منصوب على أنه مفعول اتخذ، في الجو: في هنا ظرفية، فاعتزل: الفاء للعطف، واعتزل فعل امر، والأمر مبنيّ على السكون، وإنَّما حركته للضرورة في القافية.

المعنى:

فإنْ مِلْتَ إلى حبِّ السلامةِ فادخلْ في نفقٍ في الأرض أو أصعد في سلم في الجو؛ لأنَّ السَّلامَةَ مُتَعَذِّرَةٌ عليك ما دامت بين الناس ولا سبيل الى النزول في النفق ولا إلى الصعود في سلم الجو، إذْ لا بُدَّ لكَ من الناس، والسلامة بينهم

(1) الغيث المسجم 2/ 53.

عزيزة، وفي هذا تحريضٌ على الحركة والسعي والاجتهاد في إحراز المعالي؛ لأنَّ السلامةَ تمنعهُ، فَالأَوْلى بالإِنْسَان الحركة والطلب.

وقد قال أبو العلاء المعريّ في صف النَّوع الإِنْسَانيّ بالأذى وانه لا يسلم من أذاهُ حيوان:

أتعبتُمُ السابحَ في لجّةٍ ورعتُمُ فِي الجوِّ ذاتَ الجناحْ

هذا وَأنتم غَرَضٌ للردى فكيف لو خُلدتمُ يا قِبَاحْ؟

وبيت الطغرائيّ تسمّيه أرباب البديع"التلميح"[1]، وبعضهم يسمِّيهِ "الاقتباس" وهو نوع من التضمين، ولكنَّ التضمين هو أن تأتِي الآية أو الحديث أو البيت كاملاً وإنْ لم يأت كاملاً فهو اقتباس[2]، والطغرائي اقتبس كلامه هنا من قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[3].

قال ابنُ سناء الملك[4]:

وكم قلعة فوق السماء اساسها وعامرها اسلاف عاد وَجُرْهُمِ

رقى سُلَّمًا للعزمِ أَوْصَلَهُ لها فقد نال اسباب السماء بسلمِ

وَدَعْ غِمار العلا للمقدمين على ركوبها واقتنع منهن بالبلل[5]

---

(1) هو ان يضمن المتكلم كلامه كلمة أو كلمات من آية أو بيت شعر أو فقرة خبراً ومثلاً أو معنىً مجرداً من كلام أو جملة.ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: 1/ 381، التعريفات: 1/ 91.

(2) ينظر: شرح الكافية البديعيّة 326-330.

(3)الانعام/ 35.

(4) ديوانه 703.

(5) هامش(أ): (بالوشل).

اللغة:

دع: معناه اترك، والغمرة: الشدة والزحمة في الماء والناس والجمع غمار، ودخلت في غمار الناس، المتقدمين: اسم فاعل من اقدم يقدم فهو مُقْدِم، اقتنع: افتعل من الأمر بالقناعة، البلل: النداوة.

وما أحسن قول ابي الطيب[1]:

والهجرُ أقتلُ لي مما أراقبُهُ   أنا الغريقُ فما خَوْفِي من البَلَلِ

الإعراب:

الواو: عطفت هذا الأمر على قوله فاعتزل، غمار: مفعول به، العلى: مجرور بالإضَافَة، للمقدمين: جار ومجرور وعلامة الجر الياء والنون لانه جمع مذكر سالم صفة لعاقلين، ركوب: مجرور بعلى والهاء والالف في موضع جر بالإضَافَة، منهن: جار ومجرور ولم يظهر الجر لأن الضمائر مبنية، بالبلل: الباء هنا للاستعانة أو التعدية.

المعنى:

وأترك لجج المعالي للذين اقدوا على ركوبها وصبروا على اهوالها وكابدوا شدائدها واقتنع من اللجج بالبلل وكنى البلل عن الشيء النزر من العيش، كأنه قال: أرض من اللجة بالبُلالةِ إذا لمْ تَكُنْ تُقْدِم على الأهوَال فإذًا لا تزال في ظمأ؛ لأنك ما ركبتَ اللجَّةَ.

والأمر كمَا ذَكَرَهُ الطُّغرائِيُّ، فإنه لم يحظَ بالدُّرَ مَنْ لَمْ يَغُصْ عَلَيْهِ، ولم يطعم الشُّهْدَ مَنْ لَمْ يَصبر عَلى إبره، ولم يظفر بِالسَّلَبِ مَنْ لَمْ يَهون ألم الجراح، ولم

(1) ديوانه: 3/ 76.

يتمتع بالحسناء من لم يجد بالمهر الغالي، فمن لم يغص قنع بالصدف، ومن لم يصبر على الألم لم يذق الحلاوة، ومن لم يهوّن الجراحة سُلِبَ مَا عليه، ومن لم يسمحْ بالمَالِ في المهر عاد بالخيبة، فاقْتَحِمْ لُجَجَ الطلبِ والدأب واصْبِرْ عَلَى مَضَضِ السَّهر والفِكر، لِتُعَدَّ مِنْ أعيانِ العُلَمَاءِ وتتكلم على رؤوس الأشهادِ، وترقى ذُرى المنابر، وتتصدى في المجالس، ويشار إليك بالأنامل، ويعقد عليك بالخناصر.

رِضَى الذليل بخفض العيشِ مَسْكَنَةٌ   والعزّ عند رسيم الأينق الذّللِ

اللغة:

الرضا: ضد السخط، والذليل: ضد العزيز، الخفض: الدعة، والعيش: الحياة، والمسكنة: الفقر والعجز، والعز: ضد الذل، والرسيم: ضرب من سير الأبل، الأينق: الناقة، والذلل: دابة ذلول بَيِّنَة الذّل.

الإعراب:

رضَا: مبتدأ، الذليل: مُضاف إليهِ، بخفض: الباء للتعدية أو الاستعانة، والعيش: مضاف، مسكنه: خبر المبتدأ، وعند: ظرف مكان وفيها لغات كسر العين وفتحها وفتح النون مع فتح العين تقولُ: عَنَدَ، قال الشاعر:

وكلّ شيء قد يحبّ وَلَدَهْ

حتى الحبارى ويطيرُ عَنَدَهْ

قال الحريريُّ في (درة الغواص): "ويقولون ذهبت الى عنده ويخطؤون؛ لأنَّ "عند" لا يدخل عليها من أدوات الجر إلاَّ "من" وحدها، ولا تقع في تصاريف الكلام مجروراً إلَّ بها، قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[1]، وإنَّمَا خُصَّتْ من بذلك

(1) النساء/ 78.

لأنّها أمّ الباب، وَلِكُلٍّ أُمّ بابٍ اختصاص تمتازُ به"[1].

ورسيم والأينق: كل منهما مجرور بالإضَافَة، والذلل: مجرور على أنه صفة للأينق، وأما الخبر الذي يطلبه المبتدأ وهو (العزّ) فإنّه محذوف، وهو ما تعلّق به الذي سَدّ مسدّه، وتقديره: والعزّ مستقر أو كائن عند رسيم الأينق.

المعنى:

يقول رِضَى الذليل بلين العيش ودِعَته مع وجود الذل مسكنة عند صاحب النفس الأبية وانما العزُّ موجودٌ عند سير النوق المذللة في الأسفار، وهذا حثّ على الحركةِ والتنقل عن مواطن الذل.

قال عليه السلام: "لا يحل المؤمن أنْ يذلَّ نفسَهُ"، قالوا: يارسول الله وكيف يذل نفسه؟، قال: "يتعرض من البلاء لما لا يطيق"[2].

فادرأ بها في نحور البيد جافلة   معارضات مثاني اللجم بالجدل

اللغة:

ادرأ، فعل أمر من الدرء وهو الدفع، نحور: جمع نحر وهو موضع القلادة في الحلق، وهو هنا مجاز استعار النحور للبيد، والبيد: جمع بيداء وهي المفازة، وأبادهم الله: أهلكهم، وحفل: إذا أسرع، معارضات تقول عارضته في السير إذا سرت حياله، وعارضه بمثل ما صنع، مثاني: جمع مثنى من قولك: جاء القوم مثنى مثنى أي اثنين، واللجم: لجام وهو فارسي معرب، الجدل: زمام الناقة.

---

(1) دُرّة الغوّاص 31.

(2) ينظر: سنن الترمذي 4/ 522، سنن ابن ماجه 2/ 1332.

الإعراب:

ادرأ: فعل أمر من درأت، والضمير في (بها) يرجع إلى الاينق في البيت الذي قبله، في نحور: جار ومجرور، وفي ظرفية، والبيد: مجرور بالإضَافَة، حافلة: منصوب على الحال، معارضات (منصوب على انه حال اخري، ومثاني: منصوب بمعارض)[1]، لأنهُ اسم الفاعل، واسم الفاعل (يعمل)[2]عمل الفاعل إذا كان غير مضاف، بالجدل: الجار والمجرور في موضع النصب على انه مفعول ثالث لمعارضات.

المعنى:

فادفع بالأيْنُق الذلل في نحور المفازة والقفار مسرعة غير ملتفتة على جياد الخيل فعارض لجم تلك بأزِمَّةِ هذه، وهذا حثٌ منه على أعمال الركاب وأن يرمي بها في نحور البيد مسرعة، تباري بأزِمَّتها لجم الخيل في مسيرها.

وهذا البيتُ مأخوذ من قول أبي الطيب[3]:

لا أبغض العِيْسَ لكنّي وقيتُ بها ... قلبي من الحزن أوْ جِسمي مِن السَّقَمِ

طردتُ من مصر ايديها بأرجلها ... حتى مرقْنَ بها من جوشَ والعلمِ

تبري بهن نعام الدو مُسْرَجةً ... تعارض الجُدُل المرخاةَ باللُّجمِ

وما أحسن قول أبي الطيب[4]:

وَجُرْداً مَدَدْنا بين آذانها القنا ... فبتنَ خفافاً يتَّبعنَ العواليا

---

(1) ساقط من (أ).

(2) ساقط من (أ).

(3) ديوانه 4/ 156.

(4) ديوانه 4/ 285- 286.

تُجاذبُ فرسانَ الصباح أعِنَّةً كأنَّ على الأعناقِ مِنْهَا أفَاعِيَا

وقد أخذ عبدُ الصمد بنُ بابك[1] قول أبي الطيب في تشبيه العنان بالأفعى، وقد زاد عليه زيادةً حسنةً، فقال في زمام الناقة[2]:

ولقد أتيت إليك تحمل بزَّتي حرفٌ يُسَكِّنُ طيشهَا الدَّألانُ[3]

ينفي الزفيرُ خطامَهَا فكأنها غارٌ يحاول نَقْبَهُ ثُعبانُ

وقال آخر[4]:

رجيعةُ أسفارٍ كأنَّ زمامَها شجاعٌ لدَى يسرَى الذراعينِ

إنّ العُلا حدّثتني وهي صادقةٌ فيما تحدّث أن العزّ في النُّقَلِ

اللغة:

النُّقل: جمع نُقلة.

الإعراب:

إنَّ العُلا: إنَّ واسمها، حدثتني: في موضع رفع خبر إن، وهي الواو واو الإبتداء أو هي مبتدأ، صادقة: خبره، وما اسم ناقص لا يتم إلا بصلة وعائد، تُحدّث: فعل مضارع وهو صلة (ما) التي تقدمت، والعائد محذوف لانه فضلة تقديره فيما تحدثه، إنَّ العزَّ: ان واسمها وهي مكسورة لأنَّها محكية بالقول، والجار والمجرور متعلق بمحذوف هو خبر إنَّ تقديره: إنَّ العزَّ يستقر في النقل.

(1) عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك، اشتهر بالمديح. توفي سنة410هـ. يتيمة الدهر 3/ 194،النجوم الزاهرة 4/ 245،الاعلام 4/ 11.

(2) الوافي بالوفيات 18/ 462.

(3) الدّألان: المُخادع .

(4) هو: ذو الرمّة؛ ديوانه 181.

وقوله: (انَّ العزَّ) وما بعده في موضع نصب على انه مفعول ثان.وقولـه: (وهـي صادقة) جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب.

المعنى:

إنَّ العلى حدثني فيما حدّثت من الأخبـار أنَّ العـزَّ موجـود في النقـل مـن مكان إلى مكان، والإغتراب: من مكان نبا ساكنه إلى مكان يلائمه ويوافق وينـال فيه المعالى.

وقد أكثر الشعراء من الحث على الإنتقال والحركة[1].قال أبو تمام[2]:

وطولُ مقام المـرء في الحـي مُخْلِـقٌ   لديباجتيـــه فانتقـــل تتجـــددِ

فاني رأيـتُ الـشمس زِيْـدَت محبـةً   الى[3] الناس اذ ليست علـيهم بـسرمدِ

ومن كلام الحكماء: إنَّ الله لم يجمع منافع الدنيا في مكـان مـن الارض بـل فرقها وأحوج بعضها إلى بعض.

وقيل: إنَّ المسافر يجمع العجائب ويجلب المكاسب[4].

وقيل: الأسفار مما تزيد علما بقدرة الله تعالى وحكمته وتدعو الى شكر نعمته.

وقيل: ليس بينك وبين بلد نسبٌ، فخيرُ البلاد مَا حَمَاكَ.

وقال ابن قلاقس[5]:

ســـافرْ إذا حاولـــت قـــدراً   ســـارَ الهـــلالُ فـــصارَ بَـــدرا

---

(1) ينظر: رحلة ابن معصوم المدني 24 -29، محاضرة الأديب ومسامرة الحبيب 33 -41.

(2) ديوانه: 1/ 248.

(3) أ، ب: (من)، مع ملاحظة أنَّ قافيتي البيتين وردتا في(ب) منصوبتين.

(4) اليواقيت في بعض المواقيت 310، وفيه: "السفر يفتح المذاهب...".

(5) ديوانه: 441.

وقال آخر[1]:

وليس ارتحالك تزداد الغنى سفراً بل المقامُ على خسفٍ هو السفرُ

وقد استعار الطغرائي الحديث للعلى؛ لأنَّ العلى أمور معنوية لا تتصف في الكلام ولكنه لمّا جَرّبَ وجودَ العزّ بالنقلة والحركة صارت التجربة عنده علما استفاده فكانه حدثته العلى بذلك فاسنده ذلك الى العلى تعظيماً للرواية في إسنادها إلى العلى ليتلقاها السمع بالقبول.

قوله: (وهي صادقة) جملة اعترض بها وزاد الكلام حسناً لتأكيد الصدق عند المخاطب، كما تقول: حدثني فلان وهو صدوق فيما يقول، يرويه طلباً للتأكيد في قبول ما يأتي به من الرواية عمّن يروي الحديث عنه، وهذا أبلغ من قوله: إنَّ العلى حدثني فيما تحدث إنَّ العزَّ في النقل، ومن الجمل الإعتراضية قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾[2]، فاعترض اعتراضين، أحدهما: أصل، والثاني: فرع الأوَّل اعتراضه بقوله: " وإنَّه لقسم بمواقع النجوم" وبين قوله: "انه لقرآن كريم"، الثاني: انه اعترض بقوله: " لو تعلمون"[3] بين قوله: " عظيم "، وقد رأيت ما أفادت هاتان الجملتان في الاعتراض من الجزالة والبلاغة.

لو أنّ[4] في شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمسُ يوماً دارةَ الحملِ

(1) البيت بلا عزو في: التمثيل والمحاضرة 400، زهر الآداب 2/ 439، بهجة المجالس 1/ 222، اليواقيت في بعض المواقيت 311.

(2) الواقعة/ 77.

(3)مكررة في(أ).

(4) (أ): (كان).

اللغة:

الشرف: العلو [1] والمكان العالي، والمأوى: كل مكان يأوي اليه الشئ ليلا أو نهاراً، وبلغت: المكان إنْ وصلت اليه، ومنى: جمع منية وهي ما يتمناه الإنسَان، تبرح: لا ابرح أي: لا ازال دارة الحمل.

قال الشارح [2]: ما أعرف الدارة الا للقمر والشمس اللهم الا ان تكون الدارة لغة ما يدور حول الشيء، والحمل أول بروج الكواكب.

الاعراب:

في شرف: الفاء [3] هنا ظرفية وتتعلق [4] بمحذوف هو خبر كان تقديره مستقر [5]، فالجار والمجرور هنا سدَّ مسد الخبر، والماوى: مجرور بالإضَافَة، بلوغ: منصوب على انه اسم أن، ومنى في موضع جر بالإضَافَة المعنوية، لم تبرح: جازم ومجزوم، وبرح: من أخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر، وهذه الجملة جواب الشرط الذي في لو، الشمس: اسم تبرح والالف واللام لتعريف الحقيقة أو للعهد الجنسي أو الذهني، يوماً: مفعول فيه، دارة: مفعول به، ولا يكون [6] هنا خبر لأنها تامة اكتفت باسميتها، كقوله تعالى: ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ [7]، إذْ لو

(1) (أ) و(ب): العلو: الشرف.

(2) الغيث المسجم 2/ 103.

(3) (أ)(الفاء عاطفة).

(4) (ب): (يتعلق).

(5) (أ): (يستقر).

(6) (أ): (ولا تكون ولا يكون).

(7) يوسف/ 80.

جعلناها ناقصةً لفسدَ المعنى في البيت، والحمل مجرور بالإضَافَة واللام هنا للمح الصفة.

المعنى:

لو أنّ المقام في المكان الشريف يبلغ المنى ما برحتِ الشمسُ مقيمة في دارة الحمل؛ لأنها في هذا البرج في غاية الشرف، وهذا تمثيلٌ بديعٌ، وفيه حثٌ على الحركة.

قال عليه السلام: "سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا"[1].

وفي حديث آخر: "سافروا تصحُّوا وتغنموا"[2].

وفي التوراة: "يا ابنَ آدم أحْدِثْ سفراً أُحدِث لَكَ رِزْقًا"[3].

وقالتِ العربُ: الحركات بركات.

وما أحكم قول ابي الطيب[4]:

وكلُّ امرئ يولِي الجميلَ محبَّبٌ　　　وكلُّ مكانٍ ينبتُ العزَّ طَيِّبُ

وقال البحتري[5]:

وإذا الزمانُ كساكَ حلّةَ معدمٍ　　　فالبس له حُلَلَ النوى وتَغَرَّبِ

---

(1) ينظر: الموطأ 3/ 485، مسند احمد 2/ 380.

(2) الجامع الصغير 2/ 39،وقيل انه موضوع، ينظر: سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة 1/ 255.

(3) ينظر: التمثيل والمحاضرة 399، اليواقيت في بعض المواقيت 310، بهجة المجالس1/ 222، محاضرة الأديب ومسامرة الحبيب 34.

(4) ديوانه: 1/ 183.

(5) ديوانه 2/ 229.

وقال صردر[1]:

قلقــــلْ رِكابَـــكَ في الفَـــلا ... وَدَعِ الغَــوَانِي فِــي القُــصُوْرِ
لــولا التغــرّبُ مــا ارتقــى ... درُّ البحــورِ علــى نُحُــوْرِ

وقال آخر[2]:

فـالتبرُ كـالتُّرْبِ مُلْقـى في مواطنـهِ ... والعودُ في أرضِهِ نوعٌ مِنَ الحَطَـبِ

وهو مأخوذٌ من قول الآخر[3]:

أضِــيعُ في مُعــشَرِي، وكــمْ بلــدٍ ... يُعَـدُّ عـودُ الكِبـاءِ مِـنْ حَطَبـهْ

وقالَ آخَرُ:[4]

قـالوا نـراك كـثيرَ الـسَّيْرِ مُجتهـداً ... في الأرض تنزلهـا طـوراً وترتحـلُ
فقلـتُ: لـو لمْ يكـنْ في الـسَّيْرِ فائـدةٌ ... ما كانتِ السبعُ في الأبـراجِ تنتقـلُ

وقال الشارح[5]:

سـافِرْ تَنَـلْ رُتَـبَ المفـاخر والعُلـى ... كالـدُّرِّ سَـارَ فَـصَارَ فِـيْ التِّيْجَـانِ
وكذا هلال الأُفْـقِ لَـو تَـركَ الـسّرَى ... مــا فارقتْــهُ مَعَــرَّةُ النُّقْــصَـانِ

(1) ديوانهُ 210.

(2) هو: الشافعيّ؛ ديوانه 33.

(3) هو: البحتري؛ ديوانه 1/ 342. وقد سقَط البيت من أ، ب.

(4) هو حماد بن هبة الله بن حماد الحرّانيّ (ت598هـ). ينظر: الغيث المسنجم 2/ 118.

(5) تمام المتون 312.

وفي قول الطغرائي في هذا البيت من البديع: الإيضاح[1] وإرسال المثل[2]، أمَّا إرسال المثل فَإِنَّهُ واضحٌ، لأنّ كلّ مَنْ سَمِعَهُ وَحَفِظَهُ تَمَثَّلَ بِهِ فيما يليق من المواقع، واما الإيضاح فإنه أزال به اللبس من خفاء الحكم الذي ادعاه في البيت الذي تقدمه، وهو أن العزَّ في النقل، هذا حكم خاف عند المخاطب حتى يوضحه بقوله: (لو أنّ في شرف المأوى)... البيت، فيزول اللّبسُ ويتّضح الحكمُ، رحمهُ الله تعالى.

أهبت بالحظّ لو ناديتُ مُستمعاً ... والحظّ عنّيَ بِالجُهَّالِ فِي شُغُلِ

اللغة:

أهاب الراعي بغنمه: صاح بها لتقف ولترجع، **والحظ**: النصيب، **والندا**: معروف، **مستمعاً**: اسم فاعل من استمع، **والجهل**: خلاف العلم، **شغل**: فيه أربع لغات: شُغْل، وشُغُل، وشَغْل، وشَغَل.

الإعراب:

أهبت: فعل وفاعل، بالحظ: الباء للتعدية والالف واللام للعهد الذهني، والجار والمجرور في موضع النصب، ومستمعاً: مفعول به، والحظ: مبتدأ، في شغل: في موضع رفع خبر للمبتدأ وتقديره والحظ مستقر في شغل بالجهال عني.

أنشد ابن الوردي، رحمه الله [3]:

(1) الإيضاح: هو أن يذكر المتكلم كلامًا في ظاهره لبس فلا يفهم من أول الكلام وتوضيحه في بقية كلامه. الإيضاح في علوم البلاغة 1/ 186-187، المثل السائر 2/ 42.

(2) إرسال المثل: هو أن يأتِي الشاعر في بعض البيت بما يجري مجرى المثل السائر في حكمة أو نعت أو غير ذلك ما يحسَنُ التمثُّل به. شرح الكافية البديعيّة 118.

(3) ديوانهُ 284- 285.

وأغيـــــــدٍ يـــــــسألني   مـــا المبتـــدَا والخَــــبرُ؟
مَثِّلْهُمـــا لِـــي مـــسرعاً   فقلــــت: أنـــتَ القمـــرُ

المعنى:

صحتُ بالحظ وطلبتُ إقباله لو أني ناديتُ مَنْ يسمعني؛ لأنَّ الحَظَّ أشْغل عني بالجهال، وهذا ينظرُ الى قولِ عبدِ الرحمن بنِ الحكم[1]:

لقــد أسمعــتَ لَــوْ نَادَيْــتَ حَيًّــا   ولكــنْ لا حيــاةَ لِمَــنْ تُنَــادِي

والصحيح أنَّ الحظوظَ لا تعلل، فما وجودها وعدمها باستحقاق من الطرفين، بل الله يرزقُ مَنْ يشاء بغير حساب، قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[3]، وقال عليه السلام: "لا مانعَ لِمَا أعطيتَ، ولا مُعطي لِمَا مَنَعْتَ وَلا يَنفعُ ذا الجدّ منكَ الجدّ"[4].

[وما أحسن قول أبي الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي][5]:

علمــي بــسابقة المقــدور ألــزمني   صمتي وصبري فلم احرص ولم
لو نِيْلَ بالحظّ مطلوبٌ لما حُـرِمَ الــ   رؤيا الكليم وكان الحظ للجبلِ
وحكمـــة العقـــل إنْ عَـــزَّتْ وإنْ   جهالـــةٌ عنـــد حكـــم الـــرزق

(1) عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص، أخو مروان، شاعر. توفي سنة70هـ. فوات الوفيات 2/ 277.
(2) النحل/ 71.
(3) الزخرف/ 32.
(4) ينظر: المُوطأ 2/ 900، صحيح البخاري 1/ 289، صحيح مسلم 1/ 343.
(5) العبارة ساقطة من: أ، ب، وجاء في: الغيث المسجم 2/ 121: "بن الصيفي"، خطأ.

وقال بعضهم:

كـــــمْ مــــــنْ غــــــنيٍّ غــــــنيٌّ ... وكــــــمْ فقيْــــــهٍ فقــــــيرٌ

وقال آخر:

واذا اســتقام الــدهر يومًــا للفتــى ... أغنــتْ ســعادتهُ عــنِ التَّنْجِــيْمِ

وقال ابن قلاقس[2]:

ولست ترى في محكـم الـذكْرِ سـورةً ... تقـوم مقـامَ الحمـدِ والكـلُّ قُـرآنُ

وقال مهيار الديلمي[3]:

لا تحـسب الهمـةَ العليـاءَ مُوْجِبـةً ... رزقاً على قسمةِ الأرزاق لمْ يَجِبِ

لو كان أفضل مَنْ في النَّاسِ أسْعَدهمْ ... ما انحطّت الشمسُ عـن عـالٍ مِـنَ

أو كان أيسر مـا في الـشّهب أسْـلَمَهُ ... دام الهلالُ فلـمْ يمحـقْ وَلَـمْ يغـبِ

وقال الطغرائي[4]:

واعظــمُ مــا بــي أنَّــني بفــضائلي ... حُرِمْـتُ ومـا لـي غيرهـنَّ ذرائـعُ

إذا لم يزدنــي مــوردي غــير غُلَّــةٍ ... فـلا صـدرتْ بـالواردينَ المـشارعُ

=

(1) ديوان الحيص بيص 2/ 342، مع اختلاف في رواية بعض الأبيات.

(2) ديوانه: 565.

(3) ديوانه: 1/ 18.

(4) ديوانه 228.

وقال القاضي الفاضل[1]:

مـــا ضـــرَّ جهـــلُ الجاهليـــــن، ولا انتفعـــت أنـــا بحـــذقي
وزيـــــادتي في الحـــــذق فهـــــي زيـــادة في نقـــص رزقـــي

وقال آخر[2]:

اذا جمعـــتْ بـــين امـــرأين صـــناعةٌ وأحببتَ أنْ تدري الذي هو أحذقُ
فحيث يكون الجهلُ فالرزق واسـعٌ وحيث يكون العلمُ فـالرزقُ ضـيّقُ

وقال أبو العلاء[3]:

ولا بـدَّ للحـسناءِ مِـنْ ذمٍّ حُـسنها ولا ذامٌ لنفسي غَيْرُ سَيٍّءِ بَخْتِهَـا

وقال ابنُ سناء الملك[4]:

مـــا ثـــمَّ إلاّ الحَـــظُّ فَارْقَـــبْ لـــه ولا تقـــل عقلـــي ولا حزمـــي
كـــم نعمـــةٍ في طَيِّهَـــا نقمـــةٌ ويوجـــد الـــدرياقُ في الـــسُّمِّ

وقال الشافعي(رضي الله عنه) من أبيات[5]:

لـــو أنّ بالحِيَـــلِ الغِنَـــى لوجـــدتني بنجـوم أفـلاكِ الـسَّمَاءِ تَعَلُّـقِي
لكـنَّ مَـنْ رَزِقَ الحِجَـا مُنِـعَ الغنـى ضـــدَّانِ مفترقـــانِ أيُّ تفـــرُّقِ
فـإذا سمعـــت بـــأنَّ محرومـــاً أتـــى مـــاءً ليـــشربهَ فغـــاضَ فَـــصَدِّقِ

(1) البيتان لم يردا في ديوانه، وقـد وردا في: النجـوم الزاهـرة: 7/ 313،ومعاهـد التنـصيص: 1/ 154.

(2) البيتان للصابي في: كتاب الآداب 122، يتيمة الدهر 2/ 346، معجم الأدباء 1/ 313.

(3) سقط الزند 29.

(4) ديوانه 732.

(5) ديوانه 100.

أو أنَّ محظوظاً غدا في كفّهِ عودٌ فأورقَ في يديهِ فَحَقِّقِ

وقال الإمام فخرُ الدين الرازي[1]: [2]

كم فاضل فاضل أعيت مذاهبهُ وجاهلٍ جاهلٍ تلقاهُ مرزوقا

هذا الذي تركَ الأوْهامَ حائرةً وصيَّر العالِمَ النحريرَ زنديقا

وقال أبو اسحاق الغزي[3]:

كم عالم لم يلجْ بالقرع بابَ منى وجاهلٍ قبلَ قرعِ البابِ قد وَلَجَا

وقال ابنُ الخياط المكفوف الأندلسي[4]:

لم يخلُ من نُوَبِ الزمان أديبُ[5] كلا فشأنُ النائبات تنوبُ

واذا انتهيت الى العلوم وَجَدْتُها شيئًا يُعَدُّ بها عليك ذنوبُ

وغضارةُ الأيّام تأبى أن يُرَى فيها لأبناء الذكاءِ نصيْبُ

وكذاكَ مَنْ صَحِبَ الليالي طالباً جداً وفهماً فاتهُ المطلوبُ

وهذا قول أبي الطيب[6]:

وما الجَمْعُ بين الماءِ والنارِ في يدِي بأصعبَ مِنْ أنْ أجْمَعَ الجدَّ والفِهْمَا

---

(1) محمد بن عمر بن الحسين. صاحب(التفسير) و(المحصل) وغيرهما.توفي سنة606هـ.الوافي بالوفيات: 4/ 248.

(2) هما لابن الراوندي في: معاهد التنصيص 1/ 147.

(3) ديوانه: 123أ.

(4) معجم الأدَباء 7/ 231.

(5) (ب): (حبيب).واثبتنا ما ورد في(أ)، والغيث المسجم: 2/ 128.

(6) ديوانه: 4/ 108.

وقال ابنُ الخياط الدمشقي[1]:

وما زال شؤم الحظِّ مِنْ كُلِّ طَالِبٍ كَفِيْلاً بِبُعدِ المَطلبِ المُتَدَانِي
وَقَدْ يُحْرَمُ الجَلْدُ الحَرِيْصُ مرادهُ وَيُعْطَى مُنَاهُ العَاجِزُ المُتَوَانِي

ومنه قول الآخر[2]:

قد يرزق المرء لا من حُسْنِ حيلته ويُصرفُ المالُ عن ذي الحيلة

واعلم (رحمك الله) ان الزمان مولعٌ بخمول الأدَباء وخمود نار الأذكياء. كَمْ أخنى على الفضلاء، وَجَهَلَ قدر العلماء، ولو أردنا أن نذكر من اتفق له ذلك لعجزنا ذِكْرَ ما هنالك، فَلْنَقْتَصِر على ما ذكرناهُ من قولِ الشعراءِ.

لعلّه إنْ بدا فضلي ونقصهُمُ لعينه نام عنهم أو تنبّه لي

اللغة:

بدا: ظهر، والفضل والنقص: ضدان، وتنبه: أصله من الانتباه الذي هو اليقظة.

الإعراب:

لعل: حرف تنصب الاسم وترفع الخبر، ان حرف شرط جازم وبدا فعل ماض وهو من ذوات الواو وعطفت الاسم المرفوع، لعينه: الام هنا للتعدية، نام: جواب الشرط، وعنهم الضمير فيه في موضع جر، أو: للتخيير، وتنبه: جواب ثان للشرط، لي: جارو مجرور، وخبر لعل الجملة من الشرط والجزاء والتقدير: لعل الحظ منصفي.

(1) ديوانه 20.

(2) هو: عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر؛ شعره: 85.

المعنى:

اتمنى الحظ عسى إذا رأى فضلي وعلم نقصهم أن ينام فيسلبهم ما هم فيه أو يتنبه لي فيوفيني ما استحقه هيهات ضاع عمره وفني زمانه وانتهت مدته، وما نام عنهم ولا تنبه له، نعم كان قد نام عنه ثم انتبه له، فأورده على ظمأ جدول الحسام، وأعانتْ على قتله فضائلُهُ الجسام ولكن الأمل خلقٌ جُلبتِ النفوس على إلفه فَطَبْعٌ يزدادُ بنقص الإنْسَان ويقوى بضعفه. قال (صلى الله عليه وسلم): "يشيب المرء وتشيب معه خصلتان: الحرص وطول الامل."[1].

وفي معنى قول الناظم[2]:

عـمرتُ أرومُ خطوبَ الزمـا ... نِ لـو أنَّ جامَحَهَـا يـستقِيدْ

ومـا كـان أجـدرني بـالعَلا ... ءِ لـو كـان تنبـه حـظٌّ رقُـودْ

ولا بد للزمان من انتباهة للفضلاء بعد رقاده عنهم، قال الناظم[3]:

لا تيأسـنَّ اذا مـا كنـت ذا أدب ... علـى خمولـك أن ترقـى إلى الفَلَـك

بَيْنَا ترى الذّهبَ الإبريـز مُطـرّ حـاً ... في مَعْدَنٍ إذ غـدا تاجـاً علـى مَلِـكِ

أعلّـل الـنفس بالآمـال أرقبهـا ... مـا أضيق العـيش لـولا فـسحة

اللغة:

علله بالشيء لها به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام، والنفس: الروح،

(1) ينظر: مسند احمد: 3/ 115، وصحيح مسلم: 2/ 724.

(2) البيتان لابن الخيّاط الدمشقي، ديوانه 327.

(3) ديوانه: 266.

والنفس: الدم يقال سألت نفسه أي: دمه، وله نفس سائلة: أي: دم، والآمال: جمع امل، أرقبها: أرصدها، فسحة الامل: سعته.

الإعراب:

أعلل النفس: فعل ومفعول، بالآمال: الباء فيه للتعدية وهي تتعلق بأعلل، أرقبها: فعل مضارع، ما أضيق الدهر: ما هذه للتعجب وهي هنا على مذهب سيبويه نكرة غير موصوفة، فهي في موضع رفع بالابتداء أو ساغ الإبتداء بها؛لأنها في تقدير التحضيض، والمعنى شيءٌ عظيمٌ، مثل: "شرٌ أهَرَّ ذا نابٍ"[1]، والدهر: منصوب على التعجب وهو فاعل في المعنى، لولا: حرف يمتنع فيه الشئ لامتناع غيره، وهي هنا امتناعية، وقد تكون تخصصية، كقوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[2]، وفسحة: مبتدأ ومُضاف إليهِ.

المعنى:

أمنّي النفس وأعللها برقبة الآمال وانتظار بلوغها وإدراكها فيتسع لها ما ضاق عليها من الدهر لولا ان فسحة الأمل توسعه وفي الآمال راحة للنفوس قال: (ﷺ): "الأمل راحة لأمتي لولا الأمل ما أرضعتْ والدةٌ ولدها ولا غرس غارسٌ شجرة"[3].

ومن هنا قال الحسن: "لو عقل الناس الموت بصورته خربت الدنيا".

وقال بعضُهُم: "نِعْمَ الرفيقُ الأمل إنْ لم يبلغك فقد آنَسَكَ واستمتعت به".

---

(1) مجمع الأمثال 1/ 370، المستقصى 2/ 130.

(2) المنافقون/ 10.

(3) كشف الخفاء 2/ 214.

قال أبو دلف[1]: [2]

أطيب الطيبات قتل الاعادي   واحتمالي على متون الجيادِ
ورسول يأتي بوعد حبيب   وحبيبٌ يأتي بلا ميعادِ

وقد أخذ قول الطغرائي العمادُ الكاتبُ وقال[3]:

وما هذه الأيّام إلاّ صحائفٌ   يؤرّخ فيها ثم تمحي وتمحقُ
ولم أر شيئاً مثل دائرة المنى   توسعُها الامال والعمر ضيقُ

وقال غيره[4]:

لولا مواعيدُ آمال اعيش بها   لمتُّ يا أهلَ هذا الحيِّ من زَمَنِ
[وإنما طِرفُ آمالي به مرحُ   يجري بوعد الاماني مطلقَ الرَّسَنِ] [5]

وقال آخر[6]:

فبت اراعي النجم حتى كانها   بناصيتي حبل الى النجم موثق
وما طال ليلي غير اني بوعدها   اعلل نفسي بالاماني فتعلق

وقال آخر:

في المنى راحة وإنْ عَلَّلَتْنَا   من هواها ببعض ما لا يكونُ

---

(1) القاسم بن عيسى بن ادريس له وقائع كثيرة،مدحه أبو تمام وغيره،توفي سنة226هـ.وفيات الاعيان: 4/ 73،شذرات الذهب: 2/ 57.

(2) فوات الوفيات 2/ 261.

(3) ديوان العماد الكاتب 321-313.

(4) هو اسحاق بن خليل الكاتب الحموي.الوافي بالوفيات 8/ 412، بغية الوعاة 191.

(5) سقط من: ب.

(6) أبو ملجم الأعرابيّ، في: بهجة المجالس 3/ 90.

وقال أبو الحسين[1] الجزار[2]:

حسبُ الفتى حبُّ الاماني أنّهُ لا يَعْتَريهِ من الزمانِ زوالُ
لم أرتض بالعيش والأيّام مقبلة فكيف أرضى وقد ولّت على

اللغة:

الإقبال ضد الأدبار، والعجل: ضد السرعة، والعجل: الطين، قال الله تعالى: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾[3].

الإعراب:

لم: حرف يجزم الفعل المضارع، أرتض: مجزوم به، العيش: مفعول به، والأيّام مقبلة: مبتدأ وخبر، وكيف: اسم مبني على الفتح، أرض: فعل مضارع مرفوع، وقد: الواو: واو الحال، وقد للتحقيق والتاء في (ولت) علامة التانيث، على عجل: على هذه يحتمل أن يكون بمعنى عن ولكنها في المعنى للإستعداد، والجار والمجرور في موضع نصب على الحال، تقديره: فكيف أرضى العيش والحالة هذه.

المعنى:

مارضيت بالعيش في صباي إذ كانت أيام مقبلة فكيف أرضى بالعيش وقد كبرتُ والأيّام قد ولّت عني؟، والأمر كذلك لان العيش في زمن الشبيبة أيامه في

(1) أ، ب: "أبو الحسن"، وهو خطأ.

(2) ديوانه 62.

(3)الانبياء/ 37.

إقبال فهو غضّ نضر يانع غضّ رطيب، ووصله حبيب، وسهمه خصيب، وله في كل لذة قسم، وفي كل نعيم نصيب.

وما أحسن قول المعري[1]:

وقـد تعوضـت عـن كـلٍ بمـشبههِ[2]   فما وجدت لايـام الـصِّبا عَوِضـا

والعيش في ايام الشيخوخة أيام في أدبـار وتـولي وزوال، فهـو جـاف ذاوٍ ذابل ثومه خلق وجهه عشق ويومه عرق وقومه ارق وغـصنه عـار مـن النـضارة والثمر والورق، كما قال القائل[3]:

مـا كنـت أُوْفِـي شـبابي كُنْـهَ غِرَّتـهِ   حتى انقـضى فـإذا الـدنيا لـهُ تَبَـعُ

وبيت الطغرائي مأخوذ من قول ابي العلاء المعري[4]:

وما ازدهيـت وأثـواب الـصِّبا جُـددٌ   فكيـف أزهـو بثـوب مـن ضَـنًى

ومن قوله ايضاً في رسالة له مخاطبـا الـدنيا: "سـوءتني غانيـة فكيـف بـك عجوزاً فانية "، أي: ما انتفعت بك وانا شاب فكيف انتفع وانا هرم. والـدنيا قـد يقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها، وبمعنى يتعلق بغيرهـا فمـن اول زمـن ادم الى زمن ابراهيم تسمى شابة، والى زمن النبي صـلى الله عليـه وسـلم تـسمى كهلة ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوز.

والمعنى الثاني وهو مجاز أنها بالنسبة الى كل دولة واخرها، بل بالنـسبة الى كل شخص وعلى هذا يحمل قول المعري في مخاطبة الدنيا، والا فـالمعري لم يعمـر

---

(1) سقط الزند 208.

(2) ب: (عن كل شيء شبيه).

(3) منصور النميري، ديوانه 162.

(4) سقط الزند 117.

من اول وجود الدنيا وكذلك في قول ابي الطيب[1]:

أتــى الزمــانَ بَنــوهُ في شَــبيْبَتِهِ   فَــسَرَّهُمْ وأتَيْنَــاهُ عَلَــى الهَــرم

وقال آخر في معنى قول الشاعر[2]:

إذا المــرءُ أعيثَــهُ الــسيادة ناشــئاً   فمطلبُهــا كهــلاً عليــهِ شــديدُ

وقال آخر[3]:

وإذا الفتـى مِـنْ دهـره كَمُلَـتْ لَـهُ   خمــسون وهــو إلى التقــى لم يجـنحِ

طلعت عليه المخزيـات وقلـن قـد   ارضـيتنا فكـذاك كـن لا تبـرحِ

وإذا رأى إبلــيسُ صــورتَهُ بــدَتْ   حـيٌّ وقـال: فَـدَيْتُ مَـنْ لَـمْ يُفْلِـحِ

غــالى[4] بنفــسي عرفــاني بقيمتهــا   فصنتها عن رخيصِ القـدرِ مبتـذلِ

اللغة:

غلا السعر إذا زاد، والعرفان: المعرفة، والقيمة: العوض، والرخيص: ضد الغالي[5]، القدر مبلغ الشيء، مبتذل: ممتهن.

الإعراب:

غالى: فاعل من المغالاة فهو فعلٌ ماضٍ، والمفاعلة لا تكون إلاّ بين اثنين[1]،

---

(1) ديوانه 4/ 163.

(2) البيت للمعلوط السعدي.عيون الاخبار 2/ 189.

(3) للبحتري في: المدهش 344، ولم يرد في ديوانهِ.

(4) في الهامش: (أي طلب الغلاء بصيغة المبالغة).

(5) في(ا): (الغلاء).

اثنين[1]، عرفاني: فاعل غالي، بقيمتها: الباء للتعدية، فصنتها: الفاء للتعقيب وصنت: فعل وفاعل، عن رخيص: عن للتجاوز، مبتذل ضد الرخيص.

المعنى:

إنَّ عرفاني بنفسي يغالي الزمان والعدا بقيمتها فهو يسوم العوض عنها وما يجد لها كفؤاً في القيمة من الناس، فلهذا أصونها ولا أبذلها الرخيص القدر المبتذل، ومن كانت نفسه مهذبة بالمعارف مكملة بالفضائل متسمة بالأخلاق الحميدة، متَّصفة بالسجايا الكريمة، والطباع الخيرة، فحقيق على نفسه أنْ يكون لها قيمة، وما سواها فهو مهين مبتذل، ولعمري ان النفوس الزكية الخيرة الأبية الكاملة لو كانت تشتري بعوض لكانت أغلى ما في أيدي الناس من الجواهر والذهب، ولكنها فيض مِمَّنْ هو دائم الوجود ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[2].

قال أبو الطيب[3]:

مَنْ كان فوقَ محل الشَّمسِ مَوْضِعُهُ ... فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شيءٌ ولا يَضَعُ

لَيْتَ المُلوكَ على الاقدار مُعْطِيَةٌ ... فلمْ يكُنْ لِدَنِيٍّ عندها طَمَعُ

وقال أيضاً[4]:

---

(1) في الأصل زيادة: (كقاتل وضارب، وخاصم،ولكن قد تقع هذه الصيغة لغير مكافئ كقوله تعالى: ﴿يخادعون الله﴾ والمخادعة ممنوعة في جانب الله فهو من جانب الخلق لاغير. بنفسي: الباء للتعدية، وهي متعلقة بـ(غالي)، ونفسي: مجرور بالياء، والياء: في موضع جر بالإضَافَة،لانها ضمير المتكلم،وفتحها وسكونها لغتان فصيحتان.).

(2) سورة المؤمن/ 15.

(3) ديوانه 2/ 232.

(4) ديوانه 1/ 384.

مَـنْ خَـصَّ بالـذمِّ الفـراق فـإنَّني ... مَنْ لا يرى في الدَّهرِ شيئاً يُحْمَدُ

وقال القاضي الفاضل[1]:

وَهَـبْ أنَّ هـذا البـاب للـرزقِ قبلـةٌ ... فها أنا قـد وليته دونكُم ظهـري

وَهَبْ انه البحر الذي يُخرجُ الغِنَى ... فكلُّ خرًى في الشّط في لحية البحر

حُكِيَ عن الشافعي أنَّه قال: "لو أنَّ العوام غِلماني ما ارْتضيتُ بهم"

وعـادة النـصـل أن يُزْهَـى بجـوهره ... ولـيس يعمـل إلاَّ في يـدي بطـلِ

اللغة:

العادة: معروفة، والجمع عادٍ وعادات، النصل: السيف، يزهَى: فهو مزهو، وجوهر السيف: ما يرى فيه مـن الطـرق المختلفـة، يعمـل: أي: يقطـع، البطـل: الشجاع.

الإعراب:

وعـادة: الـواو(واو) الابتـداء، عـادة: مبتـدأ، أنْ: حـرف ينـصب الفعـل المضارع، ويزهي: منصوب به، بجوهره: الباء للمـصاحبة، ولـيس: الـواو عاطفـة وليس من أخوات كان، ويعمل: في موضع نصب خبر ليس، إلاَّ: حرف استثناء، وفي: ظرفية جار.

المعنى:

إنَّ السيفَ عادته أنْ يكون زهوه بجوهره ولكن ما المراد منـه إلاَّ القطـع، والمضاء الـضربة ولا يكـون ذلـك منـه إلاَّ إذا كانـت في يـدي بطـل يـضرب بـه ويصيب الكُلى والمفاصل، يعني أنني في ذاتـي كالـسيف المُجـوهر لمـا خبرتـه مـن العلم وملكته من ممارسة الأمور وسياستها ولكن لا نفع فيها لأنَّهـا كامنـة، فلـو

(1) ديوانهُ 421.

باشرت أمراً وتوليت ولاية ظهرت محاسني إلى الخارج وبرز في الظاهر نفع ما عندي، وهذا تشبيهٌ حسنٌ وتمثيلٌ جيد.

ومن كلام البديع الهمذاني في رسالته: "وقد حكمت علماء الامة واتفق قول الائمة على أنَّ سيوف الحق أربعة وسائرها للناس: سيف رسول الله (ﷺ) في المشركين، وسيف أبي بكر في المرتدين، وسيف علي في الباغين، وسيف القصاص بين المسلمين".

قال الشارح[1]: "وقولهم في ضد ذلك: (سيف الفرزدق)[2]، يضربون به المثلَ للسيف الكليل في يد الجبان.

قال الناظم في أبيات له[3]:

وأبيض طاغي الحدِّ يرعد مَتْنُه	مخافةعزم منك أمضى من النَّصْلِ
عليمٌ بأسرار المنون كانما	على مضربيه أُنزلت سورة القتلِ
تفيض نفوس الصيد دون غراره	وتطفح عن جفنيه في مدرج النَّمْلِ

وما أحسن قول القائل:

تدِبُّ المنايا الحمر في جنباتهِ	على جامدٍ في الكفِّ في العينِ ذائبِ
ما كنت أوثر أنْ يمتدَّ بي زمني	حتى أرى دولة الأوغاد والسفلِ

اللغة:

أوثِرُ فلاناً على نفسي: اخترته.

---

(1) الغيث المسجم 2/ 193.

(2) ينظر: ثمار القلوب 1/ 220-222.

(3) ديوانه: 274.

سأل بعضُ السُؤّالِ شخصاً، وألحَّ فقال السائل لِمَ لم تعط، أين الذين كانوا ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1] فقال له المسؤول: ذهبوا مع الذين كانوا ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾[2]، يمتد: يتصل، الزمان: اسم لقليل الوقت أو كثيره، والوغد: الدنيء، والسفِلة: سقَط الناس.

الإعراب:

ما: حرف نفي، كنت: كان واسمها، أوثر: في موضع النصب على انه خبرها، أنْ يمتد أنَّ واسمها، وحتى هنا: لانتهاء الغاية، ومعنى الكلام: الى انْ. أرى فعل مضارع منصوب باضمار أنْ، دولة الأوغاد: منصوب على انه مفعول به، والسفل مجرور بالعطف.

المعنى:

ما كنت اظن الزمان يمتد بي في عمري حتى تنقضي دولة الكرام، وأرى فيما بعد دولة الاوغاد والسفل وهو يشبه قول أبي الطيب[3]:

مـا كُنْـتُ احـسِبني أحيَـا إلى زَمَـنٍ ... يُسِيء بي فيه كَلْبٌ وهْوَ مَحْمُودُ

هذا قوله في بعض أهاجي كافور، ومن غُررِ مدائحه فيه بعد ذكر الخيل قوله، [4]:

قَوَاصِـدَ كـافُورٍ تـوارِكَ غَـيرِهِ ... وَمَـنْ قَـصَدَ البحـرَ اسـتقلَّ الـسواقِيَا

فجـاءَتْ بنـا إنْـسانَ عـينِ زمانِـهِ ... وخلَّـتْ بياضـاً خَلْفهـا ومآقيـا

---

(1) الحشر/ 9.

(2) البقرة/ 273.

(3) ديوانه 2/ 43.

(4) ديوانه 4/ 287.

وما مُدِحَ أسودُ بِأبلغ من هذا ولا أحسن.

ومما يدخل في بيت الطغرائي قول أبي اسحاق إبراهيم الغزي[1]: [2]

لئن حلبنا صروفَ الدَّهرِ أشطُرَهَا ... فكلُّنا بصروف الدهر جُهَّالُ

فلا تَغُرَّنَّكَ الدُّنيا بِمَنْ رَفَعَتْ ... فلا حقيقة فيمن يرفع الآلُ

الحمد لله أفضينا الى دول ... تعلو، وليسَ لنا فيهنَّ آمالُ

وقال آخر[3]:

قد دُفِعنَا إلَى زَمانٍ لئيم ... لَمْ نَنَلْ منهُ غيرَ غِلِّ الصُّدُورِ

وبلينا من الورى بإناس ... تركتهم أعجازهم في الصدور

وقال آخر:

قالوا فلانٌ قد وَزَرْ ... فقلتُ: كلا لا وَزَرْ

الدهرُ كالدولاب لا[4] ... يدورُ الا بالبقرْ

وقال آخر[5]:

لو أنَّ أشياخنا كانتْ لهُمْ هِمَمٌ ... تبغي رياستنا لمْ تراسِ البَقَرُ

لكِنَّهُمْ، وقضاءُ اللهِ مُحتملٌ، ... ليسُوا منَ الناس إلاَّ أنهم بشرُ

---

(1) في النُّسخ: (المعري)، خَطأ.

(2) ديوانه 27 ب.

(3) البيتان لابن الظهير الإربلّي (ت677هـ)؛ ديوانه 129.

(4) أ: (ليس).

(5) أبو عامر أحمد بن عبد الملك الوزير، في: الذخيرة 1-1/ 224.

(وقال ابن سناء الملك[1]:

والمـــــــوتُ أولى بـــــــالفتى		مـــن عِيـــشةٍ في الـــذلِّ غَبْـــرَا
وإذا تملكـــــــتِ اللئـــــــا		مُ فـــإن مـــوتَ الحـــرِّ أحـــرى)[2]

وقال الآخر[3]:

هوّنْ عليكَ فقـد مَـضَى مَـنْ يَعْقِـلُ		والبسْ من الأخلاقِ مَـا هـو أفـضلُ
فَلَقَلَّمَـــا تَـــأْتِي عَلَيْـــكَ مَـــسَرَّةٌ		إلاَّ تَتَـــابَعَ بَعْـــدَهَا مَـــا يُـــشْكِلُ
وإذَا خَبَـرْتَ النَّـاسَ لَـمْ تَلْـقَ امْـرأً		ذا حالـــة ترضـــيك لا تتحـــوَّلُ
لكـــنَّهُمْ نكبـــتْ بِهِـــمْ أَحْـــوَالُهُمْ		كُـلٌّ يَعيـبُ ولا يـرى مَـا يفعـلُ
فمـــساتر ضـــعفت قـــوى آرائـــه		ومجـــاهرٌ يرمـــي ولا يتامـــلُ
ومُقَلَّـــدٌ مُتَعَقِـــلٌ متـــأدِّبٌ		فـاذا اخْتَـبرتَ فباقـل هـو أعقـلُ

وما أحلى قول شهاب الدين بن المناوي:

ولا خير في عيش الفتـى بـين معـشرٍ		تَعَالَوْا على إخوانهم فتسافلوا[4]

---

(1) ديوانه: 332.

(2) ما بين قوسين ساقط من: أ، ب.

(3) القطعة لأبي محمد غانم بن وليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزوميّ المالقيّ (ت470هــ)، في: الذخيرة 2/ 869.

(4) ب: (من شر قولنج به يتمنس)، وكأنَّ الناسخ قد خلط بين عجزي الشاعرين، ولم ترد بعده عبارة (وقول محي الدين بن عبد الظاهر) ولا صدر البيت الأوَّل.

وقول محيي الدين ابن عبد الظاهر[1]:

مرض الزمان وقد تمسك طبعه ... من شر قولنج به يتمغس[2]

حقنته آراءُ المُلُوكِ فجاءَهُ ... أهلُ المَناصِبِ، كلُّ شخصٍ مَجلسُ

44. تقدمتني أناس[3] كان شوطُهُمُ ... وراء خطويَ إذ أمشي على مَهَلِ

اللغة: تقدمتني: صارت أمامي، أناس: هو الأصل في الناس [فخفف وعن بعضهم انه كان يقول: مسكين الإنْسَان][4]؛ ما ذكره الله تعالى في القران إلا في مكان ذم أو شرّ[5] مثل قوله ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾[6]. و ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾[7] و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾[8]. وهذا معنى حسن فنظمه الشارح فقال[9]:

يا ايها الإنْسَان لا ... تفخرْ بغير تقىً وعِلْمِ

وانظر فأكثرُ ما أتى الْـ ... ـقُرآنُ باسمك عند ذمِ

والشوط: الطَلَق، وخطوي: جمع خطوة، والمَهَلِ: التُأدة والتأني.

---

(1) في الغيث المسجم: 2/ 207: "ومن مادة قول محيي الدين بن عبد الظاهر المتقدم في قول الآخر." أي: انهما ليسا لابن عبد الظاهر.

(2) المغسُ: لغة في المَغْص، وهو وجع وتقطيع يأخذ البطن. لسان العرب: مغس.

(3) في(أ) ورد في أصلها: رجال، والتصحيح من الحاشية.

(4) ساقط من (ب)، وأثبته الناسخ في الهامش، ووارد في الغيث المسجم 2/ 208.

(5) في أ، ب: (أشر)، والتصحيح من: الغيث المسجم.

(6)عبس/ 17.

(7) الاسراء/ 11.

(8) الانفطار/ 6.

(9) الغيث المسجم 2/ 208.

الاعراب:

تقدمتني اناس: فعل وفاعل، وشوطهم: اسم كان، وراء: ظرف وهو خبر كان، وبعضهم روى هذا البيت: (وراء خطوي إذ مشى على مهل) وفي هذه الرواية فائدة ليست في الأوّلى؛ لأنَّ (اذ) ظرفٌ لِمَا مَضَى منَ الزَّمان، ففيه دليلٌ علَى أنَّهُ كَانَ قَد تَقَدَّمَ لَهُ قبل ذلك سؤدد وعلو، وأولئك كانوا متأخِّرِيْن وعلى رواية (لولا) تفيد ذلك.

المعنى:

صار أمامي وعلاني وتقدمني قومٌ كان جريهم خلف خطوي إذا مشيتُ متمهلاً، وهذه مبالغةٌ في سوء الحال وإخناء الزمان عَليه بِأنْ تعوقهُ الليالي والأيَّام عن السَّعي حتى يتقدمه الذين كانت نهاية أشواطهم اذا بلغوها وراء خطوه المتمهل، نعم:

إنَّ المقادير إذا مَا مَضَتْ ... ألحقتِ العاجزَ بالحازمِ[1]

ولكن من رُمِيَ بهذا السهم الصائب، وَمُنِيَ من الزمن الخائن بهذه النوائب، حقيق بأنْ يتظلَّم ويتالم ويتكلف بأن يقول له حيث لم يتعلم:

إذا لم يكنْ للفضلِ ثَمَّ مَزِيَّةٌ ... على النقص فالويلُ الطويلُ مِنَ

وقوله: (كان شوطهم وراء خطوي)... البيت، يشبهُ قولَ هشام الرقاشي[3]:

(1) البيت بلا عزو في: المدهش 454، نفح الطيب 5/ 313، وقد ورد في النسخ الخطيَّة على هيأة نثر، بإسقاط (ما).

(2) البيت للمعرّي، سقط الزند 16.

(3) له في: البيان والتبيين 2/ 316، بهجة المجالس 3/ 727.

تقـدمتني أنـاسٌ مـا يكـون لهـم   في الحق أن يلجوا الأبواب من دوني

هذا جـزاء امـرئ أقرانـه درجـوا   مـن قبلــه فتَمَنَّـى فـسحةَ الأجـلِ

اللغة:

الجزاء: معروف، القرن: الصاحب مدّة الشيء وغايته العمر.

الإعراب:

هذا: اسمُ اشارة في موضع رفع بالابتداء والاشـارة إلى ماقدمـه مـن تقـدم غيره عليه أقرانه.درجوا: مبتدأ وخبر، من قبله: يحتمل (من) هذه أن تكون زائدة وأنْ تكونَ ظرفيَّة، فتمنى: الفاء للتعقيب، فسحة: مفعول بـه، والأجـل: مُـضاف إليهِ.

المعنى:

هذا الذي انا فيه من الغربة والفقـر والعطلـة والانفـراد، وتقـدم الأراذل جزاء رجل[1] درجت اقرانه واخوانه وتمنى الحياة بعدهم.

ذهـب الـذين يعـاش في أكنـافهم   وبقيـتُ في خلـفٍ كجلـد الأجـرب[2]

حُكِيَ أنَّ بعض الأرِقَّاء كانَ عند سيد يأكـل الخـاصَّ ويطعمـهُ الخـشكار، فطلب البيع، فَبِيْعَ لِرَجُلٍ يأكل الخشكار ويطعمه النخالة فباعهُ، واشتراه مَنْ يأكل النخالة ولا يطعمهُ شيئاً، فطلب البَيْعَ، فباعه وشراهُ مَـنْ لا يأكـل شـيئاً، وحلـق رأسَهُ، وكان في الليل يجلسهُ ويضعُ السراجَ على رأسـه بـدلاً مـن المنـارة، فأقـام

---

(1) في(أ): (رجلا).

(2) البيت للبيد بن ربيعة، ديوانه 55.

عندهُ ولم يطلب البيعَ، فقال له النخاسُ: لأيٍّ شيء رضيتَ بهذه الحالة عند هذا المالك؟، فقال: أخاف [1] أنْ يشتريني في هذه المرة مَنْ يضع الفتيلةَ في عيني عِوَضاً عن السِّراج.

ولله درّ القائل [2]:

كنا إذا جئنا لِمَنْ قبلكُمْ أنصفَ بالترحيبِ قَبلَ القِيامْ

والآن صرنا حين نأتيكُمُ نقنَعُ منكمْ بلطيفِ الكلامْ

لا غيَّرَ الله بكمْ خشيةً مِنْ أنْ يجي مَنْ لا يردُّ السلامْ

وإن علاني من دوني فلا عجب لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

اللغة:

علا: إرتفع [3]، دوني: أي انقص مني [4] رتبة، والعجب: استغراب النفس الشيء، والأسوة: ما يتأسَّى به الحزين، والانحطاط: النقص، والشمس: معروفة، وزحل: كذلك.

الإعراب:

انْ: حرف شرط، علاني: هو الشرط، من: اسم ناقص يحتاج الى صلة وعائد، دوني: اسم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو دوني، وفي فلا

(1) سقط الفعلُ من: أ، ب.

(2) المقطعة لبدر الدين يوسف مهمندار العرب، في: الغيث المسجم 2/ 222. أعيان العصر 5/ 639.

(3) (أ): (فارتفع).

(4) (أ): (منه).

الفاء جواب الشرط، ولا النافية للجنس، عجب: اسم لإسوة مبتدأ وإنما تأخر لانه نكرة.

المعنى:

اخذ[1] يسلي نفسه ويتسلى ويناسي بما ضربه من المثل من انحطاط الشمس عن زحل، فقال: وان علاني هؤلاء الذين ذممت دولتهم وأيامهم وهم دوني في كل شيء لي أسوة بكون الشمس منحطة عن زحل، وهو مثل حسن، وهذا فيه من البديع (إرسال المثل)[2] والايضاح، وقد تقدم الكلام في ذلك، وهذا البيت أخذ بمجامع الحسن ودار به على قطب الفصاحة فلكه الدائر، وسار في الأقطار فلكه السائر، وأضاءت به الشموس في أيام الطروس، وأسفرت به البدورُ في ليالي السطور.

وأمّا تمثيله بالشمس وزحل فهو تمثيلٌ مطابقٌ لمنْ يكون بحالته التي ذكرها وشرحها من ارتفاعِ السَّفِل وانحطاط الكرام، لأنَّ الشمسَ في الفلك الرابع وزحل في السابع، وانما حكموا بأنَّ زُحل في السابع والشمس في الرابع لان ذلك أمر يشاهده الحس، ويحكم به العقل هو انهم وجدوا زحل يدور في فلكهِ، في كل ثلاثين سنة دورة والشمس بدورها يدور فلكها في كل سنة مرة، والزهرة مثل الشمس ولكن تارة تسرع فتكون أمامها وتارة لا تكون الشمس أمامها، وفلك البروج محيط بفلك زحل، والفلك الأطلس محيط بفلك البروج والأطلس يدور

---

(1) (ب): (أخذ) ساقطة.

(2) هو أن يأتي الشاعر في بعض البيت بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن التمثّل به. شرح الكافية البديعية: 118.

بما فيه في اليوم والليلة من المشرق الى المغرب مرة واحدة دورة كاملة، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾[1].

قال الأرجاني مشيراً إلى قول الطغرائي[2]:

وَدَعِ التَّنَاهِيْ فِيْ طِلابك[3] للعلا   واقنع فلم أرَ مثل عزٍّ القانِعِ

فبسابعِ الافلاكِ لَمْ يَحلُلْ سِوَى   زُحَلٍ، وَمَجرى الشمس وسط الرَّابع

وهذا المعنى أخذه الأرَّجاني من الطغرائي؛ لأنَّ الارجاني توفي في سنة أربع وأربعين وخمسمائة والطغرائي في سنة خمس مئة وخمس عشرة، ولكن بيت الطغرائيّ أبدع وأعذب وأطرب وأهزّ للأعطافِ.

وقال ابنَ الساعاتيّ[4]:

أتظنُّ تأخيرَ الانام نقيصةً   والنقصُ للأطراف لا الأشرافِ

أَوَ مَا تَرَى أنَّ الكَواكبَ سَبعةٌ   والشمسُ رابعةٌ بغيرِ خِلافِ

والشمس هي الكوكب المنير الذي يمد سائر الكواكب بالنور على بعض الآراء.

والى ذلك أشار التهاميّ في قوله يمدح الشريف الزيّدي لَمَّا حُبِسَ بالقاهرة في خزانة البنود[5]:

بثَّ الفضائلَ خلفَهُ وأمَامَهُ   ففناء مهجتِهِ كَمِثْلِ خُلودِهَا

(1) المؤمنون: 14.

(2) ديوانه: 3/ 887.

(3) (أ): (تناهيك).

(4) ديوانهُ 2/ 62.

(5) ديوانه 107.

كالشَّمسِ تودعُ في الكواكب نورَهَا ... فتنوبُ للسارينَ عنْ مَقصُودِهَا

واجتمع أهلُ الهيأة على أنَّ القمرَ يستمد النور من الشمس، وزيادة النور فيه ونقصانه بحسب البعد منها والقرب؛ لأنَّ جرم القمر[1] كثيف حديدي متخصف قابل لانطباع النور فيه كالمرآة.

واعلمْ أنَّ بيت الطغرائيّ هذا يَصدعُ الفؤادَ ويرضّ الأكبادَ؛ لأنَّ الدهرَ مُولَعٌ بخفض الكامل ورفع الناقص، وسعد الجاهل وشقاء الفاضل، وبؤس الكريم ونعيم اللئيم:

شيمٌ مَرَّتِ الليالي عليهَا ... والليالي قليلةُ الإنصافِ[2]

ومن الكلم النوابغ: لا غرو أن يرتفع الجاهل وينحطّ العالم، فقد يتدَلَّى سُهيلُ وتستعلي النعائمُ.

والطغرائي قد اختلس بيته هذا من بيت أبي الطيب[3]:

ولو لم يعل إلا ذو محل ... تعالى الجيش وانحلَّ القتامُ[4]

---

(1) أ: (الشمس).

(2) البيت لأبي المعالي سالم بن عليّ المعروف بابن العودي، في: خريدة القصر 5/ 191.

(3) ديوانه 4/ 72.

(4) الى هنا انتهت نسخة(ب).

بل أخذه صريحاً من أبي الفتح البستي حيث قال[1]:

لا تَعْجَبَنَّ لدهرٍ ظلّ في صَبَبٍ ... أشرافُه، وعلا في أوجُهِ السَّفلُ
وانقدْ لأحكامِهِ أنّى تُقادُ به ... فالمشتري السَّعْدُ يعلو فوقُه زُحَلُ

قال ابنُ نفادة[2]: [3]

الدهرُ يرفعُ مَخفوضاً ويخفضُ مَرْ ... فُوعاً مِنَ النَّاسِ عمداً فهو لحّانُ
فالفضلُ ينْحَطُّ والنقصَانُ مُرتَفِعٌ ... كَأنَّمَا صرفهُ في الحُكْمِ مِيْزَانُ

قال ابن الرومي[4]:

قالتْ: علا الناسُ إلاَّ أنتَ، قلتُ ... كذلك يسفلُ في الميزان مَنْ رجحا

وقال آخر[5]:

الدهرُ كالميزان؛ يرفعُ ناقصاً ... أبدًا ويخفضُ راجحَ المقدارِ
واذا انتحَى الإنصاف ساوَى كونُهُ ... في الوزنِ بين حديدةٍ ونُضَارِ
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر ... في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

---

(1) ديوان أبي الفتح البستي 291.
(2) أحمد بن عبد الرحمن بن علي السلمي، له مدائح في صلاح الدين الايوبي. تُوفي سنة561هـ. الوافي بالوفيات 7/ 39، خريدة القصر(الشام) 1/ 329.
(3) أخلّ بهما مجموع شعره في مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية.
(4) ديوانه 1/ 614.
(5) هو: عبد الرحيم بن أحمد ابن الاخوة(ت548هـ)، والبيتان لهُ في: الوافي بالوفيات 18/ 322، فوات الوفيات 2/ 310.

اللغة:

[محتال][1] اسم فاعل من تعمد الحيل، والضجر: القلق، والحيل: جمع حيلة.

الإعراب:

أصبر: فعل أمر، لها: اللام هنا للتعدية والضمير يرجع إلى معهود في النفس لم يذكر وهو المقادير أو الأَيّام، غير محتال: غير منصوب على الحال أي: مسلماً أمورك الى الله تعالى، ولا ضجر: الواو عاطفة عطفت النفي على النفي، في حادث الدهر: في هنا ظرفية وحادث مجرور بالإِضَافَة، ما يغني: ما هذه نكرة موصوفة بما بعدها، ومعنى البيت فاصبر للحوادث مسلماً أمورك الى الله ففي حادث الدهر ما يغنيك عن الحِيَلِ.

المعنى:

اصبر للنوائب صبرَ مَنْ لا يَقْلَق ولا يحتال، فإنَّ في حوادث الدهر ووقائعه ما يغنيك عن الحيل ويأتيك بما لا تقدر عليه. قال عليه الصلاة والسلام: "انتظار الفرج بالصبر عبادة."[2].

ورُوِيَ عَنِ ابن مسعود(ﷺ) عن النبي (ﷺ) أَنَّهُ قال: "الصبر نصف الإيمان واليقين الايمان كله."[3]. وقالتْ عائشة(رضي الله عنها): "لو كان الصبرُ رجلاً لكانَ كريماً"[4].

---

(1) سقطت من: أ، ب.

(2) كشف الخفاء 1/ 207.

(3) ينظر: الموطأ 2/ 154، المستدرك على الصحيحين 2/ 484، مجمع الزوائد 1/ 220.

(4) حلية الأَوْلياء 8/ 290.

وقيل لعلي (كرم الله وجهه): " أيُّ شيء أقرب إلى الكفر؟ قال: ذو فاقة لا صبرَ له ".

وقال المحاسبي(ﷺ): " لكل شيء جوهر وجوهر الإنسَان العقل وجوهر العقل الصبر ".

ومن كلامهم: الصبرُ مُرٌّ، لا يتجرعهُ إلاَّ حُرٌّ.

وقال بعضُهُم [1]:

صبِّر النفسَ عندَ كُلِّ مُلم ... إنَّ في الصبرِ حيلةَ المُحتالِ

لا تضقْ في الأمور ذرعاً فقد يُكْـ ... ـشف عنها الرِّدا بغير احتيالِ

ربَّما تجزعُ النفوسُ من الأمْـ ... ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ

ولهذه الأبيات حكاية[2]، وهي: أنَّ الحجاج كان أنكر على مَنْ يقرأ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾[3]، وقال له: " إنْ لم تأتني بدليل وإلا ضربت عنقك"، وأجَّلَهُ على ذلك أجلاً، فأخذ يطوفُ في أحياء العرب، فبينما هو في بعض الأسحار، وإذا هو براكب ينشد هذه الأبيات، قال: قلت: ما ذاك؟، قال: مات الحجاج، قال: " فوالله ما أدري بأيهما أشد فرحاً؛ بقوله: مات الحجاج، أو بقوله: فَرْجَة ".

قال ابن الحجاج:

دعها سماويةٌ تجري على قَدَرٍ ... لا تفسدنها بأمرٍ منك أرضيٍّ

---

(1) الابيات لأمية بن أبي الصلت: ديوانه360.ولعبيد بن الأبرص في: ديوانهِ 230، والثالث فقط لإبراهيم بن العباس الصوليّ في: ديوانه 223.

(2) ينظر: الفرج بعد الشدَّة 4/ 69.

(3) البقرة/ 249.

وقال آخر:[1]

الــدهرُ لا ينفــكُّ مِــنْ حرمانــهَ ... والمــرءُ مُنقــادٌ لحُكْــمِ زمانــهِ

فَــدَعِ الزمــانِ فإنَّــهُ لمْ يعتمــدْ ... لجلالــهِ أحــداً ولا لِهوانــهِ

فــالُمزْنُ لمْ يَخْــصُصْ بنــافعِ صَــوْبِهِ ... أُفُقًــا ولمْ يخْتَــرْ أذى طُوْفانــهِ

لكــن لباريــهِ مــواطن حكمــةٍ ... في ظــاهرِ الأضــدادِ مــنْ أكوانــهِ

وقال الخوارزمي[2]:[3]

مــا أثقـل الـدهر علـى مَـنْ ركبـهْ ... حــدثني عنــه لــسانُ التَّجربــهْ

لا تحمــد الــدهرَ بــشيء سَــبَّبَهْ ... فإنَّــــه لم يَتَعَمَّـــــدْ بالهِبَـــــهْ

وإنمــا أخطــأ فيــه مذهبَــهْ ... كالـسيل إذْ يـسقِيْ مكانـاً خَرَّبَـهْ

والسُّم يستشفي به من شَرِبَهْ

وقال إبراهيم بن العباس الصولي:[4]

ولــرب نازلــة يــضيق بهــا الفتــى ... ذرعــا وعنــد الله منهــا المخــرجُ

حلمـت فلمـا استحكمت حلقاتهـا ... فرجــت وكــان يظنهــا لا تفــرجُ

وقال القاضي شمس الدين بن خلكان: "ما ردَّدَهَا مَنْ نَزَلتْ بـه نازلـة إلاَّ فَرَّجَ اللهُ عنهُ"[5].

---

(1) الابيات لابن الحداد الاندلسي في: ديوانهِ 301.

(2) أبو بكر محمد بن العباس، شاعر وصاحب رسائل، توفِّيَ سنة383هـ.يتيمة الدهر 4/ 182، الوافي بالوفيات 4/ 191، وفيات الأعيان 1/ 553.

(3) الاشطار في: يتيمة الدهر 4/ 240، التمثيل والمحاضرة 125.

(4) أمير البيان ابراهيم بن العباس حياته وادبه وديوانه: 190.

(5) وفيات الأعيان 1/ 46.

وقال آخر[1]:

كُنْ عن همومك مُعرضا ... وكِل الأمورَ الى القَضَا

وابشر بخير عاجل ... تنسى به ما قد مضى

فلرب امر مسخط ... لك في عواقبه الرضَا

الله يفعل ما يشا ... ء فلا تكن متعرِّضَا[2]

أعدى عدوك أدنى من وثقت به ... فحاذر الناس واصحبهم على دخل

اللغة:

العدو: معروف، ادنى: اقرب، وثقت: ائتمنت، والمحاذرة: التحذر، والدخل: المكر والخديعة. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلَۢا بَيْنَكُمْ﴾[3].

---

(1) الغيث المسجم 2/ 296، عدا الأخير. والأوّل في: الكنز المدفون والفلك المشحون 36.

(2) في الأصل: (قال ابن عباس: يقول الله عز وجل: "خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين، فلن يغلب عسر يسرين"، وروى مقاتل عن النبي(ﷺ) انه قال: "لن يغلب عسر يسرين."،وبالجملة فالله تعالى قد أمر بالصبر وحث عليه ووعد بالعقبى، والسنة ملأى من ذلك، والعقلاء أجمعوا على ملازمته،وهو شعار العلماء والصديقين والشهداء والصالحين، ولكنه في مشقة وألم وطول أمد.قال الشاعر:

ما أحسن الصبر ولكنه ... في ضمنه يذهب عمر الفتى

وقال آخر:

اذا حل بك الأمر ... فكن بالله لاذا

والاّ فاتك الاجر ... فلا هذا ولا هذا)

(3) النحل/ 94.

الإعراب:

أعدى: في موضع رفع بالابتداء، عدوك: مجرور بالإضَافَة، أنى: أفعل تفضيل من الدنو وهو خبر المبتدأ من موضعها خبر لاضافتها إلى أدنى، وهو نكرة موصوفة والجاروالمجرور على دخل في موضع الحال، أي اصحبهم مخادعاً.

المعنى:

اشد عداوة لك رجل وثقت به، فخذ حذرك من الناس واصحبهم بالخديعة والمكر ولا تركنْ إلى أحد ممن وثقت به أو ظننت انه صديقك انه أشد عداوة لك من كل عدو.

وروى الشارح[1] بسنده عن المزّيّ[2] إلى النبي (ﷺ): "أنّهُ كان يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترز منهم، من غير ان يطوي على احد منهم بِشْرَهُ ولا خُلُقه"[3].

وعن ربيعة بن ناجد[4] قيل لمعاوية بن أبي سفيان: "ما بلغ من عقلك؟"، قال: "ما وثقت بأحد قَطّ".

ولله در القائل:

مَنْ أحسنَ الظَّنَّ بأعدائِهِ   تجرع الهمّ بلا كاسِ

---

(1) الغيث المسجم 2/ 313.

(2) أبو الحجاج بن المزي، حدث الشام ومصر، توفي سنة742هـ.فوات الوفيات 4/ 353، السلوك 2-3/ 616، شذرات الذهب 6/ 136.

(3) المعجم الكبير 22 / 157.

(4) في النسخ والغيث المسجم 2/ 313: "ماجد"، وهو خطأ، وهو أزديّ، روى عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب –ع-. ينظر: الطبقات الكبرى 6/ 226.

وكان ينبغي لهذا الناظم أن يقول: (بأحبائه) بدل (بأعدائه).

يقال: كان رجل في عهد كسرى يقول: "من يشتري ثلاث كلمات بألف دينار."، فكل من سمعه يسخر منه الى أن اتصل بكسرى فقال: ما هن، فقال: ليس في الناس كلهم خير، قال صدقت، قال: ثم ماذا، قال: ولا بد منهم، قال: صدقت، قال: ثم ماذا؟، قال: فألبسهم على قدر ذلك.قال كسرى: قد استوجبت المال فخذه.

قال أبو العلاء المعري[1]:

جربتُ دهري وأهليه فما تركتْ ... ليَ التجاربُ مِنْ ودِّ امريءٍ

وقال أيضًا [2]:

فظنَّ بسائر الإخوان شراً ... ولا تأمنْ على سرّ فؤادا

فلو خَبرّتْهُمُ الجوزاءُ خبري ... لما طلعتْ مخافةَ أنْ تكادا

فأيُّ الناس أجعله صديقاً ... وأيُّ الأرضِ أسلكهُ ارتيادا

وقال ابن الرومي[3]:

عدُّوكَ من صديقك مستفادٌ ... فلا تستكثرنَّ من الصِّحابِ

فإنَّ الداءَ أكثر ما تراهُ ... يكون من الطعام أوالشّرابِ

وقال مجير الدين محمد ابن تميم[4]:

مَنْ كان يرغبُ في حياةِ فؤادِهِ ... وَصفائه فَلْيَنْأ عن هذا الورى

(1) سقط الزند 208.

(2) سقط الزند 197 -198.

(3) ديوانه: 1/ 296.

(4) ديوانه: 15.

فالمـــاء يــصفو ان نــأى واذا دنــا ... مــنهم تغــير لونُــهُ وتكــدَّرَا

وقال أبو الطيب[1]:

كــلام أكثــر مــنْ تــرى ومَنْظــرهُ ... ممَّا يشقُّ علـى الأسمـاعِ والحـدقِ

وقال أيضاً[2]:

ومن نكدِ الدنيا علـى الحـر ان يـرى ... عــدواً لــه مــا مــن صــداقته بــدُّ

وقيل إنَّ المتنبي لما ادَّعى النبوة قيل له: ما معجزتك؟، قال: قولي: (ومن نكد الدنيا)...البيت.

وأما المعري فانه سلى نفسه بالعمى بقوله[3]:

قــالوا العــمى مــنظرٌ قبـيحٌ ... قلــت بِفقــدَانِكُمْ يَهُــوْنُ

والله مــا في الــوجودِ حــرٌّ ... تأسَـى علــى فَقْـدِهِ العُيُـوْنُ

وإنمــا رجــل الــدنيا وواحــدها ... من لا يعوّل في الـدنيا علـى رجـل

اللغة:

الرجل: معروف، والدنيا: كذلك، والواحد هنا: الفرد الـذي لا ثـاني لـه، عولت عليه: اذا دللت عليه.

---

(1) ديوانه 2/ 361.

(2) ديوانه 1/ 375.

(3) له في: نكت الهميان 75، ولمنصور الفقيه في: شعره (المنسوب) 410، ولأبـي العينـاء في: غرر الخصائص الواضحة 211، وأخلَّ ديوانه بهما.

ولبشار بن بُرد، ديوانه 4/ 234.

الإعراب:

انما: كلمة حصر، رجل الدنيا: مبتدأ ومُضاف إليهِ، وواحدها: عاطف ومعطوف، من: اسم ناقص لا بد له من صلة وعائد وموضعه الرفع على انه خبر المبتدأ، على رجل: على للاستعلاء، ورجل مجرور به، وموضعهما النصب لأنه مفعول به.

المعنى:

ما أرى رجل الدنيا وواحدها الذي تفرد فيها بالحزم ولم يكن له فيها ثان إلا رجلاً ساء ظنه بالناس وبجبهم فلم يعول في دنياه على رجل، يريد ان الرجولية لا تنحصر إلاّ فيما اتصف بهذه الصفة، واضاف الرجل الى الدنيا بمعنى انه إذا لم يكنْ كذلك لم يكنْ للدنيا رجلٌ غيره.

ومن كلام ابن سناء الملك: " اياك أنْ تغترَّ بخَلبِ لِسان، أو تثق بقلب إنسان، أو تركن الى صداقة صديق، أو تَأمَن شقاق شقيق، أو يروقك ملقى ملق.. وعليك بالاحتراز من أبناءِ جنسكَ، والاحتراس حتى من نفسك".

فما الناسُ بالناس الذين عهدتهمْ ولا الدهرُ بالدهرِ الذي كنتَ

وقال بعضهم[2]:

تَحفَّظْ مِنْ ثِيَابِكَ ثُمَّ صُنْهَا وإلاَّ سَوفَ تَلْبسها حِدادَا

وميِّزْ عن زمانك كلَّ حين ونافرْ أهلَهُ تَسُدِ العِبَادَا

وَظُنَّ بسائرِ الأجناسِ خيراً وأما جنس آدم فالبعادَا

(1) البيت للفرزدق؛ ديوانه:

(2) الابيات للسميسير الالبيري في: الذخيرة 2/ 895.

أرادونِـــي بِجَمْعِهِـــم فـــردُّوا   على الأعقاب قـد نكـصوا فـرادى
وعــادوا بعــد ذا إخــوان صـــدقٍ   كـبعضِ عقـاربٍ رجعـتْ جـرادا

وحــسن ظنّــك بالأيّــام معجــزة   فظنّ شراً وكـن منهـا علـى وجـل

اللغة:

الظن: عدم الجزم بالأمر، وقد يأتِي بمعنى العلم، قال أبو البركات بن بنت العصار يرثي المعظَّمَ عيسى[1]:

اظـــن قـــد مـــات النـــدى بعـــدهُ   والظـن قـد يـأتِي بمعنـى الـيقين

معجزة: مثل مبخلـة ومجبنـة ومحمـدة، والوجـل: الخـوف، وقولـه تعـالى: ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[2]، أيْ: خائفة.

الإعراب:

وحسن: مبتدأ، وظنك: مـضاف، والأيّـام: مفعـول أول لظـن، والثـاني: محذوف دل عليه حسن كأنه قال: ظنك بالأيّام خير، معجزة: خبر المبتدأ، وشـراً: مفعول ثان لظن والأوّل محذوف تقديره: ظن بالأيّام شراً، وقد منـع النحـاةُ مـن مثل هذا إلاَّ أنْ يدلَّ عَلَى الْحَذْفِ دَلِيْلٌ وقد يقال إِنَّهُ دَلَّ هُنَا عَلَى الْحَذْفِ دَلِيـلٌ فَجَازَ حَذفهُ، لأنَّه مفهومٌ من سياق الكلام وكذا الواو عطفت الأمر على الأمـر،

(1) عيسى بن الملك العادل أبي بكر بـن أيّـوب، سـلطان الـشام، قائـلَ الفِـرنج، لـه بعـض المصنّفات، تُوُفِّيَ سنة 624هـ. مرآة الزمـان 8/ 644، النجـوم الزاهـرة 6/ 267، الأعـلام 5/ 107.

(2) المؤمنون/ 60.

واسمها مستتر فيها منها لبيان الجنس والضمير يرجع الى الأيَّام، على وجل: على للاستعلاء ووجل مُضاف إليهِ.

المعنى:

حسن ظنك أنّ في الأيَّام خيراً معجزة منكَ، لأنَّكَ لا تخبر الأيَّام ولا أهلها ولا جربتهما لتعلمَ ما هما عليه، وهذا عجزٌ ظَاهِرٌ، وهوَ أنْ يصحب الإنْسَان غيره مدة العمر وهو به جاهل، والحزم أن تظن الشر بالأيَّام وتكون منها على وَجَلٍ، فَلا تأمنْ اليها.

وقال الرشيد أوالمامون: لو وُصِفَتِ الدنيا نفسها ما زادتْ على قول أبي نواس[1]:

إذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشفتْ ... لهُ عنْ عدوٌ فِيْ ثِيابِ صَديقِ

وقال الغزي[2]:

فالشَّمعُ يبكي ولا يدرى أعبرتُهُ ... من صحبة النار أم مِنْ فرقةِ العسلِ

غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغدرُ ... مسافةُ الخلف بين القولِ والعملِ

اللغة:

غاض الماء: قل، والوفاء: ضد الغدر، وفاض أي: شاع، والمراد بالانفراج هنا التباعد فيما بين الطرفين، والمسافة: البعد، الخلف: اسم من الاخلاف، وهو المستقبل كالكذب في الماضي.

---

(1) ديوانه: 621.

(2) ديوانهُ 26 ب.

الإعراب:

بين: ظرف مكان ومفعول فيه وهي لا تدخل إلا على مثنى أو مجموع لاقتضائها الاشتراك والقول مخصوص بالإضَافَة إلى الظرف المكاني والعمل معطوف عليه.

المعنى:

إنَّ الوفاء نقص أو غاب أو ذهب من بين الناس، والغدر اشْتَهَرَ وشاع وذاع واتَّسَعَتْ مسافته بين القول والفعل في الوعود، أخذ يوضح الدلالة على عدم حسن الظن بالأَيَّام ويحقق ما ادَّعاهُ من الحَزْمِ في ذلك، وانَّ الإنْسَانَ لا يعول على أحد لأنَّ الوفاء ذهب والغدر ظهر والخُلْف في الوعد زاد، وهذه موجبات تقتضي التأدب بما وعظ، والأَخْذ بما امر قال (صلى الله عليه وسلم): "لكل غادر لواء يوم القيامة"، وفي روايةٍ: "لواء عند رأسِهِ يوم القيامة، يقال هذه غدرة فلان[1]". قال النواوي رحمه الله: "في هذا تغليظ الغدر لاسيما من صاحب الولاية العامة لان غدره يتعدى ضرره الى خلق."[2]. كذا بخط المصنف ولعله: خلق الله تعالى[3].

يقال: إنَّ أعرقَ النَّاسِ بِالغَدْرِ عبدُ الرحمنِ بنُ محمد بن الأشعث ابن قيس، غدر عبد الرحمن بالحجاج بن يوسف الثقفي، وغدر محمد بن الأشعث بأهل طبرستان، وغدرَ الأشعث ببني الحارث وخلائق كثيرة.

---

(1) ينظر: الموطأ 3/ 504، صحيح البخاري 5/ 2285، سنن ابي داود 2/ 91.

(2) شرح صحيح مسلم 12 / 44.

(3) في المصدر نفسِهِ: "الى خلقٍ كثيرين".

أما الوافون فكثير، منهم: أوفى بن مطر المازني، وخلائق[1].

وأخذ ابنُ قلاقس قول الطغرائيّ فقال[2]:

غـــاضَ الوفـــاءُ وفـــاضَ مـــا ... ءُ الغَـــدْرِ أنهـــاراً وغُـــدرَا

وتطـــابقَ الأقـــوَامُ فِـــي ... أقـــوالِهِمْ سِـــرًّا وجَهْـــرَا

فـــانظر بعينـــكَ هـــلْ تـــرَى ... عُرْفًـــا ولـــيس تـــراهُ نُكْـــرَا

وقال أيضاً[3]:

وبنـو الزمـان وانْ صـفوا لـك ... يومـاً طـووا لـك باطنـا مَمْـذُوْقَا

دوحـاً يمـرُّ بـك الجنَـى أثمـارَهُ ... ولقـد تمـرُّ بـه الريـاحُ وَرِيْـقَا[4]

---

(1) في الأصل:

(ومن جملتهم: امراة هدبة بن خشرم فانه لما قدم ليقاد رفع رأسه اليها فقال:

فـلا تنكحـي ان فـرق الـدهر بيننـا ... أغـمَّ القفـا والوجـه لـيس بانزعـا

ضـروبا بلحييـه علـى زور صـدره ... اذا القـوم هـشوا للفعـال تقنعـا

فسألتِ المراة أنْ يمهلوها قليلاً، ثم أتت جزَّارًا، فأخذتْ مُديتَهُ، فجدعت أنفها،ثم أتت قبل أن يقتل مجدوعة ليعلم انها لا تتزوج بعده، وهذا بخلاف ما يحكى ان شخصا وقع في السباق، فاشار الى امراته انْ تدنو منه فلما فعلت، قال لها سرًا: سألتك بالله لا تتزوجي بعدي احدا،فقال لها أهله: ما الذي قاله؟قالت: انه من حلاوة الروح يخلط.).

ينظر: الغيث المسجم 2/ 347.

(2) ديوانه: 443. وورد فيهِ عجز الأوَّل: "العُذر"، وهو خطأ.

(3) ديوانه: 478.

(4) زيادة في الاصل: (ومن كلام الحكماء: اذا كان الغدر طبعا طبعا فما لثقة بكل احد عجز، وقال ابن الساعاتي:

لا يغـرنَّك التودد مـــن قـــو ... مٍ فان الـــوداد منهم نفـــاق

=

وقال آخر:

وَمَــنْ يــكُ أصــلهُ مــاءً وطينًــا ... بعيْـــدٌ مـــن جِبِلَّتِـــهِ الـــصفاءُ

وقال السراجُ الورَّاق:

وكـــان النـــاس إنْ مُـــدِحُوا أثـــأبوا ... وللكرمـــاءِ بالمـــدح افتخـــارُ

وكـــان العُـــذرُ فِـــي وَقـــتٍ وَوَقـــتٍ ... فـــصرنا لا عطـــاءٌ ولا اعتـــذارُ

وشان صدقَكَ عــند النـاس كـذبُهُمُ ... وهــل يطــابَقُ معــوجٌ بمعتــدل؟

اللغة:

الـشين: ضـدّ الـزَّيْن، والكَـذِب: خـلاف الـصدق، والمطابقـة: المخالفـة، والاعوجاج: غير الاعتدال.

الاعراب:

الواو عطفت (شان) على ما قبله، **صدقك**: مفعول، **عند**: ظرف، **وكذبهم** فعل وفاعل، **وهل**: الواو للابتداء، وهل للإستفهام، وبقيةُ البيت ظاهر.

المعنى:

وشان كذبُ الناسِ صدقك عنـدهم، لأنَّـك تَلَبَّسْتَ بمـا لَـمْ يتلبسوا بـهِ، وخَالَفْتَهُم في أخلاقهمْ، وأنت وَهُمْ فِي طَرَفَي نقيضٍ، ثم أخذ يستفهمه ثم قـال: هل يطابق المعوج بالمستقيم؟، فالمعوج النـاس والمعتـدل أنـت، وهـذا عنـد أهـل

=

والقلـــــوب الغلاظ لا ينـزع الأحــ ... قاد منهــــــا الا السيوف الــرقاق

وقال ابو فراس الحمداني:

مـــال أعاتـــب دهـــري ايـــن يـــذهب بـــي ... قد صرح الـــدهر لي بالمنع واليأسِ

أبغـــي الوفـــاء بـــدهرٍ لا وفـــاء لـــه ... كـــأنني جاهـــل بالـــدهر والنـــاسِ

البديع يسمَّى "حُسْن التعليل"[1]؛ لأنَّهُ عَلَّلَ شَيْنَ صِدقه وَكَذَّبَ الناس، ثم قال: وهل يطابق المعوج وهو الكذب بالمعتدل وهو الصدق؟.

واعلم أنَّ الناظم ما وقعتْ له كَمالُ المطابقة؛ لأنَّ المعوجَّ إنَّما يُطابَق بالمستقيم، وقد اتَّفَقَ له ما اتفق لأبي الطيب في قوله[2]:

رأيْتُكَ في الذين أرَى مُلُوكًا ... كأنَّكَ مُستقيْمٌ فِي مُحَالِ

فإنْ تَفُقِ الأنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ... فإنَّ المِسكَ بعضُ دمِ الغزالِ

حُكِيَ أنَّه قيل لأبي الطيب هذا الإيراد وهو في المجلس، مِن أن المحال لا يطابق الاستقامة، ولكن لو خرج أنَّك قلت: (كأنك مستقيْمٌ في اعْوِجَاجٍ) ما كنتَ تصنع في البيتِ الأوَّل؟، فقال: كنتُ أقول: (فإنَّ البَيْضَ بعضُ دمِ الدجاجِ)، فاستُحسِنَ مِنهُ سرعةُ الجواب.

إن كان ينجع شيء في ثباتهم ... على العهود فسبق السيف للعذل

اللغة:

ينجع: أي افاد، العذل: بالسكون الملام، وبالتحريك: الاسم.

الإعراب:

ينجع في موضع نصب خبر كان وتقدم على الاسم تقديره ان كان شيء ناجعاً، والأصل تأخر الخبر لكن هنا يجوز تقديمه، وشيء: اسمها، على العهود:

---

(1) هو أن يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي وهو أربعة أقسام لأن الوصف إما ثابت قصد بيان علته أو غير ثابت أريد إثباته والأوَّل إما أن لا يظهر له في العادة علة أو يظهر له علة غير المذكورة والثاني إما ممكن أو غير ممكن. ينظر: الايضاح في علوم البلاغة 1/ 342.

(2) ديوانه 3/ 20.

متعلق بشأن، والالف واللام فيه للجنس، وعلى العهود: في موضع نصب، فسبق: الفاء جواب الشرط، للعذل: اللام للتعدية وهي متعلقة بالخبر المحذوف، وتقديره: فسبق السيف مستقر العذل.

المعنى:

إنّ كان شيء من الاشياء نافعاً في نيات الناس على العهود ذلك الشيء مثل اللوم والعذل أو التعنيف على ما ارتكبوه من الوفاء واظهار الغدر فإن السيفَ يسبق من يعذل ويفوت الفوت في كفه بعد ما يمضي.

وخلاصة ذلك: أنَّ الوفاء بعهد منهم قد أيسر منه كما أَيسَ مِنْ حياةِ المَقتول، لأنَّ اللَّوم ربما يكون سَبب الإغراء.

قال القائل[1]:

فدعي الملامة في التصابي واعلمي ان الملامة ربما تغريني

أما هذا المثل، أعني: "سبق السيف العذل"[2] فقد استعمله الشعراءُ كثيراً، وأحسن ما فيه قول السراج الورّاق[3]:

قلتُ إذ جَرّد لحظاً حَدُّهُ يُدنِي الأجَلْ

يَا عَذُولِي كُفَّ عَنّي سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلْ

وقال أبو الطيب[4]:

تُرَابُهُ في كلاب كحلُ أعينها وَسَيفهُ في جنابٍ يَسْبقُ العَذَلا

(1) ابن قلاقس، ديوانه 617.

(2) مجمع الامثال 1/ 72، جمهرة الامثال 1/ 377، المستقصى في أمثال العرب 2/ 115.

(3) أ، ب: "قول الطغرائي"، وهو خطأ واضح. وهما للسراج في: ديوان الصبابة 172.

(4) ديوانه 3/ 167.

يـا وارداً سـؤرَ عـيش كلّـه كـدرٌ　　　أنفقتَ صفوكَ في أيامك الأُوَّل

اللغة:

الوارد: الذي يرد الماء، والسور: البقية، كله: أي جميعه، والكدر: ضد الصفاء، والأوَل: جمع أولى مثل كُبرى وكُبر.

الإعراب:

يا: حرف نداء، وأريد: نكرة منادى، سور: مفعول به، عيش: مُضاف إليهِ، كله كدر: مبتدا وخبر.

المعنى:

يا من ورد بقية عيش كله كدر لأي شيء ترد هذا أكدر.والصفوة قد أنفقته وأفنيته في أيامك السالفة، وهذا الذي تسميه أهل البلاغة " التجريد"، وقد تقدم، وهذا المعنى يرجع إلى أنَّ الصفو في أيام الشباب. قال الله تعالى: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ ﴾[2]. وقال الشاعر[3]:

مَـنْ عَاشَ أَخْلَقَتِ الأَيَّام جِدَّتَهُ　　　وَخَانَهُ الثِّقَتَانُ: السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

وقال اخر:

ومـن يُعَمَّرْ يَلْقَ في نفسه　　　ما قد تمنَّاهُ لأعدائِهِ

---

(1) يس/ 68.

(2) النحل/ 70.

(3) أحمد بن أبي فنن، في: ربيع الابرار 3 / 117.

وقال آخر[1]:

ومَــن يطــلْ عمــرهُ يفقــد أحِبَّتَــهُ حتــى الجــوارحَ والــصبرَ الــذي

فــيم اقتحامــك لجّ البحــر تركبــه وأنت يكفيك منه مـصّة الوشـل

اللغة:

اقتحم الشيء رمى بنفسه فيه من غير رويّـة، اللـج: معظـم المـاء، تركبـه: تعلوه، والمص: معروف، والوشل: الماء القليل.

الإعراب:

اقتحامك: مبتدأ، والخبر تقدم في الجار والمجرور؛ لانـه تـضمن الاسـتفهام، ولج: مفعول به والهاء في تركبه في موضع نصب لتركب، والفاعل ضـمير يرجـع إلى المخاطب، وأنت: مبتدأ، وجملة يكفيك الخبر، من: هنا للتبعيض، وهي متعلقة بيكفي، ومصه: فاعل يكفي، الوشل: مضاف، وقوله: (وأنت يكفيك)... إلى آخر البيت جملة حالية.

المعنى:

لأي شيءٍ تقتحم البحر وتركـب لجته وتـصبر علـى الأهـوَال والغـرض يحصل في الشاطئ؟ لأن المقصود شربة تمصها من أي بحر كـان، يعـني بـذلك أنـه

(1) ابن شرف القيرواني، ديوانهُ 83.

(2) زيادة في الاصل: (وقال الاخر:

أصــبحت لا أحمــل الــسلاح ولا أملـــك رأس الـــبعير إن نفـــرا

والــذئب أخــشاه إن مــررت بــه وحــدي وأخــشى الميــاهَ والمطــرا

وهما للربيع بن ضبع الفـزاري حياتـه وشـعره،د.عـادل جاسـم البيـاتي مجلـة آداب المستنصرية،ع: 10،ص47.

ليس المراد من الدنيا إلاَّ قيام الصورة لا غير، وهي ما تقوم بهذا الجسد من المأكل والمشرب والملبس، وهو يحصل بأدنى الحيل، ولا يضطر مع هذا إلى ركوب الأخطار، ومكابدة الأهوَال، ومقاساة الشقاق، ومعاناة المتاعب:

ومراد النفوس أحقر مِن أنْ يتعادى له وأنْ يَتعَانى[1]

وقد أخذ الطغرائي يريِّض نفسه، ويسكن سَوْرَة غضبها بعد أنْ كان قد تاب واحتد، وهذا صحيحٌ، لأن الأقل من هذا المعنى كله، وهذا حقيق أنْ ينشدَ فيه:[2]

ما الجزع أهل أنْ تردِّدَ نظرةً فيه وتعطفَ نحوهُ الأعناقُ

وقال الشريف أبو الحسن العقيلي[3]:

وقائل: ما الملك قلت الغنى فقال: لا بل راحةُ القلبِ

وصون ماء الوجه عن بذله في نَيْلِ ما ينفذ عَنْ قربِ

قلت: وكان الشارح يستغني عن مثل هذا الشعر والاستشهاد به بقول الصادق المصدوق: " مَنْ أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه، عندهُ قُوت يومه، فكأنَّما مَلَكَ الدنيا بحذافيرها، أو: كأنما حيزت له الدنيا "[4]، والناظمُ قد أشار في هذا البيت الاتي، وهو:

مُلْكُ القناعةِ لا يُخشى عليه ولا يُحتاجُ فيه إلى الأنصار والخولِ

(1) البيت للمتنبيّ، ديوانه 4/ 241.

(2) البيت للمعرّي، سقط الزند 211.

(3) ديوانهُ 50.

(4) حلية الأوْلياء 5/ 249، شعب الايمان 7 / 293.

اللغة:

القناعة: الرضى بالمقسوم، يخشى: يخاف، يحتاج: يضطر، الانصار: الذين ينصرون ويساعدون، الخول: خول الرجل شيمته الواحد خائل وهو اسم يقع على الأمَةِ والعبد.

الإعراب:

ملك: مبتدأ، ولا يخشى عليه: الخبر، وبقية البيت ظاهر.

المعنى:

إنَّ القناعة صاحبها ملك لانه في غنى عن الناس لانه يحتاج إلى خول ولا أنصار ولا عساكر، ولا يخشى عليها من زوال؛ لأن ملوك الدنيا يحتاجون الى الخول والاعوان والأنصار؛ لأجل خوف زوال الملك منهم، ويدلُّك عَلَى ذلك الحديث المتقدم، وقال (عليه الصلاة والسلام): "ارضَ بما قسم الله لك تكن أَغْنَى الناس، واجتنب ما حرم الله عليك تكن أعبد الناس"[1].

قال ابن عنين:[2]

الرزق يأتِي وإنْ لم يسعَ صَاحِبُهُ ... حتمًا، ولكنْ شقاءُ المرءِ مكتوبُ

وفي القناعة كنزٌ لا نفادَ لهُ ... وكلّ ما يملكُ الإنسَان مَسلوبُ

وقال آخر:

خُذْ مِنَ العَيْشِ مَا كَفَى ... فَهْوَ إنْ زَادَ أتْلَفَا

(1) شعب الإيمان 6/ 351.

(2) ديوانه 243.

كـــــــــسرّاجٍ مُنَــــــــوِّرٍ إنْ طَفَــــا دُهْنُـــــهُ انْطفَــــا

وقال الطغرائي[1]:

لا تلْـتَمِسْ فَـضْلَ الْغِنَـى، إنَّـهُ متلَفَـــةٌ يـــشْقَى بِهَـــا الحُــــرُّ

أَمَــا تَــرَى المَــرءَ لَــهُ عِبْــرَةٌ في صَـــدَفٍ أهلكَـــهُ الـــدُّرُّ[2]

ترجــو البقــاء بــدار لا ثبــات لهــا فهل ســمعت بظـل غـير متنقـل

اللغة:

الرجاء: الأمل، والبقاء: ضد الفناء، وبقية البيت مفهوم.

الإعراب:

ترجو: فعل مضارع، وأصله: أترجو، فحذفت منه همزة الاستفهام، وهـو جائز كقول الشاعر[3]:

فـــوالله لا أدري وإنْ كنـــتُ داريًـــا بـــسبعٍ رمـــيْنَ الجمـــرَ أم بثمـــانِ

---

(1) ديوانه 161.وقد ورد البيتان في النُّسخ والغيث المسجم 2/ 400 برواية مُداخلة، خطأ.

(2) زيادة في الاصل: (قال بعض الشعراء:

اقنـــع بأيـــسر رزق أنـــت نائلـــه وأصـــبر ولا تتعـــرَّضْ للولايـــاتي

فمـــا صـــفا النيـــل الا وهـــو منـــتقص ولا تكـــدَّر الا مـــن الزيـــادات

ومن كلام ابن المعتز: الزهد في الدنيا الراحة العظمى، وطلاق الدنيا مهر الجنة، وكان أبو حازم بقول: إنما بيني وبين الملوك يوم واحد، أما أمس فلا يجدون لذَّته، واياهم من غد على وجل،وانما هو اليوم فما عسى أن يكون؟.).

(3) عمر بن أبي ربيعة، شرح ديوانه 266.

والفاعل: لترجو ضمير مستتر فيه، تقديره: أترجو أنت، البقاء: مفعول بـه، فهل: الفاء للتعقيب، هل: حـرف استفهام، وغـير صـفة لظـل، منتقـل: مجـرور بالإِضَافَة الى غير.

المعنى:

أترجو الخلود والبقاء بـدار هـي في نفـسها لا بقـاء لهـا وهـي أشـبه شـيء بالظل؟، كما قالَ القائل[1]:

أحـــلامُ نـــومٍ أو كَظِـــلٍّ زائِـــلٍ   إنّ اللبيـــبَ بِمِثْلِـــهِ لا يُخـــدَعُ

وأخذ يضرب له مثلاً في الخارج، فقالَ لهُ مُستفهماً: هلْ سمِعْتَ بِظِلٍّ غـير منتقل من حركة الـشمس، وحركـة الـشمس لا وقفـةَ لهَـا، فالظـل في اتـساع لا يـستقرّ، قـالَ اللهُ تَعَـالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾[2]، والآياتُ الواردة في القرآن في تبـدل الـدنيا وتغيرهـا كـثيرة فـلا نطيـل بـذكرها، وكذلك أقوال الشعراء فيها كثيرة أيضاً، ومحبّها ذليل حقير.

وحُـبُّ الفَتَـى طُـوْل الحَيَـاةِ يُذِلُّـهُ   وإنْ كَـانَ فِيْـهِ نَخْـوَةٌ وَعُـرَامُ[3]

وكـلٌّ يريـدُ العـيشَ والعـيشُ فِتْنَـةٌ   ويـستعذب اللـذاتِ وَهْـيَ سِـهَامُ

قال بعض الاعراب[4]:

وكـــلّ أخٍ يُفَارِقُـــهُ أخُـــوهُ   لَعَمْـــرُ أبيـــك الاَّ الفرقـــدان

---

(1) ابن ابي حصينة، ديوانه 1/ 376، ولم يرد البيتُ في: الغيث المسجم 2/ 412.

(2) الفرقان/ 45.

(3) البيتان لابي العلاء المعري، سقط الزند 109.

(4) البيت لعمرو بن معدي كرب، ديوانه 178.

قال بعض الناس: "(إلاَّ) هنا بمعنى حتى"، قال أبو حيان[1]: وهذا لم أقف عليه من كلام العرب.

وأما قول الطغرائي: (فهل سمعت بظل غير منتقل)، هو كقول القائل[2]:

رأيتُ خيال الظل أعجب منظراً	لمنْ هو في بحر الحقيقة راقِ
شخوصٌ وأشكالٌ يزهزه بعضها	لبعض بأصواتٍ هناكَ دقاقِ
تمرّ وتمضي بابةٌ بعدَ بابةٍ	وتفنَى جميعاً والمحركُ باَقِ
ويا خبيراً على الأسرار مطّلعاً	اصمت ففي الصمت منجاةٌ من الزلل

اللغة:

السر: الذي يكتم والجمع أسرار، واصمت: اسكت، منجاة: سبب النجاة، والزلل: الخطأ.

الإعراب:

الواو عاطفة على المنادى في قوله: يا وارداً على الأسرار متعلق بمطلع، مطلعا: صفة لخبير ففي ههنا جواب لأمر، وفي طرق منجاة: اسم مصدر مثل مرضاة وهو مرفوع على أنّه مبتدأ والخبر تقدمه في الجار والمجرور من الزلل لبيان الجنس وهو متعلق بمنجاة، الزلل: مجرور.

---

(1) محمد بن يوسف بن عليّ الغرناطي، درس في جزيرة الأندلس وبلاد إفريقية والإسكندرية ومصر والحجاز، وحصل الإجازات من الشام والعراق وغير ذلك، وله مصنّفات كثيرة. الوافي بالوفيات 12 / 44، فوات الوفيات 1 / 324.

(2) الأبيات لسيف الدين المشد(ت656هـ)، ديوانه 432.

المعنى:

ويا مَنْ خَبَرَ الأموروَاطّلعَ على الأسرار اصْمتْ ولا تُبْدِ شيئاً بمن خبرته واطلعت عليه فإنَّ صمتك منجاة لك من الزلل[1]. فقد يترتب على افشاء السر مفاسد كثيرة، قال (صلى الله عليه وسلم): "مَنْ أسرَّ الى اخيه سراً لم يحل له أنْ يفشيه"[2].

وقال عمرُ (ﷺ): "منْ كتم سرَ أخيه كان الخيار بيدهِ، ومَنْ عرَّضَ نفسه للتهمة فلا يلومن مَنْ سَاء به الظن."[3].وقال عمر بن العاص (ﷺ): "ما استودعت رجلاً سرًّا فأفشاهُ فَلُمْتهُ، لأنّي كنتُ بِهِ أضيق صدراً حيث استودعتها إياه".

أخذهُ الشاعرُ فقال[4]:

إذا ضاقَ صَدْرُ المَرْءِ عن سرِّ نفسِهِ ... فَصَدْرُ الذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أضْيَقُ

وقال آخر[5]:

إذا ما ضاق صدرُكَ عن حديثٍ ... فَأفشتهُ الرجالُ فمنْ تلومُ

إذا عاتَبتُ مَن أفشَى حَدِيثِي ... وَسِرِّي عندهَ فَأنَا الظَّلُومُ

(1) في الأصل: (وهذا أمر يجب اتباعه على كل من طلب السلامة من الزلل).

(2) بهجة المجالس 2/ 460.

(3) إحياء علوم الدين 3/ 123.

(4) البيت لاحمد بن يوسف الكاتب في: شِعرهِ؛ ضِمن: من بيوتات الشعر في الجاهليّة والإسلام 556 (المنسوب)، وللعتبي في: شعره، مجلة كلية الآداب، ع 36، 1989: 73، وللشافعي في: ديوانه 65.

(5) لِرجل من بني سعد، في: الحيوان 5/ 188، بهجة المجالس 2/ 463، ربيع الابرار 5/ 347.

قال ابن المجلي العنتري[1]:

مَـنْ لَـزِمَ الـصَّمْتَ اكْتَـسَى هَيْبَـةً   تخفـى عَـنِ النَّـاسِ مَـسَاوِيْهِ
لـسانُ مَـنْ يعقـلُ في قَلبـهِ   وقلـبُ مَـنْ يَجْهَـلُ في فِيْـهِ

ومن الكلم النوابغ: "رُبّ كلامٍ أوردكَ مَوردَ القتال، أو رَدَّكَ مُوَرَّد القَذَال"[2]، ومنها: "يابني قِ فاك ما يقرع قَفَاك"، ومنها: "ملاك حُسْن السَّمْت إيثار الصَّمْت".

قال أبو العلاء المعري[3]:

فَظُـنَّ بـسائر الاخـوانِ شـرًّا   ولا تـأْمَنْ علـى سِـرٍّ فُـؤادا

وقال آخر:

إبْخَـلْ بِـسِرِّكَ لا تـبحْ يومًـا بـهِ   فَـصَغِيْرُهُ يـأتِي بِكُـلِّ عَظِـيْمِ
أوَ مـا تَـرَى سِـرَّ الزنـاد إذا فـشا   يـأتِي وَشِـيْكًا سَـقْطُهُ بِجَحِـيْمِ؟

وقال الطغرائي[4]:

ولا تـستودعن الـسر الا   فـؤادك فهـو موضـعه الامـينُ
اذا حفـاظ سـرك زيـد فـيهم   فـذاك الـسر اضـيع مـا يكـونُ

---

(1) محمد بن المجلّي بن الصائغ الجزري الطبيب المعروف بالعنتريّ، أديب وطبيب، له مصنَّفات، توفّي نحو سنة 560هـ. عيون الأنباء في طبقات الأطباء 394، الوافي بالوفيات 4/ 381. والبيتان فيهما.
وفي النسخ و: الغيث: "ابن المحلي العنبري"، خطأ.
(2) حاشية الأصل(القذال: القفا).
(3) سقط الزند 197.
(4) ديوانه: 404.

وأما الجاحظ فلمْ يرَ هذا، وعنده: " انّ النطـقَ خـيرٌ مـن الـصمت، وكيـف يكون هذا ونفـع الـصمت لا يكـاد يجـاوز صـاحبه ونفـع الكـلام يخـص ويعـم وبالكلام أرسل الله الرسل "[1].

واعلم أنَّ الصَّمْتَ تارةً يكونُ أحسن من الكلام، والكلام تارة أحسن مـن الصمت.قال عليه السلام: " دعْ ما يُريبكَ (الى ما لا يريبك "[2].

وأفتى الفُقَهاءُ: أنَّهُ إنْ علِمَ أنَّ قولَهُ الحقّ يُصادف موقِعًـا وقُبـولاً تَعَـيَّنَ أنْ يقُولهُ، وإلاَّ فالسُّكوتُ أوْلَى.

وأمَّا الرُّسُلُ فكلامهمْ مُتعيّن واجبٌ عليهِم، لأنَّهُمْ أُلْزِمُـوا الـبَلاغ وكُلِّفُـوا هِدَاية العِبادْ ولا يكونُ ذلِكَ الاَّ بالكلامِ، ولوْ لازمُوا الـصَّمتَ لمْ يُـؤدُّوا الأمَانـةَ، ولمْ ينصَحُوا العبادَ.

قال ﷺ: " مَنْ حفِظَ على أُمَّتِي أربعين حديثًا بعثَـه اللهُ في زُمـرةِ العلمـاءِ إلى يومِ القيَامَةِ "[3].

وقال عليْهِ السَّلام: " نَضَّرَ اللهُ وجه امْرِىءٍ سَمِعَ مقالتِي فَوعاهَا، فَأدَّاهَا كما سَمِعهَا "[4].

والكلام في العلْمِ ونشْرِهِ وهِدَايَةِ النَّاسِ يتَعَيَّن على مَنْ وُصِفَ بِهِ، وقد قال ﷺ: " مَنْ كتَمَ عِلْمًا ألْجَمَهُ اللهُ لِجَامًا مِنْ نَارٍ "[5].

---

(1) البيان والتبيين 1/ 272.

(2) ينظر: صحيح البخاري 2/ 723، سنن الترمذي 4/ 668، سنن النسائي 8/ 230.

(3) شعب الإيمان 2/ 270.

(4) شعب الإيمان 2/ 319.

(5) مصنف ابن أبي شيبة 6/ 232.

ونَصْحُ المُسْلِمِيْن فرِيْضَةٌ على كُلِّ مُسْلِمٍ.

وعنْ علقَمة، قال صلّى الله عليهِ وسلّم: " مَنْ كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخر فَلْيَقُلْ خيْرًا، أوْ لِيَصْمِتْ "، وفي رواية: " ليسكُت "[1].)[2]

قـد رشـحوك لأمـر لـو فطنـت لَـهُ فَارْبَأ بنفسك أنْ ترعَى مع الهملِ

اللغة:

رشحوك أي: رموك واهلوك، والفطنة: الفهم، والهمـل: بالتحريـك الإبـل بـلا راع.

الإعراب:

قد: حرفٌ يصحب الأفعال ويقرب الماضـي الى الحـال، ورشـحوك فاعـل ومفعول، ان: شرط، فطنت: فعل ماضٍ، والتاء ضمير الفاعل، وهـو المخاطـب، فاربأ: الفاء جواب شرط، وأربأ: فعل أمرٍ مبني على السكون، ان: حرف تنـصب الفعل المضارع، ترعى: منصوب به، مع الهُمّـل: قـال الجـوهريُّ في (صـحاحه): " كلمة تدل على المصاحبة "[3].

المعنى:

قد ربّوكَ وأهّلُوكَ لأمْرٍ أنْ تعلم باطن الآخر في مرادهم منك واهرب منهم ولا تطاوعهم على ما يرونه منك إِنْ أردتَ أنْ لا ترعى هاملاً. صار يحذر نفسه

(1) المعجم الكبير 5 / 233 .

(2) ما بينَ القوسين ساقِط من: أ، ب .

(3) الصحاح: همل.

من أعاديه الذين يسعون في اثره وحساده الذين يؤثرون هلاكه ويتمنون وقوع الأذى به ويتربَّصونَ بهِ الدوائرَ.

قال الأرَّجَانِي[1]:

عرفتُ دهري وأهليه ببَادِرَتِي مِنْ قبلِ أنْ نَجَّذَتْنِي فِيْهِمُ الحُنَكُ
فلا حَسَائِكَ في صدري على أحدٍ منهُمْ، ولا لَهُمُ في مضجعي حَسَكُ
ولا أُغَرُّ ببِشْرٍ في وُجُوْهِهِمُ وربَّمَا غَرَّ حَبٌّ تَحْتَهُ شَبَكُ

قال أبو الطيب[2]:

أخالط نفس المرءِ من قبل جِسمِهِ وأعرفها مِنْ فِعلِهِ والتكلّمِ

وقال أيضًا[3]:

وإذا خامرَ الهوى قلبَ صبٍّ فَعليهِ لكلِّ عَيْنٍ دليلُ

وقال أيضًا[4]:

ويَعرفُ الأَمر قبلَ موقِعِهِ فما لَهُ بعد فكرِهِ ندمُ

قال الشيخُ الإمامُ العلاّمةُ كمالُ الدين محمدُ بنُ موسى الدَّميريّ الشافعيّ

(1) ديوانه 3/ 1024-1025.
(2) ديوانه 4/ 135.
(3) في النسخ: "وقال آخر". والصحيح ما أثبتناهُ، والبيت في: ديوانه 3/ 149.
(4) في النسخ: "وقال أبو الطيّب"، لأنَّ قبله في: الغيث المسجم 2 / 449، بيت لزهير بن أبي سلمى، لِذا كان الصحيح ما أثبتناهُ. ديوانه 4/ 62.

رحمـه الله -: هذا آخر ما أردنا تلخيصه من كتَاب: (غيث الأَدَب الذي انسجم في شرح لامية العجم) للعلاّمة أديبِ زَمانِهِ الشيخ صلاح الدين الصفديّ، سَقَى الله ثراه وجعل الجنة مثواهُ، وكانت مُدَّةُ تلخيصهِ أربعة أيام من شهر ربيع الأوَّل سنة تسع وستين وسبع مئة.

والحمدُ للهِ وحدهُ [1].

(1) أ: " قال مُلَخِّصُ هذا الكتاب الشيخُ الإمامُ العلاّمةُ كمالُ الدين محمدُ بنُ موسى الدَّميريّ، رحمه الله: هذا آخر ما أردنا تلخيصه من كتاب: (غيث الأَدَبالذي انسجم في شرح لامية العجم) للشيخ الامام أديبِ زَمانِهِ الشيخ صلاح الدين الصفديّ، سَقَى الله ثراهُ وجعل الجنة مثواه، وكانت مدة تلخيصه أربعة أيام من شهر ربيع الأوَّل سنة تسع وسبعين وسِتّ مئة (كذا)، وصلى الله عليه سيدنا محمد وآله وصحبه، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين ".

المراجع

المَصَادِرُ والْمَرَاجِعُ

- القرآنُ الكريم.
- ابن دقيق العيد؛ حياتهُ وديوانه: علي صافي حسين، دار المعارف، القاهرة، 1960م.
- إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل: محمد علي بن علاّن الصِّديقي (ت 1057هـ)، علَّقَ عليهِ ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1421هـ/ 2001م.
- إحياء علوم الدين: محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1982م
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1405هـ / 1985.
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب: ابن عبد البر القرطبي(ت 463هـ)، مطبوع في هامش (الاصابة في تمييز الصحابة)لابن حجر العسقلاني، تحقيق د. طه محمد الزيني، مطبعة الفجالة، القاهرة، ط1، 1970م.
- أسماء المغتالين: محمد بن حبيب (ت 245هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ضمن(نوادر المخطوطات)، البابي الحلبيّ، القاهرة، 1393هـ / 1973م.
- إصلاح المنطق: يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكِّيْت (ت244هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1987م.
- الأضداد: الأصمعي (ت216هـ)، تحقيق د. أوغست هفنر، ضمن: ثلاثة كتب في الأضداد، دار الكتب العلميّة، بيروت، د. ت.

ـ الأعلام: خير الـدين الزركلـي (ت 1396هــ)، دار العلـم للملايـين، ط4، بيروت، 1979م.

ـ أعيانُ العصر وأعوان النصر: صلاح الدين خليـل بـن أيبـك الـصفدي(ت 764هـ)، تحقيق د. علي أبو زيد وآخـرين، دار الفكـر، دمـشق، 1418 هــ / 1998م.

– أمير البيان ابراهيم بن العباس، حياته وأدبه وديوانه: د.أحمد جمال العمريّ، دار المعارف، القاهرة، 1990م.

– انباء الغمر بابناء العمر: ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيـق حـسن حبشي، القاهرة، 1969م.

– الأنساب: عبد الكريم بن محمد السمعاني(ت562هـ)، تقديم وتعليـق عبـد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، 1998م.

ـ أنوار الربيع في أنواع البديع: ابن معصوم المدني (ت 1120هـ)، تحقيق شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، 1968م -1969م.

– الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني (ت739هــ)، تحقيـق د. عبـد الحميـد هنـداوي، مؤسـسة المختـار للنـشر والتوزيـع، القـاهرة، ط 2، 1425هـ/ 2004م.

– إيضاح المكنون في الـذيل علـى كـشف الظنـون: إسماعيـل باشـا البابـاني البغدادي (ت1339هـ)، دار الفكر، بيروت، 1402هـ/ 1982م.

– الباخرزي؛ حياته وشعره وديوانه، د. محمد ألْتـونجي، دار صـادر، بـيروت، 1994م.

ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور: ابـن إيـاس الحنفـي (ت 930هــ)، حقّقهـا محمــد مــصطفى زيــادة، الهيــأة المــصرية العامــة للكتــاب، القــاهرة، 1402هـ/ 1982م.

- البدر الطالع بمحاسن مَنْ بَعد القرن السابع: الشوكاني، تحقيق محمد زبارة اليمني، مطبعة السعادة، القاهرة، 1422هـ.
- البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت 774هـ)، تحقيق عبد الرحمن اللادقي ومحمد غازي بيضون، دار المعرفة، بيروت، 2002م.
- البديع: عبد الله بن المعتز (ت296هـ)، عُنِيَ به إغناطيوس كراتشكوفسكي، مكتبة المثنّى ببغداد، 1979م.
- بلاغاتُ النِّساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن: أحمد بن طيفور (ت280هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ط2، 1378هـ.
- بهجَةُ المجالس: يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ القرطبيّ (ت 463هـ)، تحقيق د. محمد مرسيّ الخوليّ، القاهرة، 1962م.
- البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1948م.
- تاريخ الأَدَب العربي: كارل بروكلمان (ت 1956م)، نقله إلى العربية د. رمضان عبد التواب، مراجعة السيد يعقوب بكر، دار المعارف مصر، 1975م.
- تاريخ الأَدَب العربي في العراق: عباس العزاوي، مراجعة وتعليق د. عماد عبد السلام رؤوف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1996م.
- تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت 1987م.
- تاريخ بغداد: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت463هـ)، مطبعة السعادة، مصر، 1931م.

- تأريخ مدينة دمشق: عليّ بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت571هـ)، تحقيق محبّ الدين عمر بن غرامة العمرويّ، دار الفكر، بيروت، 1995م.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ابن أبي الإصبع المصري (ت 654هـ)، تحقيق د. حفني محمد شرف، القاهرة، 1383هـ/ 1963م.
- تحفة المحتاج بشرح المنهاج: أحمد بن محمد ابن حجر الهيتميّ (ت974هـ)، وعبد الحميد الشرواني (ت1301هـ)، وأحمد بن قاسم العباديّ (ت992هـ)، دار صادر، بيروت.
- التذكرة الفخرية: بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي (ت 692هـ)، تحقيق د. نوري القيسي ود. حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط1، بيروت، 1407هـ / 1987م.
- تذكرة النبيه في أخبار المنصور وبنيه: الحسن بن عمر ابن حبيب (ت 779هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب المصرية، 1976م.
- تزيين الأسواق في أخبار العشاق: داود الأنطاكي (ت 1008هـ)، تحقيق محمد التونجي، عالم الكتب، ط 1، بيروت، 1993م.
- تشنيف السمع بانسكاب الدمع: الصفدي، تحقيق د. محمد علي داود، دار الوفاء، الإسكندرية، 2000م.
- تعريف ذوي العلا: محمد بن أحمد الحسني الفاسيّ (ت832هـ)، تحقيق محمود الأرناؤوط وأكرم البوشي، دار صادر، بيروت، 1998م.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): أبو عبد الله محمد القرطبي (ت671 هـ)، تحقيق: احمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط2، 1372 هـ.

- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون: خليل بن أيبك الصّفديّ (ت 764هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1969 م.
- التمثيل والمحاضرة: عبد الملك بن محمد الثعالبي(ت 429 هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، مصر، ط2، 1983م.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت 429هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1965م.
- جمع الجواهر: الحصريّ (ت 453هـ)، تحقيق علي محمد البجاويّ، البابي الحلبي، القاهرة، 1953م.
- جنى الجناس: جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق ودراسة وشرح د. حمزة الدمرداش زغلول، دار الطباعة المحمّدية، القاهرة، 1402 هـ/ 1982م.
- حدائق الأزاهر: ابن عاصم الغرناطيّ (ت829هـ)، تحقيقأبو همام عبد اللطيف عبد الحليم، المكتبة العصريّة، صيدا – بيروت، 1998م.
- حدائق السحر في دقائق الشعر: رشيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط، نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربي، القاهرة، 1945.
- حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة 67ـ1968م.
- حلبة الكميت في الأدَب والنوادر والخمريّات: محمد بن حسن النواجي (ت 859هـ)، المطبعة المصرية، القاهرة، 1227هـ/ 1859م.
- حلية الأوّلياء وطبقات الأصفياء: أحمد بن عبد الله المعروف بأبي نُعيم الاصفهاني (ت430هـ)، دار الريّان للتراث – القاهرة ودار الكتاب العربي – بيروت، 1987م.

ـ حياة الحيوان الكبرى: محمد بن موسى الدميريّ (ت 808 هـ)، تحقيق إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، 2005م.
– الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1948م.
– خريدة القصر وجريدة العصر: عماد الدين الأصبهاني (ت597هـ)؛ القسم العراقي، تحقيق محمد بهجة الأثري، بغداد، 1973م.
– القسم المصري، تحقيق أحمد أمِين ود. شوقي ضيف ود. إحسان عباس، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1370هـ/ 1951م.
– القسم الفارسي، تحقيق د. عدنان الطعمة، طهران، 1999م.
ـ خزانة الأدَب وغاية الأرب: أبو بكر بن عليّ بن عبد الله بن حجّة الحمويّ (ت 837هـ)، تحقيق د. كوكب دياب، دار صادر، بيروت، 2005م.
– خزانةُ الأدَب ولب لباب لِسان العرب: عبد القادر بن عُمر البغدادي (ت 1093هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977م.
ـ الخزل والدأل بين الدور والدارات والدِّيرة: ياقوت الحموي (ت 626 هـ)، تحقيق يحيى زكريا عبَّارة ومحمد أديب جمران، وزارة الثقافة، إحياء التراث العربي، دمشق، 1998م.
– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت756هـ)، تحقيق د. أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، 1987م.
– درة الغوّاص في أوْهام الخواص: القاسم بن عليّ الحريري (ت516هـ)، تحقيق عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1998م.

- درر العقُود الفريدة في تراجم الأعيان المُفيدة: تقيّ الدين أحمد بن عليّ المقريزي (ت 845 هـ)، تحقيق د. محمود الجليليّ، دار الغرب الإسلاميّ، 2001م .

- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، حيدر آباد، 1945م.

- الدليل الشّافي والمستوفي بعد الوافي: جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت 874 هـ)، تحقيق فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرّمة، 1983م.

- ديوان ابن أبي حصينة بسماع وشرح أبي العلاء المعرّي، حقّقهُ د. محمد أسعد طلس، دار صادر، بيروت، 1995م.

- ديوان ابن الحدّاد الأندلسي، جمعهُ وحقّقهُ وشرحهُ وَقَدَّمَ لهُ د. يوسف علي الطويل، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1990م.

- ديوان ابن حيُّوس، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، 1984م.

- ديوان ابن الخيّاط، برواية تلميذهِ ابن نصر القيسراني، خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، 1994م.

- ديوان ابن دريد (ت321هـ)، تحقيق عمر محمد سالم، الدار التونسيّة للنشر، تُونِس، 1973م.

- ديوان ابن رشيق القيرواني، تحقيق د. صلاح الدين الهواري وهدى عودة، دار الجيل، بيروت، د.ت.

- ديوان ابن الساعاتي، علي بن رستم (ت604هـ)، تحقيق أنيس المقدسي، منشورات كلية العلوم والاداب، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1938م.

- ديوان ابن سناء الملك، تحقيق محمد إبراهيم نصر، القاهرة، 1969م.

- ديوان ابن الظّهير الاربلّي (ت 677 هـ)، جمع وتحقيق وشرح ودراسة د. عبد الرّازق حويزي، مكتبة الآداب، القاهرة، 1427 هـ / 2006 م.
- ديوان ابن عُنيْن، تحقيق خليل مردم بك، المجمع العلمي العربي بدمشق، 1946م.
- ديوان ابن الفارض، عمر بن أبي الحسن(ت632هـ)، تحقيق د. عبد الخالق محمود، دار المعارف، القاهرة، 1984م.
- ديوان ابن قلاقس الإسكندري، نصر الله بن عبد الله (ت 567هـ)، تحقيق د. سهام الفريّح، المجلس الأعلى الثقافي، القاهرة، 2001م.
- ديوان ابن نباتة السعدي، عبد العزيز بن عمر (ت405هـ)، دراسة وتحقيق عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1397هـ/ 1977م.
- ديوان ابن النبيه المصري (ت619هـ)، تحقيق د. عمر محمد الأسعد، دار الفكر، ط1، بيروت 1969م.
- ديوان ابن هانىء الاندلسي: محمد بن هانئ الازدي(ت362هـ)، تحقيق لجنة الدار، دار احياء التراث العربي-بيروت، ط1، (د، ت).
- ديوان أبي تمّام: حبيب بن اوس الطائي(ت231هـ)، تحقيق د.محيي الدين صبحي، دار صادر بيروت، 1997م.
- ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره، صنعة د. عبد الله الجبوريّ، المكتب الاسلاميّ، بيروت، 1984م.
- ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق د. عبد الوهاب عزّام، القاهرة، 1363هـ/ 1944م.
- ديوان أبي العتاهية: اسماعيل بن سويد (ت211هـ)، دار صادر -بيروت، ط1، 1998م.

- ديوان أبي العيناء ونوادره، جمع وتحقيق انطوان القوّال، دار صادر، بيروت، 1994م.
- ديوان أبي الفتح البستي، حقّقه وصنع ذيله وعلّق الفوائد عليهِ شاكر العاشور، دار الينابيع، دمشق، 2008م.
- ديوان أبي نُواس، الحسن بن هانيء (ت198هـ)، تحقيق وشرح عبد المجيد الغزالي، بيروت، 1953م.
- ديوان أبي الهنديّ وأخبارهُ، تحقيق د. عبد الله الجبوريّ، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، 1970م.
- ديوان الأرجاني، أحمد بن محمد (ت544هـ)، تحقيق د. محمد قاسم مصطفى، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981م.
- ديوان الإمام علي – عليه السلام – المعروف بـ: أنوار العقول من أشعار وصي الرسول: قطب الدين محمد بن الحسين البيهقي الكيدري (ت بعد 576هـ)، دراسة وتحقيق كامل سلمان الجبوري، منشورات ذوي القربى، قم، 1426هـ.
- ديوان امريء القيس: تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1963.
- ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف القاهرة، 1977م.
- ديوان بديع الزمان الهمذاني، تحقيق يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- ديوان بشار بن برد، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، ديوان جرير، دار صادر، بيروت.
- ديوان التهامي، تحقيق د. علي نجيب عطوة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1986م.

- ديوان جرير: جرير بن عطية الخطفي(ت110هـ)، دار صادر-بيروت، ط1، 1991م.
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت، 1974م.
- ديوان الحيص بيص، سعد بن محمد بن صيفي (ت574هـ)، حقَّقهُ وضبط كلماته وشرحها وكتب مقدّمته مكي السيد جاسم وشاكر هادي شُكر، دار الحريّة للطباعة، بغداد، 1974م.
- ديوان سبط ابن التعاويذي، عُني به د. س. مرجليوث، مطبعة المقتطف، مصر، 1903م.
- ديوان سيف الدين المشد (ت 656هـ)، دراسة وتحقيق وتذييل عباس هاني الجراخ، جامعة بابل ـ كلية التربية، 2000م.
- ديوان الشاب الظريف، تحقيق شاكر هادي شكر، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربيَّة، بيروت، 1985م.
- ديوان الشريف العقيلي، تحقيق د. زكي المحاسني، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.
- ديوان شعر ذي الرمَّة، راجعهُ وقدَّم له وأتمَّ شروحه وتعليقاته زهير فتح الله، دار صادر، بيروت، ط 1، 1995 م.
- ديوان الشنفرى الأزدي، تحقيق وتذييل د. علي ناصر غالب، دار اليمامة، الرياض، 1998م.
- ديوان الصاحب جمال الدين بن مطروح: جمعه وحققه د. جوده أمين، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1989م.
- ديوان الصبابة: أحمد بن يحيى بن أبي حجلة التلمسانيّ (ت 776هـ)، تحقيق د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، القاهرة، 1977م.

ـ ديوان صفي الدين الحلي (ت 750هـ)، بعناية كرم البستانيّ، دار صادر، بيروت، 1990م.

– ديوان الطغرائي (ت514هـ)، تحقيق د. علي جواد الطاهر ود. يحيى الجبوري، دار القلم، ط2، الكويت، 1403هـ/ 1983م.

– ديوان عبد الله بن الدّمينة: عبد الله بن عبيد الله المعروف بابن الدمينة(ت130هـ)، تحقيق أحمد راتب النفاخ، مكتبة دار العروبة–مصر، ط1، 1959م.

– ديوان عبيد بن الابرص، تحقيق د. محمد علي دقة، دار صادر، بيروت، 2003م.

– ديوان عرقلة الكلبي، تحقيق أحمد الجندي، دار صادر، بيروت، 1992م.

– ديوان العزازي (ت710 هـ)، حققه وقدم له د. رضا رجب، دار الينابيع، دمشق، 2004 م.

– ديوان عليّ بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، 1996م.

– ديوان الغزّي؛ إبراهيم بن عثمان، مخطوطة المكتبة الأزهريّة، في القاهرة، رقم 230 أدب، 6835 أباظة، في مكتبة د. عباس هاني الجرّاخ.

– ديوان مجنون ليلى (ت68هـ)، تحقيق عدنان زكي درويش، دار صادر، بيروت، 1994م.

ـ ديوان مجير الدين ابن تميم (ت 684هـ)، تحقيق هلال ناجي ود. ناظم رشيد، عالم الكتب، بيروت، 1999م.

– ديوان النابغة الجعدي(ت50هـ)، جمعه د.واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.

– ديوان النابغة الذبياني، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت، د.ت.

- ديوان النمر بن تولب العكلي، جمع وشرح وتحقيق د. نبيل محمد طريفي، دار صادر، بيروت،
- الذخيرة إلى محاسن أهل الجزيرة: علي بن بسّام الشنتريني (ت542هـ)، تحقيق د. إحسان عبّاس، دار الثقافة، 1417هـ.
- ذمّ الهوى. أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي(ت597هـ)، صححه وضبطه أحمد عبد السلام عطا، دار الكتب العلمية-بيروت1999م.
- ذيل مرآة الزمان: اليونيني (ت 726هـ)، مجلس المعارف العثمانية، الهند، 1954ـ 1955م.
- الربيع بن ضبع الفزاري حياته وشعره، د.عادل جاسم البياتي مجلة آداب المستنصرية، العدد العاشر، 1984.
- رحلة ابن معصوم المدني، أو سلوة الغريب وأُسوة الأديب: علي بن أحمد بن محمد بن معصوم (ت1120هـ)، تحقيق شاكر هادي شكر، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربيَّة، بيروت، 1408 هـ / 1988م.
- الروض الأُنُف في شرح سيرة ابن هشام: عبد الرحمن السُّهيليّ (ت581هـ)، تحقيق عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م.
- الروض الباسم والعُرف الناسم: خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ)، دراسة وتحقيق د. محمد عبد المجيد لاشين، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1425هـ/ 2005م.
- سقط الزند: أبو العلاء المعرّي (ت449هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة الموضوعة وأثرها السّيء في الأمة: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية – عمّان، مكتبة المعارف – الرياض، ط3، 1406هـ / 1986م.

ـ السلوك لمعرفة دول الملوك: المقريـزي (ت 845هــ)، نـشرهُ محمـد مـصطفى زيادة، دار الكتب المصرية، القاهرة 1936م.

- سنن البهيقي الكبرى.أبو بكر احمد بن الحسين بن علـي البهيقـي(ت-279 هـ)، تحقيق احمد محمد شاكر وآخرون دار إحياء التراث العربـي -بـيروت (د، ت) (د، ط).

- سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي (ت 279هـ)،

تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، ط2، 1983م.

- سنن الدارمي.عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي(255هـ).

تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربـي، بـيروت، ط1، 1407هـ.

- سنن النسائي: أحمد بن شعيب النسائي(ت 303 هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1986م.

ـ سِيَر أعلام النـبلاء، شمـس الـدين الـذهبي (748 هــ)، مءسـسة الرسـالة، بيروت، 1982 م.

ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهـب: عبـد الحـي بـن العمـاد الحنبلـي (ت 1089هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، 1350هـ.

- شرح ديوان الحماسـة: يحيـى بـن علـي الـشيباني المعـروف بـابن الخطيـب التبريزي (ت502هـ)، عالم الكتب، بيروت، 1296م.

- شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الانـصاري: وليـد بـن عيـسى الطبيخي (ت352هـ)، تحقيق د.سامي الدهان، دار المعـارف-مـصر، ط3، 1985م.

- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار الأندلس، بيروت، 1983م.
- شرح النووي على صحيح مسلم.أبو زكريا محمد النووي (ت-676هـ).دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، 1392 هـ.
- شرح قطر الندى وبل الصدى: عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، 1383هـ.
- شرح الكافية البديعيّة في علوم البلاغة ومحاسن البديع: صفيّ الدين الحِلّي (ت750هـ)، تحقيق د. نسيب نشاوي، دار صادر، بيروت، 1992م .
- شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ.
- شعر ابن حزم الأندلسي، جمع وتحقيق عبد العزيز ابراهيم، مجلة المورد، مج 26، 1998م.
- شعر ابن نفادة السلمي (ت 601هـ)، جمع وتوثيق د. صفاء علي حسين ووليد سامي خليل، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسَانية، 2008م. - شعر ابن المعتز، صنعة أبي بكر الصولي: دراسة وتحقيق د. يونس أحمد السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977-1978م.
- شعر ابن النقيب الفقيسيّ (ت687هـ)، جمع وتحقيق ودراسة د. عباس هاني الجراخ، دار الفرات الإعلاميّة، بابل، 2008م.
- شعر عامر بن جوين الطائي: تحقيق د. محمود محمد العامودي، مجلة جرش للبحوث والدراسات، العدد الأوَّل، 1996م.
- شعر عبد الله بن معاوية: جمعهُ عبد الحميد الراضي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1396هـ/ 1976م.

- شعر عليّ بن إسحاق الزّاهي تجلّياته وبناؤه الفنّي: د. عبد المجيد الإسداوي، دار الأرقم، 1998م.
- شعر عليّ بن جبلة العكوّك، تحقيق د. حسين عطوان، دار المعارف، القاهرة، 1982م.
- شعر أبي الحُسين الفُكَيْك البغداديّ الأندلسيّ: جمع وتحقيق ودراسة د. عباس هاني الـچراخ.
- الشعر والشعراء: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1966م.
- شعر يوسف بن لؤلؤ الذهبي (ت 680 هـ)، جمع وتحقيق ودراسة عباس هاني الجراخ، بابل، 2006 م.
- شعراء عباسيون: د. يونس أحمد السامرائي، عالم الكتب، بيروت، 1986م.
- صبح الأعشَى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي (ت 821 هـ)، شرحهُ وعلّقَ عليهِ وقابل نصوصَهُ محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1407 هـ / 1987 م.
- الصِّحاح: إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (ت نحو 398هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفّور عطّار، دار العلم للملايين، 1399هـ / 1979م.
- صرف العين: الصفدي، دراسة وتحقيق د. محمد عبد المجيد لاشين، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2005م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع – محمد بن عبد الرحمن السخاوي (902هـ) – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
- الطالع السّعيد الجامع أسماء نُجباء الصَّعيد: كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفويّ (ت 748هـ)، تحقيق سعد محمد حسن، الدار المصريَّة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1966 م.

- طبقات الشافعية الكبرى: أبو نصر عبد الوهاب السبكي (ت 771هـ)، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت.

- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد (ت230هـ)، تقديم د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

- العبر في خبر من غبر: الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق د. صلاح الدين المنجِّد، الكويت، 1996م.

- طبقات الشعراء: عبد الله بن المعتز (ت 296هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، 1956م.

- عيون الأخبار: عبد الله بن قتيبة (ت276هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، مصورة عن طبعة القاهرة 1925م.

- غُرر الخصائص الواضحة: جمال الدِّين محمد بن إبراهيم المعروف بالوطواط (ت 718هـ)، صحَّحه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1429 هـ / 2008م.

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: الفاسي، تحقيق فؤاد السيّد، مطبعة السنّة المحمديّة، القاهرة، 1962م.

- غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات: علي بن ظافر الأزدي (ت 613هـ)، تحقيق د. محمد زغلول سلام ومصطفى الصاوي الجويني، دار المعارف، القاهرة، 1971م.

- الغيث المسجم في شرح لامية العجم: خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1975م.

- الفروق المسمّى أنوار البروق في أنواع الفروق: أحمد بن إدريس القرافي (ت684هـ)، تحقيق د. محمد أحمد سراج و د. علي محمد جمعة، دار السلام، القاهرة، 2001م.
- فضّ الختام عن التورية والاستخدام: خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ)، دراسة وتحقيق د.عباس هاني الجراخ، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2009م .
- الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة: محمد بن عبد الحيّ اللكنويّ (ت 1304هـ)، القاهرة، 1324هـ.
- فوات الدواوين: د. عباس هاني الجراخ، دار الفرات الإعلاميّة، بابل، 2008م.
- فوات الوفيات والذيل عليها: محمد بن شاكر الكتبيّ (ت 764هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973م.
- في نقد التحقيق: عباس هاني الجراخ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري(ت 538هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د، ت).
- كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل بن محمد العجلوني (ت1162هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة مصوّرة عن طبعة 1351هـ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت 1067هـ)، استانبول، 1941م.
- الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه: الصفدي، تحقيق هلال ناجي ووليد بن أحمد الزبيري، ليدز، بريطانيا، 1999.

- المباحث المشرقية في الإلهيات والطبيعيات: محمد بن محمد الرازي (ت606هـ)، تحقيق وتعليق محمد المعتصم بالله البغدادي، انتشارات ذوي القربى، إيران، 1428هـ.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير (ت637هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م.
- مجمع الأمثال: الميداني (ت 518هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1959م.
- المحاضرات والمحاورات: جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق د. يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1424هـ/ 2003م.
- محاضرة الأديب ومسامرة الحبيب: علي عوض الحِلّي (1325هـ)، تحقيق د. عباس هاني الجراخ، دار الضياء، النجف الأشرف، 2009م.
- المدهش: عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت597هـ)، تحقيق عبد الكريم تتان وخلدون مخلوطة، دار القلم -سورية، ط1، 2004م.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان: اليافعي (ت 768هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، 1339هـ.
- المستدرك على الصحيحين: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسأبوري(ت405هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1990.
- المستطرف في كل فنٍّ مستظرف: محمد بن أحمد الابشيهيّ (850 هـ)، تحقيق د. محمد مفيد قميحة، بيروت
- المستقصَى في أمثال العرب: محمود بن عمر الزّمخشري (ت 538 هـ)، حيدر أباد الدّكن، 1962م.

- مسند الشهاب المسمى(شهاب الاخبار في الحكم والأمثال والآداب): محمد بن سلامة القضاعي(ت454هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.
- مشاهير علماء الأمصار: ابن حبّان، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، 1911م.
- مصنّف ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت235هـ)، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر، 1994م.
- مطالع البدور في منازل السرور: علاء الدين الغزولي (ت 815هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2000م.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم العباسي (ت 963هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1948م.
- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد الطبرانيّ (ت 360هـ)، تحقيق طارق بن عوض، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ.
- معجم البلدان: ياقوت الحموي (626هـ)، دار صادر، بيروت، 1962م.
- معجم الشعراء: محمد بن عمران المرزباني (ت 384هـ)، تحقيق وتِتِمَّة د. عباس هاني الجرَّاخ، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2010م.
- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت 360هـ)، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط 2، 1404هـ/ 1983م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي، 1983 – 1986م.
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مطبعة الترقّي، دمشق، 1378هـ/ 1959م.

ـ المُغرب في حُلَى المَغْرِب: عليّ بن موسى الأندلسي (ت 685هـ)، تحقيق د. زكي محمد حسن وزميليهِ، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003م.

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: أحمد بن مصطفى المعروف طاش كبري زادة (ت9658هـ)، تحقيق كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، مطبعة الاستقلال، مصر، 1968م.

- مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر السكّاكيّ، القاهرة، 1356هـ / 1937م.

- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: محمد بن عبد الرحمن السخاوي(902هـ)، تحقيق عبد الله محمد الصديق الغماري وعبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1991.

- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث: عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح الشهرزوري (ت 643هـ)، تحقيق د. بنت الشاطئ، القاهرة، 1976م.

ـ المُقَفَّى الكبير: تقيّ الدين أحمد بن عليّ المقريزي، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1411 هـ / 1991م.

- من بيوتات الشعر في الجاهليّة والإسلام: جمعها وقدَّم لها ودرسَهَا د. عبد المجيد الإسداوي، مكتبة عرفات بالزقازيق، القاهرة، 1422هـ / 2001م.

- المنتقى من درة الأسلاك: الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي (779هـ)، تحقيق عبد الجبار زكار، دار الملاح، دمشق، 1420هـ/ 1999م.

- نثر الدرّ: منصور بن الحسين الآبي (ت 421هـ)، تحقيق محمد علي قرنة، مراجعة علي محمد البجاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، القاهرة، 1980م- 1981م.

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت 874هـ)، دار الكتب المصرية 1936م.

- نزهة الأبصار في محاسن الأشعار: شهاب الدين العنابي(ت 776هـ)، تحقيق السيد مصطفى السنوسي وعبد اللطيف أحمد لطف الله، دار القلم، الكويت، ط1، 1407هـ / 1986م.

- نزهة الأنام في محاسن الشام: البدري الدمشقي (ت 894هـ)، دار الرائد العربي، ط1، بيروت، 1980م.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن المقرّي التلمساني (ت1041هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997م.

- نكت الهميان في نكت العميان: الصفدي، وقف على طبعه احمد زكي بك، المط الجمالية، 1329هـ/ 1911م.

- نهاية الأرب: أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت733هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة 1324 هـ / 1923م.

- نهج البلاغة: إختيار الشريف الرضيّ من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع)، شرح الشيخ محمد عبده، صحَّحَهُ إبراهيم الزّيْن، دار الفكر، بيروت، 1384هـ / 1965م.

- هدية العارفين؛ أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، استانبول، 1964م.

- الهول المعجب في القول بالموجب: خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ)، تحقيق د. محمد عبد المجيد لاشيْن، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2005م.

- الوافي بالوفيات: خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ)، بتحقيق جماعة من المحققين العرب والمستشرقين، في سنوات مختلفة.

- وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت 902هـ)، تحقيق د. بشّار عوّاد معروف وعصام

فارس الحوستاني ود. أحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ/ 1995م.

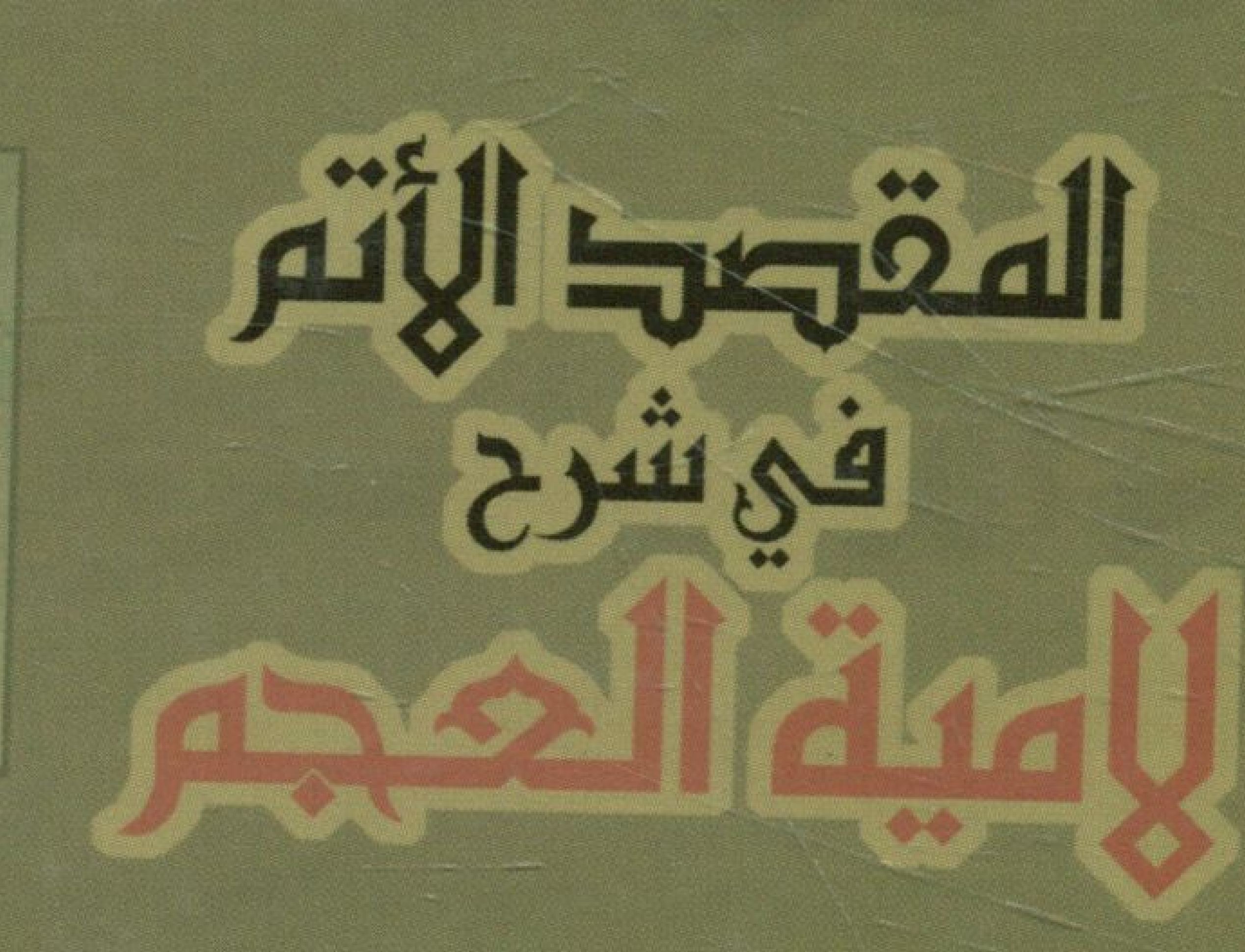
- الوزير الكامل أبو القاسم الحسين بن علي المغربي حياته وأدبه: خالد معدّل، دار الرّوضة، بيروت، 1418هـ / 1997م.

- الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن عليّ العالم الشاعر الناثر الثائر: دراسة وإعداد د. احسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، 1408هـ/ 1988م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد ابن خلكان (ت681هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968م.

- يتيمة الدهر: الثعالبي (ت 429هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1956م.

- اليواقيت في بعض المواقيت في مدح الشيء وذمّه: الثعالبي (ت 429هـ)، تحقيق: محمد جاسم الحديثي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990م.







مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع . نشر . توزيع
العراق - بابل - الحلة - هاتف : 009647801233129
E-mail : alssadiq@yahoo.com

دار الرضوان للنشر والتوزيع
المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان - العبدلي
هاتف : 1/5/ 79 36 465 6 962+
فاكس : 41 36 465 6 962+
info@redwanpublisher.com